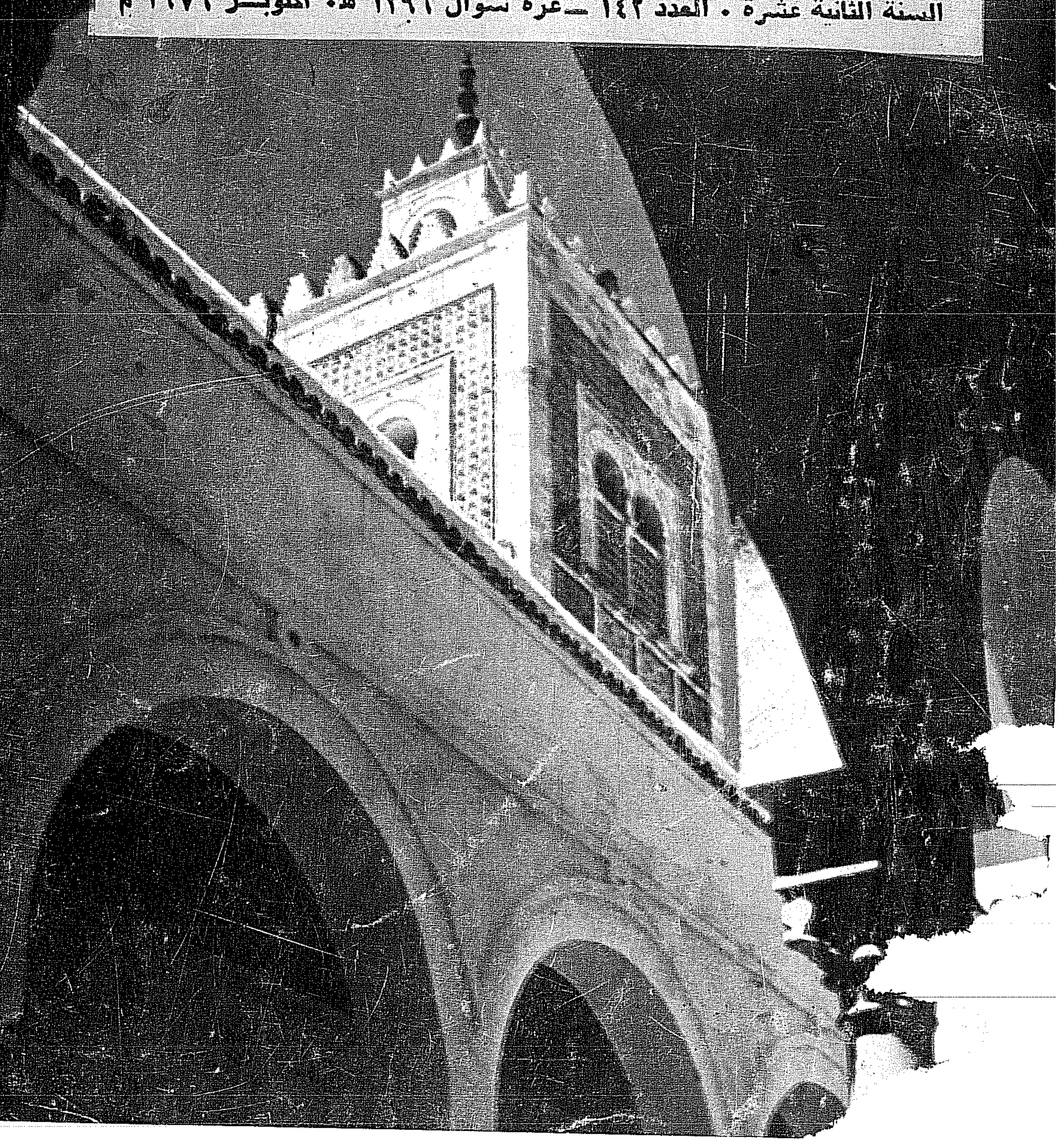
هدية العدد : براعم الايمان

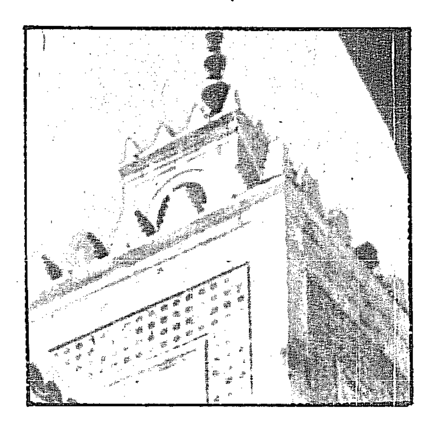
الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

السنة الثانية عشرة . العدد ١٤٢ ــ غرة شوال ١٣٩٦ هـ . أكتوبـــر ١٩٧٦ م



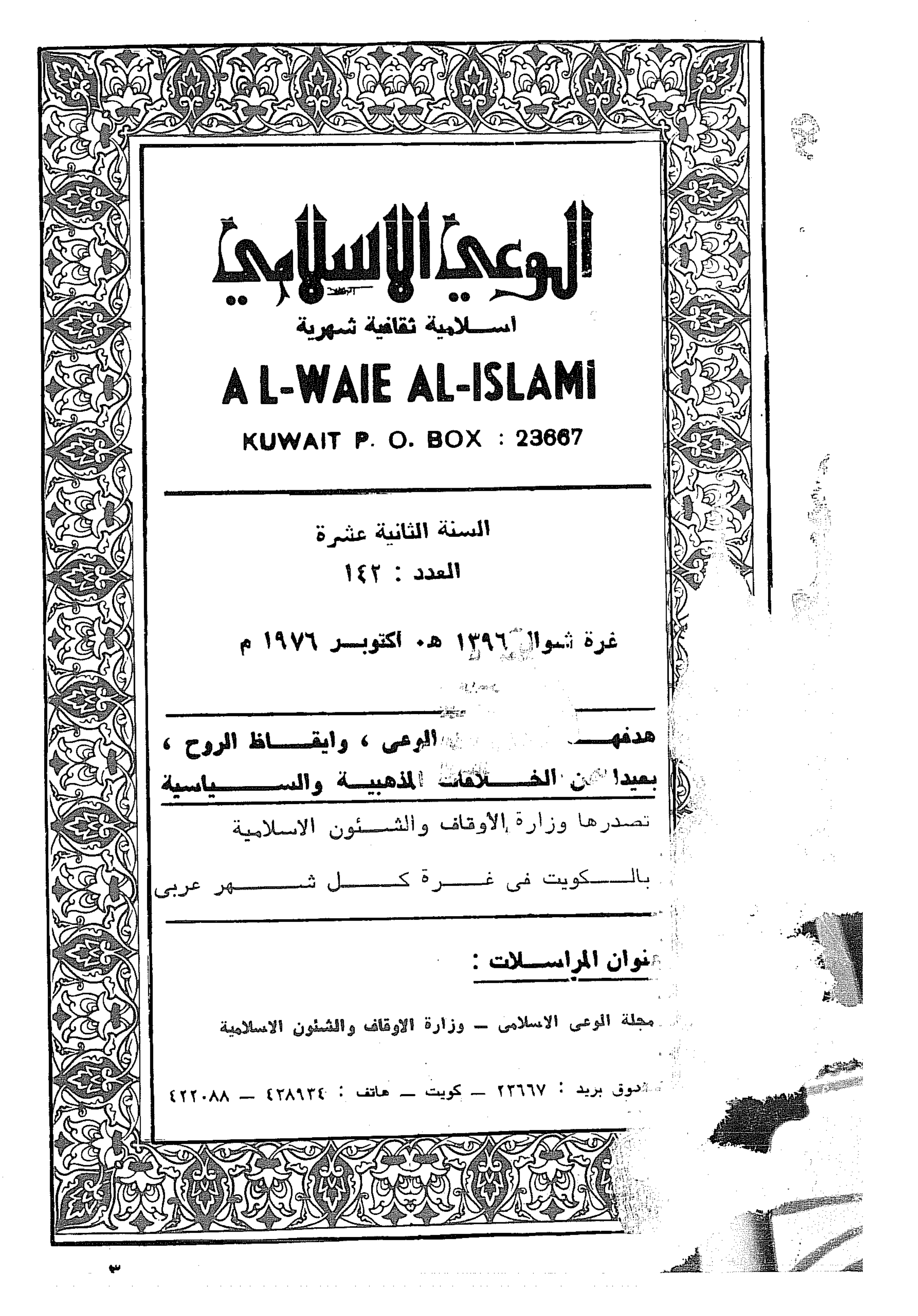
صورة الغلاف
مسجد القيروان



منارة مسجد القيروان وساحته الداخلية .. من الآثار الاسلامية المجيدة التي تمتلىء بها مدن الجمهورية التونسية .

(انظر صفحة ٦٨)





الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الثانية عشرة

العدد : ١٤٢

غرة شوال ١٣٩٦ هـ ، اكتوبر ١٩٧٦ م

هدفها ... الوعى ، وايقاظ الروح ،
بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

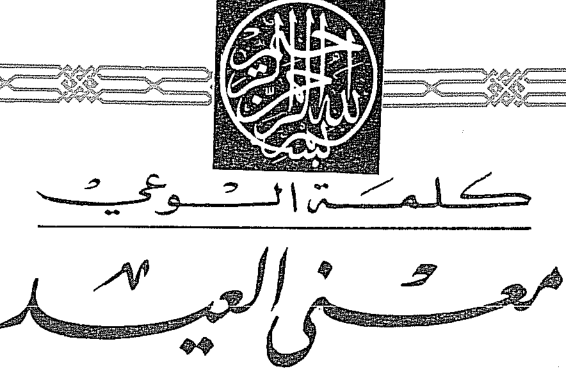
تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية

بالكويت فى غرة كل شهر عربى

نوان المراسلات :

مجلة الوعى الاسلامى — وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية

دوق بريد : ٢٣٦٦٧ — كويت — هاتف : ٤٢٨٩٣٤ — ٤٢٢٠٨٨



كلمة الوعي

معنى العيد

يصافح هذا العدد أيدي القراء ، مع مشرق شمس يوم العيد ، حيث تشرق النفوس بالفرحة وتنعم برضوان الله عليها ، في يوم فرغت فيه من اداء عبادة جليلة ، تتمثل في فريضة الصوم ، الذي سجل الله تعالى في كتابه الكريم أنه شريعة عالمية ، فرضها الله علينا كما فرضها على الأمم من قبلنا ، لتاخذ بيد الانسانية الى ساحة التقوى والرشاد : ﴿ يايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ .

وفي كل يوم يمر من عمر الانسانية على هذه الأرض ، يظهر في افق الحياة دليل جديد ، على ان الاسلام منذ ان أكمله الله دستورا خالدا ، واتم به على الانسانية نعمه ظاهرة وباطنة ، يوجه مسيرة الحياة ، ويدعم كيانها ، ويلقي في عقلها السداد والرشد ، بما يمنحها من هدى وتقوى ..

واننا في يوم عيد الفطر ، نقف على مفترق طريق زمني ، نودع شهرا مضى وارتحل ، ونستقبل شهرا اقبلت طلائعه ، وبدا هلاله .. وبالامس كنا نحتفل باستقبال رمضان ، واليوم نودعه ! وهكذا الحياة .. استقبال ووداع ، واجتماع وافتراق : ﴿ وتلك الأيام نداولها بين الناس ﴾ ولقد جعل الله انقضاء شهر الصوم عيدا ، ابتهاجا باتمام عدة الصوم ، ومن مظاهر الشكر ، التكبير والتهليل ، يتردد في جنبات المجتمع الاسلامي ، في المساجد ، والطرقات .. ﴿ ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون ﴾ .

والأعياد معالم على طريق المؤمنين السائرين الى الله ، يفرغون من عمل ، ليستقبلوا عملا ، يطوون صفحة من صفحات جهادهم ، ليفتحوا صفحة جديدة ، وهي فترات استجمام تحتاج اليها النفوس ، لتستجمع نشاطها ، وتشحذ عزيمتها ، والاعياد في الاسلام ، لها طابعها الخاص ، فهي تجيء عقب عبادة من العبادات ، والأمة الاسلامية تفرح باعيادها فرحا من طراز له جلاله ووقاره ، تفرح فرحا بريئا ، يفسح المجال للفطرة الانسانية ، لتاخذ امتدادها الطبيعي ، ويمد النفس بطاقة جديدة ، تعينها على مواصلة السير في طريق الكفاح والنضال ، تقول عائشة رضي الله عنها فيما رواه البخاري : « دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي جاريتان تغنيان بغناء بعاث ــ وهو اسم حصن للأوس ، ويوم بعاث يوم مشهور من أيام العرب ، كانت فيه مقتلة عظيمة للأوس على الخزرج ــ فاضطجع صلى الله عليه وسلم على الفراش ، وحول وجهه ، ودخل ابو بكر فانتهرني وقال : مزمارة الشيطان عند النبي صلى الله عليه وسلم ؟ فقال له الرسول « دعهما » فلما غفل غمزتهما فخرجتا . وتقول رواية أخرى : انه قال لأبي بكر : : « يا ابا بكر ، ان لكل قوم عيدا ، وان اليوم عيدنا ... لتعلم يهود المدينة ان في ديننا فسحة ... واني بعثت بحنيفية سمحة » .

في الصوم تقشف وحرمان ، وفي الحج غربة ومشقة ، فاذا جاء العيد بعدهما ، فهو الفرح باداء طاعة ، والبهجة باتمام ركن من اركان الاسلام ، على رجاء ان يتقبله الله عز وجل .

وهكذا تلتقي في الأعياد الاسلامية ، الروحانية المنطلقة السامية ، والمادية البريئة النافعة .. ففرح المسلمين في أعيادهم، فرح بانتصارهم على نفوسهم ، في المعركة الدائرة بين الخير والشر ، فرح بمبادىء تأخذ مكانها في دنيا الناس وبمثل عليا ، تحيا عليها الجماعة الانسانية ، وتجد البشرية في ظلها الأمن والخير والسلام .

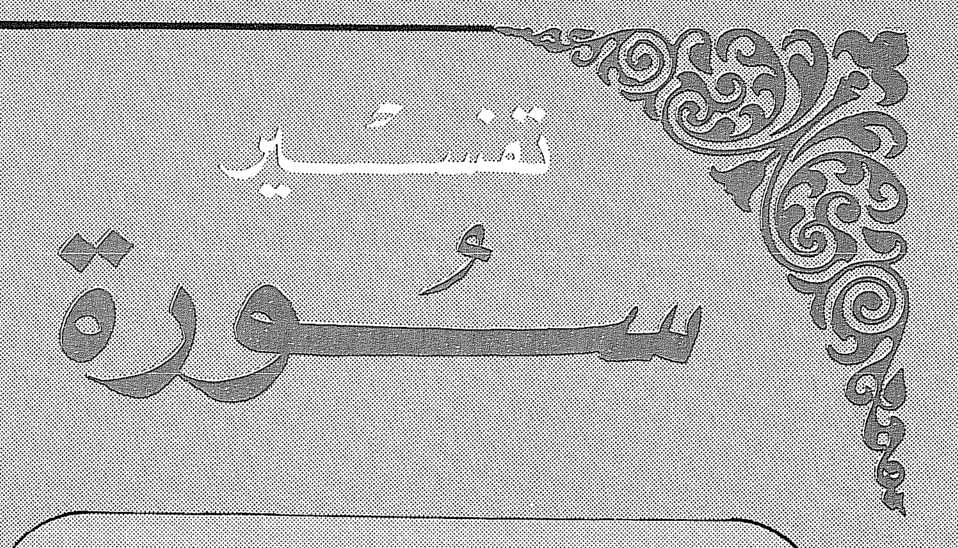
ومن أظهر السنن في الأعياد ، أمران : الصلاة الجامعة ، والصدقة والتوسعة على الفقراء . صلاة شعارها التكبير ، ليتطامن القوي للضعيف ، ولا يستطيل الغني بغناه ، وليوقن المؤمن ان الله أكبر من كل شيء ، حتى لا يتعاظم في نفسه شيء الا الله : (وربك فكبر) . انها صلاة تجمع المسلمين في ساحة المسجد ، على ابدانهم ثياب نظيفة جديدة ، وفي حنايا صدورهم قلوب نظيفة ايضا .. لا تحمل حقدا ، ولا حسدا ، ولكن تحمل الحب ، والنقاء ، والوفاء .

والصدقة عمل مرغب فيه ، يقبل عليه المؤمن في كل وقت ، بدافع من ايمانه ، وثقة بما عند الله أوثق مما في يده : ((الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وفي الأعياد الاسلامية ، تتجلى مظاهر العطف على الفقراء ، والمساكين ، وأرباب الحاجات .. ففي عيد الأضحى ، تنحر الأضاحي ، ليطعم منها الناس، وليطعموا منها البائس الفقير ، وفي عيد الفطر ، يخرج الصائم زكاته ، تطهيرا لصومه ، ومواساة للفقراء ، حتى لا يمدوا أيديهم للناس في يوم تعم فيه الفرحة المجتمع كله ! فقد قال صلى الله عليه وسلم ((أغنوهم عن السؤال في هذا اليوم)) وفي رواية للدار قطني ((أغنوهم عن الطواف في هذا اليوم)) ، وروى البخاري ومسلم عن عطاء ، عن جابر انه قال : قام النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفطر ، فبدأ بالصلاة ثم خطب ، فلما فرغ نزل ، فاتى النساء فذكرهن وهو يتوكأ على يد بلال ، وبلال باسط ثوبه ، يلقي فيه النساء الصدقة ، قال الراوي لعطاء : هل كان يجمع زكاة يوم الفطر ؟ قال : لا .. ولكن صدقة يتصدقن بها فكانت المرأة تلقي فتخها في حجر بلال ((والفتخة خاتم كبير يكون في اليد والرجل ، أو حلقة من فضة)) وبهذا يتصل المسلم بربه ، عن طريق العبادة ، وبالناس ، عن طريق المحبة والاخاء .

ومجلة (الوعي الاسلامي) تنتهز فرصة حلول عيد الفطر المبارك ، لتقدم التهنئة خالصة ، لقرائها الكرام ، وللمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، ورجاؤنا في الله ان يجعل أيامنا كلها أعيادا حافلة بالطاعة ، موصولة بالله ، فهو ربنا ورب كل شيء ، وهو حسبنا ، ومولانا ، فنعم المولى ، ونعم النصير .

رئيس التحرير

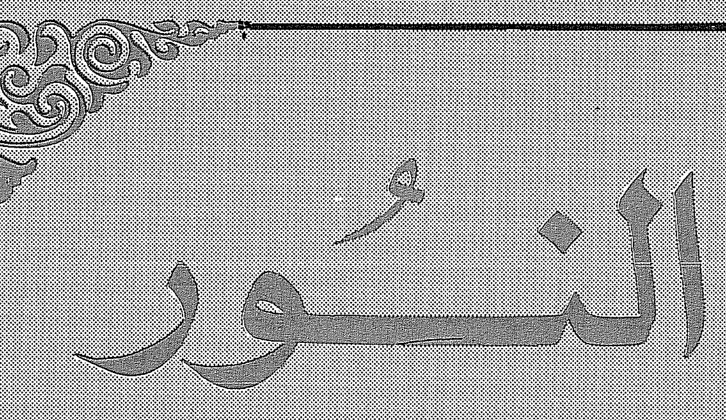
أحمد البسيوني



قال الله تعالى :
(يايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا على اهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون.فإن لم تجدوا فيها احدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم والله بما تعملون عليم.ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون) النور/٢٧ ــ ٢٩ .

تحليـــل المفـــردات :

(**تستانسوا**) تستأذنوا ، واصل الاستئناس طلب الانس بالشيء ، والأنس : سكون النفس ، واطمئنان القلب ، وزوال الوحشة . قال الزجاج : « تستأنسوا في اللغة بمعنى تستأذنوا ، وكذلك هــو في التفسير ، والاستئذان : الاستعلام ، تقول : آذنته بكذا اي اعلمته ، وآنست منه كذا اي علمت منـــه ، ومثله : **(فإن آنستم منهم رشدا)** النســاء/٦ اي علمتم » ، فمعنى الآية لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستعلموا ، يريد اهلها ان تدخلوا ام لا . قال الأستاذ سيد قطب في تفسيره: « عبر عن الاستئذان بالاستئناس وهذا التعبير يوحي بلطف الاستئذان ، ولطف الطريقة التي يجيء بها الطارق ، فتحدث في نفوس اهل البيت انسا به واستعدادا لاستقباله ، وهي لفتة دقيقـــة لطيفة لرعاية احوال النفوس ولتقدير ظــروف الناس في بيوتهم، وما يلابسها من ضرورات لا يجوز ان يشقى بها أهلها، ويحرجوا



للشيخ محمد الاباصيري خليفة

أمام الطارقين في ليل أو نهار » . **(وتسلموا على أهلها)** أي تلقوا تحية الاسلام على أهلها ، والمراد بأهلها الساكنون فيها . سواء كانت سكناهم بالملك ، أو بالاجارة ، أو بالاعارة . **(ذلكم خير لكم)** أي دخولكم بيوتا غير بيوتكم بعد الاستئناس والتسليم خير لكم من اقتحامها بغير اذن ، ومن الدخول على أهلها بغتة . **(لعلكم تذكرون)** لعلكم تتعظون بهذا الأدب ، وتتذكرون ما يجب عليكم فعله قبل دخول البيوت على أهلها . **(فإن لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم)** أي ان لم تجدوا في البيوت أحدا ـــ بعد الاستئذان ـــ فلا يجوز دخولها لأن الدخول بالاذن لا بالاستئذان ومثل هذا ما اذا كان أهل البيت فيه ولم يردوا على المستأذن ، فيجب عليه الانصراف دون تلكأ ولا انتظار **(وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا)** أي ان كان أهل الدار فيها واعتذروا لكم صريحا فارجعوا دون أن تشعروا في أنفسكم بغضاضة ، أو تجدوا في ردكم عن الدخول اساءة ، فللناس أسرارهم وظروفهم ، ومن حق كل انسان اذا كان لا يريد مقابلة انسان أن يأبى مقابلته أو يعتذر اليه اعتذارا صريحا . **(هو أزكى لكم)** أي الرجوع بعد الاعتذار الضمني أو الصريح أطهر لكم من القعود أو الوقوف على الأبواب ، لأنه يبعد عنكم الريبة والاهانة **(والله بما تعملون عليم)** فهو المطلع على مكنونات القلوب ، وما فيها من دوافع ، وهو المجازي حسب علمه المحيط بأعمال عباده . **(ليس عليكم جناح)** أي ليس عليكم اثم ولا حرج . **(أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم)** المراد بالبيوت غير المسكونة التي فيها متاع للناس : البيوت التي بنيت لمنافع عامة غير السكنى ، مثل الحمامات ، والفنادق ، والحوانيت ، والبيوت المعدة للضيافة بعيدا عن السكن ، فهذه وأمثالها لا حرج في دخولها بغير اذن ، والمتاع يطلق في اللغة على المنفعة أي فيها منفعة لكم ، كالاستظلال من الحر ، والاستحمام ، وحفظ الرحال والسلع ، والبيع والشراء ويطلق المتاع ويراد منه الغرض والحاجة . أي فيها غرض من الأغراض ، أو حاجة من الحاجات **(والله يعلم ما تبدون وما تكتمون)** أي والله مطلع على ظاهركم وخافيكم مراقب لكم في سركم وعلانيتكم ، ويعلم مدى امتثالكم لهذا الأدب الذي أدبكم به ، وفيه وعيد

شديد لأهل الريبة والنوايا الخبيثة ، الذين لا يقصدون الا التطلع على عورات الناس ، ورؤية ما لا يحبون الاطلاع عليه .

المعنى الإجمالي للآيات

شرع الله تعالى للمؤمنين ، اذا ارادوا زيارة غيرهم في بيوتهم ، انيستأذنوا ويسلموا على اهل المنزل ، متلطفين في طلب الاذن ، فان في الاستئذان والتسليم ما يدفع الريبة ويبرىء من القصد السيىء ، فاذا أذن للمستأذن دخل عزيزا كريما على نفسه وعلى أهل المنزل يأنس بهم ويأنسون به ، وتكون زيارته محققة للألفة والمحبة ، لأنه اذ ذاك لا يطلع على عورات الناس ، ولا تقع عينه على ما يكره أهل البيت الاطلاع عليه ، واذا لم يؤذن له باعتذار ضمني أو صريح فعليه أن يرجع دون أن يشعر في نفسهبمهانة ، ولا يتلكأ وينتظر على الأبواب ملحا في الدخول ، فقد يكون أهل البيت في أمور تشغلهم ولا تمكنهم من استقبال احد من الزائرين ومن حق المزور الاعتذار عن المقابلة اذا لم يوجد لديه الاستعداد لها .

واذا لم يكن في البيوت احد فلا يجوز للزائر اقتحامها ، لأن للبيوت حرمة ، ولا يجوز دخولها الا باذن أهلها ، على أن من دخل بيتا في غياب أهله يكون متهما بما يفقد أو يضيع من هذا البيت أثناء دخوله .

أما البيوت غير المسكونة التي فيها متاع للانسان فلا مانع من دخولها بغير اذن ، لأن الاذن في دخولها مشاع للجميع .

بهذا الأدب ــ الذي يصون للبيوت حرمتها ، ويحفظ لأهلها أمنهم وطمأنينتهم، ويسمو بأخلاق الزائرين ، ويسبغ عليهم ثوب الكرامة ــ أدب الله المؤمنين بهذا الأدب العالي الذي يصون الحرمات .

مناسبة الآيات لما قبلها

صدرت سورة النور ببيان عقوبة الزانية والزاني ، والكشف عن خطر الزنى وقبحه ، ولما كان النظر الى الأجنبيات ، والخلوة بهن ، والاطلاع على عوراتهن ، طريق يمهد لتلك الجريمة النكراء ، وكان دخول بيوت الغير من غير استئذان يمكن الداخل من كل هذا أوجب الله تعالى الاستئذان عند قصد دخول بيوت الغير لتسلم الأسر من الانهيار ، ويصان المجتمع من الدمار ، ولا تشيع الفاحشة بين الناس .

وآيات الافك التي سبقت آيات الاستئذان على البيوت تحدثت عن براءة عائشة وكذب المنافقين فيما رموها به من الفاحشة ، ووبخت الذين جاروا المنافقين وخاضوا في شأن عائشة توبيخا شديدا ، والمنافقون قد استندوا على أوهى من بيت العنكبوت في اختلاقهم ، فقد جعلوا تأخر وصول عائشة وصفوان عن وصول الجيش الى المدينة سببا للتقول على أم المؤمنين وعلى الصحابي العظيم صفوان بن المعطل مع أن ما حدث لم يكن موضعا للشك ولا للارتياب كما بينا في شرح آيات الافك . فلو أبيح دخول البيوت بغير اذن لوجد المنافقون في ذلك فرصة للطعن في أعراض الأشراف الأطهار ، مما يؤذي المجتمع ، ويشيع الفاحشة في المؤمنين ، ويشوه سمعة الأسر الكريمة ! فلما أوجب الله الاستئذان

على البيوت كان في ذلك ــ الى جانب الوقاية من الزنى ــ منع من الخوض في أعراض البرآء من الناس .

سبب نزول الآيات

جاء في تفسير الطبري ، واسباب النزول للواحدي ان امراة اتت النبي ، فقالت يا رسول الله : اني أكون في بيتي على الحالة التي لا أحب ان يراني عليها أحد ، لا والد ، ولا ولد ، فيأتيني آت فيدخل علي ، فكيف أصنع ، فنزلت الآية الكريمة : **« يايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم .. الآية »**

وروى ابن أبي حاتم عن (مقاتل) أنه لما نزل قوله تعالى:**« يايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم .. الآية »** قال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله : فكيف بتجار قريش الذين يختلفون من مكة والمدينة والشام وبيت المقدس ، ولهم بيوت معلومة على الطريق ، فكيف يستأذنون ويسلمون وليس بها سكان ؟ فرخص سبحانه في ذلك ، فأنزل قوله تعالى : **« ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم »** .

كيفية الاستئذان وآدابه

عندما نزلت آيات الاستئذان على البيوت تلقاها المؤمنون ــ حينئذ ــ بالقبول وبدأ رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ يطبقها في المجتمع ، ويعلم المؤمنين كيفية الاستئذان ، ويكشف لهم عن آدابه .

بين لهم أن كيفية الاستئذان ان يقول المستأذن : السلام عليكم أأدخل . فيقدم السلام على الاستئذان .روى ابو داود والنسائي عن ربعي قال : أتى رجل من بني عامر ، استأذن على رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وهو في بيته فقال : أألج ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم لخادمه : (أخرج الى هذا فعلمه الاستئذان ، فقل له : قل : السلام عليكم أأدخل) . فسمعها الرجل فقال : السلام عليكم أأدخل ؟ فأذن له النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ فدخل .

ولا يشترط أن يكون الاستئذان صريحا بلفظ : أأدخل بل يجوز أن يكون بلفظ يشير الى الاستئذان كالتسبيح والتكبير ، أو التنحنح « فقد روى الطبراني عن أبي أيوب انه قال : قلت يا رسول الله : ارايت قول الله : **« حتى تستانسوا وتسلموا على أهلها »** ؟ هذا التسليم قد عرفنا . فما الاستئناس ؟ قال : (يتكلم الرجل بتسبيحة وتكبيرة وتحميدة ويتنحنح ، فيأذن أهل البيت) » قال الاستاذ محمد الصابوني في تفسير آيات الأحكام « ومثل هذا في عصرنا أن يطرق الباب أو يقرع الجرس ، فهذا نوع من الاستئذان مشروع ، لأن البيوت في عصر الصحابة لم يكن عليها هذه الستور والأبواب فيكفي للقادم ان يقرع الجرس ليدل على طلبه الاستئذان .

وبينت السنة أن الاستئذان يكون ثلاثا ، فاذا لم يؤذن له فليرجع لما روى عن أبي هريرة مرفوعا :« الاستئذان ثلاث، بالاولى يستنصتون، وبالثانية يستصلحون،

وبالثالثة يأذنون أو يردون » .. وليس للمستأذن ان يزيد على الثلاث الا اذا تحقق ان من في البيت لم يسمع .

ومن الآداب السامية أن يستأذن الانسان على محارمه لما روى ان رجلا قال للنبي — صلى الله عليه وسلم — : استأذن على أمي ؟ قال : (نعم) ، قال : انها ليس لها خادم غيري ، أفأستأذن عليها كلما دخلت ؟ قال : (نعم) ، قال : أتحب أن تراها عريانة ؟) قال الرجل: لا، قال: (فاستأذن عليها) رواه مالك في الموطأ .

ومن الآداب الشرعية في الاستئذان الا يستقبل الزائر الباب بوجهه بل يجعله عن يمينه أو شماله ، فقد أخرج ابو داود — باسناده — عن عبد الله بن بشر قال : كان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — اذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ، ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر ، فيقول : السلام عليكم السلام عليكم » ، وذلك أن الدور لم يكن عليها يومئذ ستور .

وهذا الأدب واجب الالتزام حتى ولو كان للدور أبواب مغلقة كما هو الحال في عصرنا ، فان الطارق اذا استقبلها فانه — عند فتح الباب — قد يقع نظره على ما لا يصح النظر اليه ، أو على ما يكره أهل البيت اطلاعه عليه .

وعلى المستأذن اذا دق الباب فقيل — من أهل الدار — « مَن » أن يصرح باسمه ويستأذن ، روى ابو داود عن جابر رضي الله عنه انه ذهب الى النبي في دين ابنه ، قال : فدققت الباب ، فقال : (من هذا) ؟ قلت : انا . قال : (أنا أنا) كأنه كرهه وروى ابو داود عن عمر بن الخطاب انه اذا أتى النبي — صلى الله عليه وسلم — قال : السلام عليك يا رسول الله ، ايدخل عمر ؟

والاستئذان واجب على النساء كما هو واجب على الرجال ، وعلى العميان كما هو واجب على المبصرين ، لأن من العورات ما يدرك بالسمع ، ففي دخول الأعمى على أهل البيت بغير استئذان ما يؤذيهم ، فقد يستمع الى ما يجري من الحديث بين الرجل وزوجته ، أو الى حديث بين بعض افراد الأسرة لا يحبون أن يسمعه أحد ، وقال جمهور الفقهاء : ان قول الرسول — صلى الله عليه وسلم —: « انما جعل الاستئذان من أجل النظر » محمول على الغالب ولا يقصد منه الحصر لأن الحكمة من مشروعية الاستئذان متحققة في الرجال والنساء جميعا مبصرين أو غير مبصرين .

وقد ذكر الفخر الرازي في تفسيره : ان الحالات الاضطرارية لا يلزم فيها الاستئذان ، كحريق في دار ، أو هجوم سارق ، فلمن يعلم ذلك أن يدخلها بغير اذن أصحابها .

ولقد بلغ حس رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بما علمه ربه من هذا الأدب السامي المشرق بنور الله ما جعله يرى حق الخلوة حقا عاما لا يجوز لأحد — بموجبه — ان يدخل النظر في دار غيره بل ولا ان يقرأ رسالته بدون اذنه . ففي الصحيحين عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — انه قال: (لو أن امرءاً اطلع عليك بغير اذن فحذفته بحصاة ، ففقأت عينه ما كان عليك من جناح) .

وفي الصحيحين عن أبي هريرة : (من اطلع في دار قوم بغير اذنهم ففقأوا عينه ، فقد هدرت عنه) .

وروى ابو داود عن عبد الله بن عباس انه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من نظر في كتاب اخيه بغير اذنه فانما ينظر في النار) .

وفي الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يطرق الرجل اهله طروقا .. وفي رواية : ليلا يتخونهم .

وفي حديث آخر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة نهارا فأناخ بظاهرها وقال : (انتظروا حتى ندخل عشاء ــ يعني آخر النهار ــ حتى تمتشط الشعثة ، وتستحد المغيبة) .

ومن أهم آداب الاستئذان تخير الوقت المناسب فلا يحضر الزائر في وقت الاستراحة من الأعمال ، ولا في موعد الطعام ، ولا في الساعات المتأخرة من الليل، وعليه ــ اذا ما حضر للزيارة في وقتها المناسب ــ أن يستأذن بلطف ورقة ، فلا يتابع طرق الباب بعنف الى أن يفتح له ، فان في ذلك ازعاجا لأهل الدار يفقدهم الأنس بزيارته ، بل ربما أدى ذلك الى عدم الاذن له !

وفي عصرنا الذي دخل الهاتف فيه دور الأعمال ومعظم البيوت يحسن للزائر أن يستأذن عن طريقه قبل الحضور ليؤذن له ، أو يعلم أن الموعد غير مناسب.

لقد جاءنا الله بأدب الاستئذان ليكون ادبا لنفوسنا وتقليداً من تقاليد سلوكنا وفي ذلك خير عظيم:**(ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون)** .

حكمة التشريع :

قال الأستاذ « سيد قطب » في ظلال القرآن : « الاستئذان على البيوت يحقق للبيوت حرمتها التي تجعل منها مثابة وسكنا ، ويوفر على أهلها الحرج من المفاجأة ، والضيق بالمباغتة والتأذي بانكشاف العورات ، وهي عورات كثيرة ، تعني غير ما يتبادر الى الذهن عند ذكر هذه اللفظة .. انها ليست عورات البدن وحدها . انما تضاف اليها عورات الطعام ، وعورات اللباس ، وعورات الأثاث، التي قد لا يحب أهلها أن يفاجئهم عليها الناس دون تهيؤ وتجمل وإعداد . وهي عورات المشاعر والحالات النفسية ، فكم منا يحب أن يراه الناس وهو في حالة ضعف يبكي لانفعال مؤثر ، أو يغضب لشأن مثير ، أو يتوجع لألم يخفيه عن الغرباء ؟!

وكل هذه الدقائق يرعاها المنهج القرآني بهذا الأدب الرفيع ، أدب الاستئذان، ويرعى معها تقليل فرص النظرات السانحة والالتقاءات العابرة ، التي طالما ايقظت في النفوس كامن الشهوات والرغبات ، وطالما نشأت عنهـا علاقات ولقاءات ، يدبرها الشيطان ، ويوجهها في غفلة عن العيون الراعية ، والقلوب الناصحة ، هنا أو هناك !

ولقد كانوا في الجاهلية يهجمون هجوما ، فيدخل الزائر البيت ، ثم يقول : لقد دخلت ، وكان يقع أن يكون صاحب الدار مع أهله في الحالة التي لا يجوز أن يراهما عليها أحد ، وكان يقع أن تكون المرأة عارية ، أو مكشوفة العورة ، هي أو الرجل ، وكان ذلك يؤذي ويجرح، ويحرم البيوت أمنها وسكينتها، كما يعرض النفوس من هنا ومن هناك للفتنة ، حين تقع العين على ما يثير .

من أجل هذا وذاك أدب الله المسلمين بهذا الأدب العالي . أدب الاستئذان على البيوت والسلام على أهلها لإيناسهم ، وإزالة الوحشة من نفوسهم ، قبل الدخول .

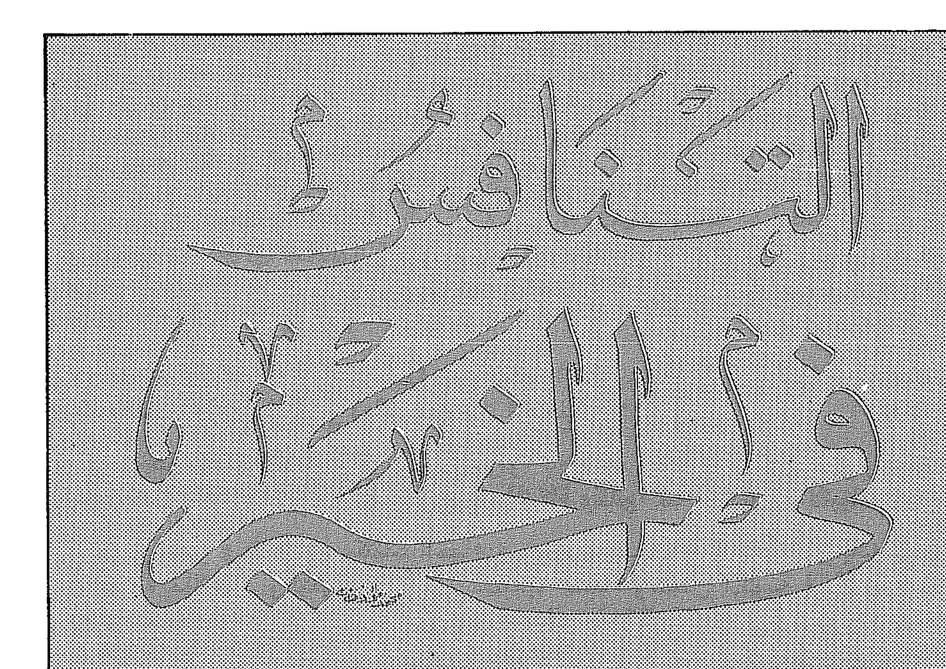


حديث شريف

عن أبي ذر رضي الله عنه أن ناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ، ذهب أهل الدثور بالأجور ، يصلون كما نصلي ، ويصومون كما نصوم ، ويتصدقون بفضول أموالهم ، قال : « أو ليس قد جعل الله لكم ما تصدقون ؟ ان بكل تسبيحة صدقة ، وكل تكبيرة صدقة ، وكل تحميدة صدقة ، وكل تهليلة صدقة ، وأمر بالمعروف صدقة ، ونهي عن منكر صدقة ، وفي بضع أحدكم صدقة ، قالوا : يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر ؟ قال : أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر ؟ فكذلك اذا وضعها في الحلال كان له أجر » .

رواه مسلم

للشيخ احمد البسيونى



مفردات الحديـــث :

الدثور : الاموال الكثيرة ، جمع دثر (على وزن فلس) ويقال : هو دثر مــال (بكسر الدال) اذا كان مهتما بجمع المال ، حسن القيام به .

فضول اموالهم : ما زاد عن حاجتهم،والفضل الزيادة . يقال : فضل الشيء من باب قتل ، زاد ، وخذ الفضل أي الزيادة والجمع فضول .

التهليلة : قول لا اله الا الله يقال : هلل الرجل تهليلا ، اذا قال : لا اله الا الله.

البضع : بالضم يطلق على الفرج ، كما يطلق على الجماع وعلى التزويج ايضا، وجمعه إبضاع مثل قفل واقفال .

الشرح والبيـــان :

التنافس في فعل الخير ، والمسارعة اليه ، خلق اسلامي أصيل ، وهو دليل على اكتمال الايمان ، وسمو النفس ، وانسانية الانسان ، وقد ندب الله تعالى اليه المؤمنين ، وحثهم على التخلق به ، ليأخذ بيدهم الى الجنة **(وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين)** آل عمران/١٣٣ **(وفي ذلك فليتنافس المتنافسون)** المطففين/٢٦ .

واذا كانت وجهات الناس في هذه الحياة متباينة ، وسعيهم فيها شــتى ، فهذا همه المال ، يجمعه ويمنعه ، وهذا همه الجاه يستعلي به على عباد الله ، وهذا دأبه أن يزرع الشر في جنبات الحياة ، ويبسط يده ولسانه بالسوء ، يبغي في الأرض بغير الحق ، اذا توزعت بالناس هذه المقاصد ، فان المؤمنين لا وجهة لهم الا الخير ، فهو قبلتهم ، ومطمح أنظارهم ، يعيشون به وله ، قال تعالى: **(ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات)** البقرة/١٤٨ . وقال سبحانه :**(أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون)** المؤمنون/٦١ . والدعوة الى الخير ، ودعوة الناس اليه ، منهج الأمة الاسلامية ورسالتها في الحيـــاة **(ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير)** آل عمران/١٠٤ .

وفعل الخير ، امر الله للمؤمنين ليكونوا على رجاء الفوز والفلاح في دنياهم واخراهم **(وافعلوا الخير لعلكم تفلحون)** الحج/٧٧ .

وهو خلق الأنبياء والمرسلين ليكونوا به أئمة وهداة مصلحين **(وأوحينـــا اليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين)** الأنبياء/٧٣ .

والخير في الاسلام يكتنف الحياة ، ويضيء مسالكها ، وتخفق راياته فـــي آفاقها ، فالايمان والتقوى ، أعظم أسباب النجاة وحسن المثوبة في الآخرة : **(ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون)** البقرة/١٠٣ .
والتقرب الى الله تعالى بالنوافل ، طريق الى محبة الله ورضوانه **(فمن تطوع خيرا فهو خير له)** البقرة/١٨٤ .

ورعاية اليتامى ، واصلاح شئونهم باب عظيم من أبواب الخير : **(ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم والله يعلم المفسد مـــن المصلح)** البقرة/٢٢٠ .

وصدقة السر أقوى امارات الاحسان والاخلاص : **(إن تبدوا الصدقات فنعمّا هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم)** البقرة/٢٧١ .

والصلح بين المتخاصمين ، خير يشمل المجتمع كله ، وصيانة للأسرة من التصدع والانهيار : **(وإن امرأة خافت مـــن بعلها نشوزا أو إعراضا فلا جنـــاح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير)** النساء/١٢٨ .

والعدل في توزيع الحقوق ، وتوفية الموازين في البيع والشراء صمام أمان

يقي المجتمع غوائل الظلم ، وبوائق البغي ، وذلك أعدل منهج ، وأسلم عاقبة : **(وأوفوا الكيل إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلا)** الاسراء/٣٥ .

والتوبة النصوح ، ورجوع العبد الآبق الى ربه أعظم بر ، وأجل خير : **(فإن تبتم فهو خير لكم)** التوبة/٣ .

والله سبحانه يوازن بين مباهج الدنيا ومفاتنها ، وبين المثل العليا والاتصاف بالمكارم ، ويبين أن الفضائل أبقى أثرا وأعظم ذخرا ، وأجدر باهتمام الانسان ، وخير له في الدنيا والآخرة . وفي ذلك يقول المولى جل ذكره : **(المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا)** الكهف/٤٦ .

ويقول سبحانه : **(فما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون)** الشورى/٣٦ .

والحديث الذي نحن بصدده ، يصور التنافس في الخير بين المؤمنين ، فقد جاء نفر من فقراء الصحابة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد قويت رغبتهم في عمل الخير ، واشتد حرصهم على ألا يفوتهم من صالح الأعمال شيء ، فقالوا يا رسول الله ، لقد سبقنا الأغنياء الى مجالات خير فسيحة ، وذلك بفضل ما آتاهم الله من مال ومتاع ، فهم يشاركوننا في الصلاة ، والصيام ، ويفضلوننا في البذل والصدقة ، ولولا ضيق ذات يدنا ، ما تخلفنا عنهم في صدقة أو معروف ، وكأن لسان حالهم يقول :

وقد يعقل القل الفتى دون همه   وقد كان لولا القل طلاع انجد

« والقل : بضم القاف ــ الفاقة والفقر .. » .

أو كما قال شاعر آخر :

لعمرك ليس للامساك بخلي   ولكن لا يفي بالخرج دخلي

وفي طبعي السماحة غير اني   على قدر الغطاء امد رجلي

ولما ظن هؤلاء الفقراء أن الصدقة لا تكون الا بالمال ، وهم لا يجدون ما يتصدقون به ، شكوا حالهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبين لهم أن الصدقة بهذا المعنى المادي الذي فهموه ، ضيقة الاطار ، محدودة الأثر في المجتمع ، مع ما تحققه من مساندة الأغنياء للفقراء ، وبين لهم أن الصدقة في نظر الاسلام واسعة الدلالة ، مترامية الأفق ، فكل خير صدقة ، ومن ثم فعلى كل مسلم صدقة ، هكذا في عموم شامل ، لا يدع شيئا ، ولا يضيق عن شيء ، فهو يتسع للكلمة الطيبة ، والحركة المخلصة ، والبسمة الرقيقة ، والسجدة الخاشعة ، والمناجاة الضارعة ، حتى الكف عن الأذى ، وهو أمر سلبي ، يعتبر في نظر الاسلام صدقة !! ففي الحديث الذي رواه الشيخان عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « على كل مسلم

صدقة ، قال : ارايت ان لم يجد؟ قال : يعمل بيديه فينفع نفسه ويتصـــدق ، قال : ارايت ان لم يستطع ؟ قال : يعين ذا الحاجة الملهوف ، قال : ارايت ان لم يستطع ؟ قال يامر بالمعروف او الخير ، قال : ارايت ان لم يفعل ؟ قال : يمسك عن الشر فانها صدقة » .

واحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم تفيض بالكثير من الصـــدقات المادية والمعنوية ، وتوجه أنظار المؤمنين اليها ، ليغتنموا ما فيها من فضـــل ، وتدعوهم الى أن يدخلوا ساحة الخير من أي باب من أبوابه ، ومـــا اكثرهـــا وما اوسعهـــا !!

اخرج ابن مردويه عن ابن عمر مرفوعا : « من كان له مال فليتصدق من ماله ، ومن كان له قوة فليتصدق من قوته ، ومن كان له علم فليتصدق مـــن علمـــــه » .

واخرج الطبراني عن سمره عن النبي صلى الله عليه وسلم : « افضـــل الصدقة اللسان . قيل يا رسول الله وما صدقة اللسان ؟ قال : الشفاعـــة ، تفك بها الأسير ، وتحقن بها الدم ، وتجر بها المعروف والاحسان الى اخيـــك ، وتدفع عنه الكريهـــة » .

وخرج الترمذي من حديث أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « تبسمك في وجه أخيك لك صدقة، وأرشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة، واماطتك الحجر والشوك والعظم عن الطريق لك صدقة ، وافراغك من دلوك في دلو أخيك صدقة) .

وفي صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم قال : « ما من مسلم يغرس غرسا فلا يأكل منه انسان ولا دابة ولا طائر ، الا كان له صدقة الى يوم القيامة » .

وعن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليـــه وسلم قال : « ليس من نفس ابن آدم آلا عليها صدقة في كل يوم طلعت فيه الشمس ، قيـــل يا رسول الله من أين لنا صدقة نتصدق بها ؟ فقال : أن أبواب الخير لكثيرة : التسبيح ، والتحميد ، والتكبير والتهليل والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وتميط الأذى عن الطريق ، وتسمع الأصم ، وتهدي الأعمى ، وتدل المستدل عن حاجته ، وتسعى بشدة ساقيك مع اللهفان المستغيث ، وتحمل بشدة ذراعيك مع الضعيف ، فهذا كله صدقة منك على نفسك » رواه ابن حبـــان في صحيحه والبيهقي .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قـــال : « بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك فأخره ، فشكر الله له ، فغفـــر الله له » رواه البخاري ومسلم .

وفي رواية لمسلم قال :(لقد رايت رجلا يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي المسلمين) .

وهكذا جعل الله تبارك وتعالى كل قول او عمل يزرع الخير في جنبات الأرض ، ويحققه في المجتمع الانساني صدقة ترفع صاحبها أعلى الدرجات ، فالتسبيحة صدقة والتكبيرة صدقة ، والتحميدة صدقة ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر صدقة ، وفي بضع احدكم صدقة !!

ولعل آخر ما يتردد في تصور الانسان ، ويدور في خلده ، أن يعد من الصدقة هذا العمل الجسدي الشهواني . فالانسان يأتي اهله بدافع قاهر من شهوته ورغبته ، فكيف يتصور ان هذا العمل الفرزي يدخل دائرة الصدقات ؟! أن هذا قمة في الفضل ، ومرتقى المشاعر النبيلة الخالصة ، ولقد الفت الصحابة أن الأجر يرتبط غالبا بالعبادة الشاقة على النفس المخالفة للهوى ، فقالوا للرسول صلى الله عليه وسلم : « ايأتي احدنا شهوته ويكون له فيها أجر » ؟ فبين لهم أن الأجر ثابت لمن باشر زوجته الحلال الطيب ، ليقضي حقها ، ويعف نفسه ونفسها ، ويطهر المجتمع من اوضار الحرام ويدفع مسيرة الحياة الى ساحة العفة ، والسلوك النظيف .

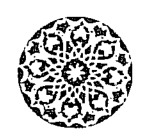
وما اروع قول المربي المعصوم صلوات الله وسلامه عليه : « ارايتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر ؟ فكذلك اذا وضعها في الحلال كان له أجر » .

انه منطق النبوة ، وهدى الوحي ، يزجي الحقيقة واضحة كفلق الصبح الى صحابة كرام ضمهم مجلسه ، واثار عجبهم قوله : « وفي بضع احدكم صدقة » وهنا استشرفت العقول ، لتلمح بوادر الصدق في هدى الرسول الأمين ، فاذا بها أمام ميزان دقيق أمين ، في احدى كفتيه شهوة آثمة ، تلطخ صاحبها بالعار ، وتلهب ظهره بسياط الحد القاسي ان كان غير محصن ، وبالحجارة التي تحمل معنى الاهانة والخزي أن كان محصنا ، وفي الكفة الأخرى شهوة طهور ، يقضي بها صاحبها حقا مقدسا ، يرتدي به كما ترتدي زوجه معه ثوب التصون والعفاف وفي ذلك درس للشباب الذي يفضل حياة المجون والعبث ، على حياة البيت والأسرة ، ومن الخير للشباب أن يستمع لنداء النبي صلى الله عليه وسلم :

« يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء » أي وقاية وحفظ ، والحديث رواه البخاري ومسلم .

وبعــــد :

فالاسلام عنى بالمبادىء الانسانية التي تكفل للحياة أن تاخذ سيرها الآمن ، وقرارها المطمئن ، ومع هذه المبادىء الخالدة تلتقي السماء بالارض ، وتتصل الدنيا بالآخرة ، ويسير الدين مع ركب الحياة في توافق وانسجام . . !!





في القرآن الكريم ضروب من التمثيل والتصوير يسوقها للتدليل على وحدانية الله وقدرته ، ويوضح بها امكان البعث وسهولته ، ويكشف عن حقائق يجب الا يشك في صدقها عاقل ، ويكشف بهذا التمثيل عن الصواب الذي غشاه الجهل والعناد ، ويورد كثيرا منه للعظة والاعتبار ، قال تعالى : **(ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون)** الزمر/٢٧ . وقال سبحانه : **(ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون)** ابراهيم/٢٥ . وقال وعز وجل : **(ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم)** النور/٣٥ .

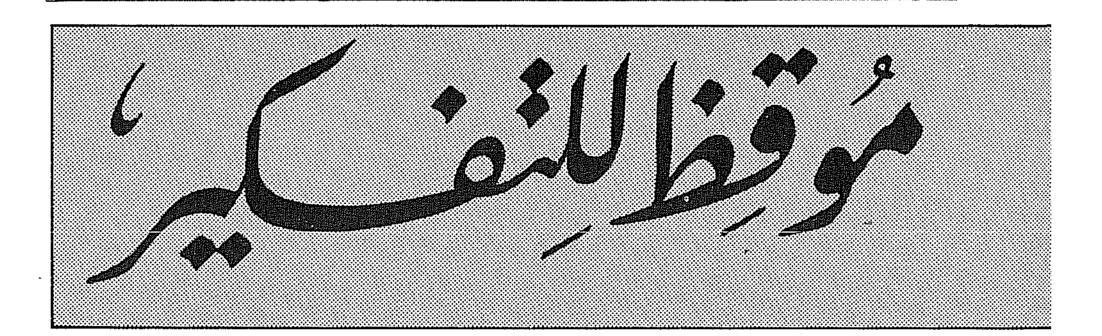
وانه ليسترعي الانظار أن بعض هذا التمثيل جاء مقرونا بالحض على التفكير ، أو مقرونا بتقدير العلماء والمفكرين أو مصحوبا بالسخرية من الجهال والأغبياء ، كما يتضح من الآيات الآتية :

(١) قال تعالى : **(ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون)** البقرة/١٧١ .

فصور الذين كفروا وهم لا يستجيبون لمن يدعوهم الى الايمان بالله، بالبهائم التي يصيح بها راعيها ويزجرها فلا تعي غير تصويته ، ولا تفقه شيئا مما يقوله أو يلفظ به ، لأن الكفار صم عن الحق الذي يسمعونه ، بكم عن الاقرار بما يجب أن يقروا به . ضلال جهال لا يعقلون .

(٢) وقال سبحانه : **(أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء ، فأصابها أعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون)** البقرة/٢٦٦ .

فمثلت هذه الآية حال من عمل أعمالا طيبة لا يبتغي بها وجه الله تعالى فصارت عاقبتها وبالا عليه بحال من يمتلك حديقة ذات خصب وماء جار وثمرات، وقد كبرت سنه ، وله أبناء صغار ضعاف ، فهو في أشد الحاجة الى حديقته ثم حاقت بالحديقة صاعقة أحرقتها .



للدكتور أحمد الحوفي

أرأيتم هذا المثل ؟ ان الله تعالى يضربه ، ويضرب أشباهه ، ويبين لكم الآيات الداله على وحدانيته وقدرته ، فعسى أ نتفكروا لتهتدوا الى الحق وتؤمنوا به وتذعنوا لـــه .

(٣) وقال تعالى : **(واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين.ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون)** الأعراف/١٧٥ و ١٧٦ .

ها هنا تمثيل ذلك العالم الجاحد الضال بالكلب حقارة ودناءة، وهذا التمثيل صادق على اليهود الذين جحدوا نبوة محمد عليه الصلاة والسلام وهم قد قرأوا في التوراة الصحيحة الوعد به والبشارة ، وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا ، ويستعجلون بعثته لينتصروا به عليهم .

(٤) وقال سبحانه : **(إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلنا من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالامس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون)** يونس/٢٤ .

فقد شبه الله تعالى حالة الدنيا وقد زال نعيمها بعد اقبال ، وكسفت حضارتها بعد اشراق ، وهلك أهلوها بعد أن اطمأنوا اليها، وحسبوا أنهم قادرون على كل شيء ، بحال الأرض التي يزدهر نباتها ، ويزينها بخضرته ورفيفه وثمراته لكنه لا يلبث أن يجف كله ، ويصير حطاما ، كأنه لم يكن بالامس .

وهذا تمثيل يستبين للذين يتفكـرون ويعون ما يسمعون .

(٥) وقال تعالى : **(ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال**

للناس لعلهم يتذكرون • ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار) ابراهيم/٢٤ ــ ٢٦ .

فصور كلمة الحق طيبة ، وكلمة الباطل خبيثة ، بأن جعل الأولى كالشجرة المثمرة المظلة النافعة الراسخة السامقة ، تسخو بثمرها في حينه باذن الله .

أما الثانية فانها كالشجرة القبيحة الكريهة التي استؤصلت من مكانهـا ، فلا حياة فيها ، ولا رعاية لها ، ولا نفـع منها .

كذلك التوحيد يعمر قلب المؤمن ، ويهديه الى طاعة الله والى العمـل الصالح ، فينال الثواب في دنياه وفي أخراه .

وكذلك الشرك فانه باطل وقبيح وليس له خير ولا بقاء .

وهكـذا يوضح الله الأمثال للناس ، ويشبه لهم المعنويات بالمحسوسات ، ليفهموا وليعلموا وليؤمنوا .

(٦) وقال سبحانه : **(مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثـل العنكبوت اتخذت بيتا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون • إن الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم • وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون)** العنكبوت/٤١ ــ ٤٣ .

يمثل الله تعالى آلهتهم التي تخذوها من دونه بما يعرف الناس وهنهوضعفه وسهولة القضاء عليه ، وهو نسيج العنكبوت فهم يعلمون أن هبة هواء تبدده ، وأن نفخة من فم تقوضه ، وان لمسة أصبع تخربه ، ويؤكد هذا الضعف ويعقب عليه بأنهم عمي ضالون ، فلو علموا أن دينهم الباطل بلغ هذا المبلغ من الوهـن لنبذوه ولبرئوا منه ، ويعقب سبحانه وتعالى بأنه يعلم أن الآلهة التي يعبدونهـا لا قيمة لها ؛ ويعلم أنهم عبدوا ما ليس بشيء وتركوا عبادة القادر القاهر الذي لا يفعل شيئا الا بتدبير وحكمة .

ثم يقفي على هذا كله بأنه يضرب الأمثال للناس ، ولكن لا يدرك مرماهـا ولا يتبين صدقها ومغزاها الا العلماء ، لأنها تبرز المعاني المحجبة ، وتكشف عن الخفيات ، وتوضحها للافهام .

(٧) وقال تعالى : **(لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون)** الحشر/٢١ .

في هذه الآية عجب من الذين استبد بهم الفساد والعناد ، وصرفهم الضلال فلم يذعنوا للقرآن الكريم ، ولم تخشع قلوبهم ولم يتدبروا قوارعه وزواجره ، مع ان هذا القرآن الجليل الرهيب لو انزل على جبل لخشع الجبل وتصدع .

وهذا تمثيل يضربه المولى سبحانه وتعالى للناس ، ويضرب نظائره ، لعلهم يتدبرون ويستخدمون عقولهم التي وهبهم الله اياها .

(٨) على أن في القرآن الكريم الوانا أخرى من التمثيل ، توقظ العقول ، وتقيم الحجة ، وتلزم بالتصديق ، وان لم تقترن بذكر التدبر والتفكير .

أ ـ مثل قوله تعالى : **(إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون)** آل عمران/٥٩ . فان الله تعالى الذي خلق آدم من غير أب وأم هو الذي خلق عيسى بن مريم من غير أب ، لأنه تعالى لا يعجزه شيء .

ب ـ ومثل قوله سبحانه : **(أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون)** الأنعام/١٢٢ .

فشتان ما بين المؤمنين والمشركين ، لأن المؤمنين هداهم الله ، فجعل ايمانهم به نورا يسترشدون به ، فلا يضلون ، فهم كالاحياء بعد موت ، أما المشركون فانهم في ظلام كثيف وضلال دائم ،فهم كالموتى .

جـ ـ ومثل قوله سبحانه : **(يايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب)** الحج/٧٣ .

أي أن هذا تمثيل واضح يكشف لكم عن حقيقة لا تشكون فيها ، فاستمعوا له وتدبروه .

ان الأصنام وغيرها التي تعبدونها من دون الله لن تستطيع أن تخلق شيئا ما وان كان حقيرا كالذباب ، ولو احتشدت كلها لخلقه .

وان الذباب الحقير لو سلب الأصنام وغيرها شيئا مما تقدمونه لها من قرابين فانها تعجز أيما عجز عن استرداده فما أضعف الذباب ، وما أشد ضعف الهتكم فكيف يتدلى عاقل الى أن يعبد صنما لا يضر ولا ينفع ، ولا يستطيع ان يدفع عن نفسه أي دفع ؟

د ـ ومثل قوله تعالى : **(مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين)** الجمعة/٥ .

وذلك أن اليهود قرأوا التوراة وعلموها وكلفوا أن يعملوا بها ، ولكنهم لم يعملوا ، فصاروا كالحمار الذي يحمل كتبا ، ولا نصيب له منها الا الجهد والنصب ولبئس مثلا هؤلاء اليهود الجاحدون للحق والله لا يهديهم لانهم عصاة منكرون للحق .

هـ ـ ومثل تصويره حال المؤمنين في شكرهم لله واعتمادهم عليه ومقابلة نعمه بما يجب لها من طاعة وخضوع ، وايمانهم بالبعث وطيب الجزاء ، وسعادتهم برضوان ربهم ، وتصويره حال الكفار في جحدهم نعم الله عليهم ، وانكارهم البعث وغرورهم بما ملكوا ، وانتصارهم بغير الله ، ومفاجآته لهم بالعقوبة وعجزهم عن الافلات منها وندمهم حيث لا يجدي ندم .

فقد صور تعالى كل هذا بأنه كان لكافر حديقتان من أعناب يحيط بهما نخل فيجملهما ويقيهما الحرارة والغبار وبينهما زرع نضير مثمر وكانت الحديقتان تجودان بثمرهما موفورا ناضرا لا تنقصان منه شيئا .

وكان بينهما نهر يجري ولصاحبهما أموال اخرى يثمرها ، فداخله الزهو والغرور بما يمتلك فقال لصاحبه المؤمن وهما يتحاوران انني أوفر منك مالا وأكثر أولادا ونصيرا .

ثم دخل احدى حديقتيه مغرورا ومعه صاحبه المؤمن فقال له : ما أظن أن حديقتي هذه تزول أبدا ، وما أظن القيامة آتية ولو أنها أتت وبعثت كما تزعم أنت فسأجد هناك نعيما يليق بي خيرا من هذا النعيم .

قال له صاحبه المؤمن : عجبا لك لقد كفرت بربك الذي خلقك وسواك ومنحك هذا النعيم ، اما انا فمؤمن بالله ربي لا اشرك به احدا .

لقد كان عليك أن تقول حينما دخلت حديقتك . هذه من فضل ربي ولست قادرا على حفظها وتثميرها الا بعونه واذا كنت تراني اقل منك مالا وولدا فلعل ربي ان يعطيني خيرا مما اعطاك ، أو يسلط على حديقتك ما يمحقها فتصير ارضا مجدبة لا ينبت فيها شيء ، أو يجعل ماءها غائرا لا يستنبط ولا يسقي .

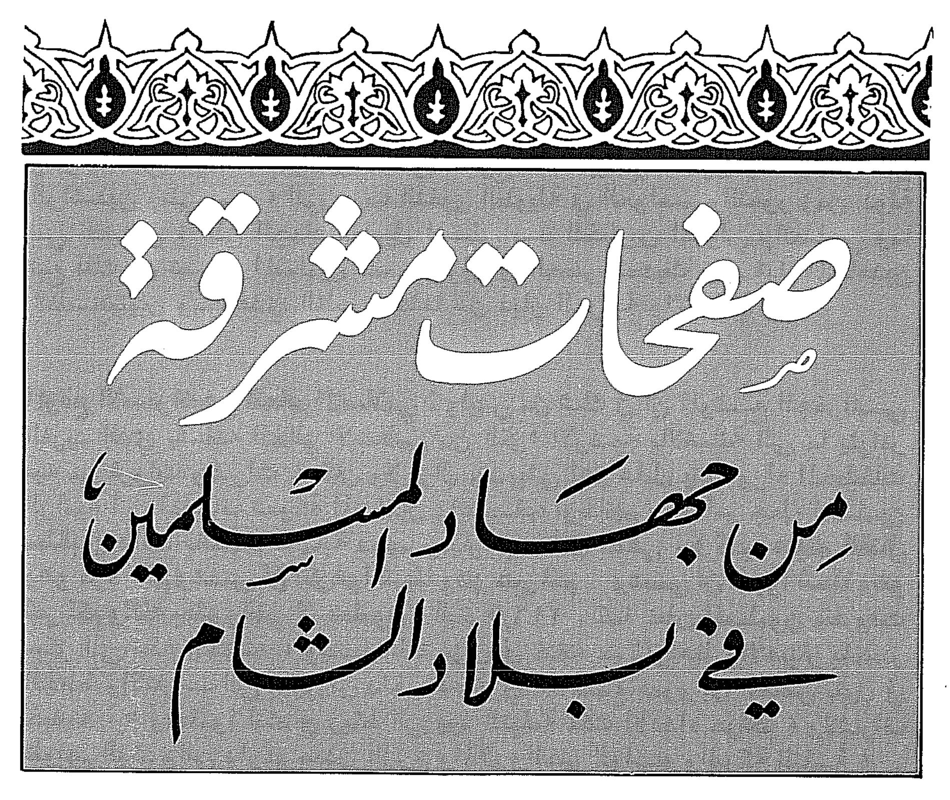
ثم تحقق ما قاله المؤمن فان الله تعالى أهلك الحديقتين ، فصار صاحبهما يقلب كفيه حسرة على ما انفق في عمارتهما ، ويتمنى لو لم يشرك بربه احدا وفي هذه المحنة لم يستطع الكافر المغرور أن يحمي ماله ، ولم تقدر عشيرته على حمايته لأنه فقد نصرة ربه والله تعالى هو الناصر ، وهو الحافظ وهو الذي يجزل الثواب لأوليائه من عباده .

قال تعالى : **(واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا.كلتا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا . ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبدا . وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت ألى ربي لأجدن خيرا منها منقلبا .**

قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا . لكن هو الله ربي ولا اشرك بربي أحدا . ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا . فعسى ربي أن يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا . أو يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا .

وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول يا ليتني لم اشرك بربي أحدا . ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا.هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا) .

الكهف/٣٢ــ٤٤



للاستاذ احسان صدقي العمد

عالم الاسلام الذي يشمل اليوم اجزاء واسعة من قارتي آسيا وافريقيا ولا زالت منه بقية في جنوب شرقي أوروبا ، هذا العالم الاسلامي الواسع ما ترامت أطرافه ، وانتظم عقد أهله ودياره الا بفضل الجهاد في سبيل الله ، واستشهاد الألوف المؤلفة من المجاهدين والمرابطين الذين قدموا أرواحهم واموالهم انتصارا للاسلام والمسلمين ، ودفاعا عن دياره من الأعداء الغاصبين . ومنذ أن توطدت دولة الاسلام في المدينة المنورة ، والمسلمون يخوضون سلسلة موصولة من الوقائع والحروب دفاعا عن عقيدتهم السمحة ، وضمانا لحرية انتشار هذه العقيدة التي أصر الكفار على محاربتها واقامة الحواجز والسدود دون وصولها بحرية وأمن وسلام الى كافة الامم والشعوب حتى يتبين لها الرشد من الغي ، وتختار بين الحق والباطل . قال تعالى : **(كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا لهم)** آل عمران /١١٠ . وقال أصدق القائلين : **(وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا)** البقرة/١٤٣ .

ومن يتتبع مواطن الجهاد التي خاضتها دول الاسلام وشعوبه على مدى الأربعة عشر قرنا الماضية ، يذهل أمام أرقام الشهداء والجرحى الذين اصيبوا في ميادين الشرف والجهاد ، ابتداء من غزوة بدر وغيرها من غزوات الرسول الكريم وسراياه الى مجاهدة المرتدين ، الى الفتوح الكبيرة في المشرق والمغرب زمن الراشدين وبني امية ، الى حرب الثغور الطويلة في العواصم والثغور زمن دولة بني العباس ، الى الجهاد الطويل المضني ضد الخطرين المغولي والصليبي وما تبع ذلك من تصدي المسلمين للمستعمرين في العصر الحديث ومن قيام المجاهدين الفلسطينيين ومجاهدي الفلبين دفاعا عن ديار العروبة والاسلام .

الموقع الاستراتيجي للعالم الاسلامي : وليس من شك في ان الموقع الجغرافي الفريد الذي يشغله العالم الاسلامي من الكرة الأرضية بالاضافة الى ما يتوافر فيه من ثروات وخيرات ، كان ولا يزال وسيبقى اهم عامل يقف وراء المخططات الرامية الى اضعاف شوكة المسلمين واغتصاب أوطانهم وهو أمر جعل المسلمين مطالبين دائما بالجهاد لحماية دينهم وديارهم . قال تعالى : **﴿ كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون ﴾** البقرة/٢١٦ . كما فطن المسلمون منذ وقت مبكر الى هذه الحقيقة ، وينسب المقريزي في كتابه — المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار — الى يحيى بن داخر الحافري أنه سمع عمرو بن العاص يقول في خطبته : « واعلموا أنكم في رباط الى يوم القيامة لكث الأعداء حولكم ، ولاشراف قلوبهم اليكم والى داركم معدن الزرع والمال والخير الواسع والبركة النامية » . وهذا فهم واع ودقيق للاهمية الاستراتيجية لموقع العالم الاسلامي وضرورة تيقظ اهله بصفة دائمة للدفاع عنه .

بلاد الشام ومصر نموذج لاستمرار الجهاد : ويضيق المجال عن استقصاء الصور المجيدة الخالدة لمواقف المجاهدين والشهداء على طول التاريخ الاسلامي ، مما جعلنا نقصر الحديث في هذا المقال على جانب من جهاد المسلمين في بلاد الشام أواخر عهد صلاح الدين الايوبي رحمه الله. ذلك أن بلاد الشام ومصر كانت بحكم موقعها المتوسط من عالم الاسلام من اكثر بلاد المسلمين تعرضا للأخطار . وقد سطر المجاهدون المسلمون اروع ملاحم البذل والاستشهاد والفداء حتى وطدوا دعائم الاسلام في هذه الديار ، وخاضوا من اجل ذلك سلسلة من الوقائع والمعارك التاريخية الحاسمة في وادي عربة وبطاح غزة وبيسان وروابي اجنادين والقدس ودمشق وحلب وبعلبك وحمص ومرج الصفر وبصري واليرموك بالاضافة الى الثغور الساحلية ابتداء من انطاكية في الشمال الى عسقلان في الجنوب . ويشير المقريزي في كتابه « النزاع والتخاصم » الى كثرة شهداء المسلمين اثناء فتح بلاد الشام حتى سقط عدد من هؤلاء الشهداء عند كل مدينة وقرية في بلاد الشام ، فضلا عن آلاف الشهداء الذين قضوا نحبهم في طاعون عمواس وكان فيهم قادة عظام من امثال ابي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل ويزيد بي ابي سفيان .

وان المرء لتشده مواقف الجهاد المتصل والصمود الجبار للجماعة الاسلامية في بلاد الشام ومصر ، وبخاصة تصديها للغزو الاوروبي الاول المتستر بالدين طوال قرنين كاملين من الزمان . ويلاحظ ان الجماعة الاسلامية ذاقت خلال هذا الجهاد الطويل حلاوة النصر ، كما تجرعت مرارة الهزيمة لكن النصر كان يحفزها دائما على اكتساب نصر آخر ، والهزيمة كانت أكبر حافز على استعادة الأنفاس والقوى ولم الشتات لتتجاوز الهزيمة الى نصر وهكذا دواليك حتى كتب الله للمسلمين النصر النهائي على أعدائهم .

ويحدثنا ابن كثير في كتابه البداية والنهاية في فصول رائعة ومؤثرة عن جانب من جهاد المسلمين ضد معاقل الفرنج في بلاد الشام في أواخر عهد صلاح الدين الايوبي . وفي هذه الفصول الكثير من العبر خاصة والأمة العربية والاسلامية تواجه الخطر الصهيوني الماثل في تلك البلاد .

واول ما يلفت النظر في هذه الفصول أن النصر المؤزر الذي أحرزته قوات صلاح الدين الاسلامية في حطين عام ٥٨٣هـ (١١٨٧م) ، ثم استعادتها مدينة القدس وغيرها من المدن والحصون الداخلية ، جعل بعض تلك القوات يميل الى الراحة من القتال « بعد أن كثرت الجراحات وكل الأمراء من المحاصرات » على حد قول ابن كثير ، وكان هذا الموقف في مقدمة الأسباب التي لم تمكن صلاح الدين من استكمال تحرير الساحل الشامي من الفرنج المحتلين ، مع أن هذا المجاهد العظيم كان يرى ضرورة مواصلة القتال والجهاد لتحقيق هذه الغاية واستئصال الخطر . بل أن سمو همته في الجهاد بلغت به شأوا جعله يتمنى على الله أن يمكنه من تطهير بلاد الاسلام من أولئك الدخلاء ومطاردتهم في البحر حتى يغزوهم في بلادهم .

حصار مدينة عكا : وقد حاول صلاح الدين الاحتفاظ بميناء عكا واستعادة صور من الفرنج الا انه لم يستطع للاسباب سالفة الذكر واستمرار تدفق الامدادات الصليبية على سواحل بلاد الشام . ويقول ابن كثير ان « راي السلطان كان أن يناجزوا بعد الكرة سريعا ، ولا يتركوا حتى يطيب البحر فتأتيهم الامداد من كل صوب فتعذر عليه الأمر باملال الجيش والضجر ، وكل منهم لأمر الفرنج قد احتقر ولم يدر ما حتم في القدر » . وقد ادى ذلك الى فرض حصار طويل على ثغر عكا امتد سبعة وثلاثين شهرا ، وانتهى بسقوط المدينة الباسلة في أيدي الفرنج ، واستشهاد جميع المرابطين فيها بعد صمود رائع وملحمة تاريخية تمثلت فيها البطولات الخارقة . وأروع ما في هذه الملحمة ثبات المحاصرين المسلمين من جهة واستمرار المحاولات التي بذلتها القوات الاسلامية في الشام ومصر لفك الحصار عن المدينة من البر والبحر ، فيما كان المرابطون في الداخل يسرعون كلما سقطت ثلمة من السور يسدونها بصدورهم ويقاتلون دونها بنحورهم .. ويروي ابن كثير ان الفرنج الذين كانوا يحاصرون عكا من جهة البر « حفروا حول مخيمهم خندقا من البحر محدقا بجيشهم ، واتخذوا من ترابه سورا شاهقا وجعلوا له ابوابا

يخرجون منها اذا ارادوا » وما اشبه هذه الخطة بخط بارليف والساتر الترابي الذي أقامه الصهاينة المعتدون على الضفة الشرقية لقناة السويس والذي حطمته القوات المصرية الباسلة في حرب رمضان المجيدة . ولم يكتف الفرنج بذلك بل عملوا ثلاثة ابراج من خشب وحديد عليها جلود مسقاة بالخل لئلا يؤثر فيها النفط! ويتسع الواحد من هذه الأبراج الى خمسمائة مقاتل وفوق كل منها منجنيق كبير، وكانت اعلى من ابراج عكا وسورها مما جعل المدينة تحت قصف مباشر من منجنيقات العدو .

المسلمون يطورون قاذفات اللهب : وهنا نترك ابن كثير ليصف لنا كيف تخلص المسلمون من هذه الأبراج فيقول « فلما راى المسلمون ذلك اهمهم امرها وخافوا على البلد ومن فيه من المسلمين أن يؤخذوا ، وحصل لهم ضيق منها ، فاعمل السلطان فكره في احراقها وأحضر النفاطين ووعدهم بالأموال الجزيلة ان هم أحرقوها ، فانتدب لذلك شاب نحاس من دمشق يعرف بعلي بن عريف النحاسين والتزم باحراقها . فاخذ النفط الأبيض وخلطه بأدوية يعرفها وغلى ذلك في ثلاثة قدور من نحاس حتى صار نارا تتأجج ، ورمى كل برج منها بقدر من تلك القدور بالمنجنيق ، فاحترقت الأبرجة الثلاثة حتى صارت نارا باذن الله ، لها السنة في الجو متصاعدة ، واحترق من كان فيها . فصرخ المسلمون صرخة واحدة بالتهليل واحترق في كل برج منها سبعون من الأعداء ، وكان يوما على الكافرين عسيرا ، يوم الاثنين الثاني والعشرين من ربيع الأول سنة ست وثمانين وخمسمائة . وكان الفرنج قد تعبوا في عملها سبعة أشهر فاحترقت في يوم واحد **(وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا)** الفرقان/٢٣ . ثم أمر السلطان لذلك الشاب النحاس بعطية سنية واموال كثيرة فامتنع أن يقبل شيئا من ذلك وقال ، انما عملت ذلك ابتغاء وجه الله ورجاء ما عنده سبحانه فلا أريد منكم جزاء ولا شكورا »
واذا كان هذا الموقف المشرف لرجل من غمار المسلمين يستحق منا التقدير والاكبار فانه يستحق كذلك وقفة تأمل ونظر ندرك بها كم يستطيع العقل الاسلامي أن يقدم ويعطي من الانجازات العلمية التطبيقية لو توفر له التشجيع والحافز الدائم .

وتتوالى صور البطولة والفداء في اثناء هذا الحصار الى ان اشتد الأمر على المسلمين المرابطين داخل المدينة ، فعزم صلاح الدين على شن هجوم اقتحامي لانقاذ المسلمين المحصورين ، آلا أن قادة الجيش لم يوافقوه على ذلك خوفا من المخاطرة بعسكر المسلمين ، وازاء ذلك عرض صلاح الدين على ملوك الفرنج الأمان للمسلمين المحاصرين مقابل اطلاق سراح عددهم من الأسرى الذين يحتفظ بهم ، فأبوا الا أن يطلق لهم كل اسير تحت يده ويسلم لهم جميع البلاد الساحلية التي اخذت منهم بالاضافة الى بيت المقدس . وقد رفض صلاح الدين هذه الشروط المهينة كما رفضها بإباء وشمم الأبطال المحاصرون وطالبوا السلطان بالتمسك بهذا الموقف في كتاب بعثوا به اليه وقالوا فيه : « يا مولانا ، لا تخضع لهؤلاء الملاعين الذين أبوا عليك الاجابة الى ما دعوتهم فينا ، فانا قد بايعنا الله على الجهاد حتى

نقتل عن آخرنا ، وبالله المستعان » . ولاقى اولئك المرابطون الصابرون وجه ربهم في السابع من جمادي الآخرة سنة ٥٨٧ هـ ، حين احضر الفرنج ثلاثة آلاف من المسلمين فأوقفوهم بعد العصر وحملوا عليهم حملة رجل واحد فقتلوهم عن آخرهم في صعيد واحد رحمهم الله وأكرم مثواهم .

وقد تأثر صلاح الدين كثيرا لهذه المجزرة الوحشية « ولحقه من الهم بسببها مالا يعلمه الا الله » كما يقول ابن كثير ، الا انه مع ذلك ظل رابط الجاش راسخ الايمان وحال بقواته دون توغل جيوش الفرنج الى الداخل . وأظهر بطولة نادرة في دفاعه عن الثغور الساحلية في عسقلان ويافا ، الى ان عقد مع الفرنج صلح الرملة المعروف الذي احتفظ المسلمون فيه بالقدس والمدن الداخلية في بلاد الشام في حين بقيت المدن الساحلية فترة أخرى في ايدي الفرنج الى ان طهرها منهم سلاطين مصر والشام ، وتمكن الأشرف خليل بن قلاوون من استعادة آخر معقل لهم في عكا عام ٦٩٠هـ (١٢٩١م) .

ولعل في هذه الصورة المشرقة من جهاد المسلمين المتصل في بلاد الشام ما يشحذ الهمم ويقوي الأمل في حتمية اندحار الغزوة الصهيونية الاستعمارية الشرسة التي تتعرض لها اليوم تلك المنطقة الهامة من ديار العروبة والاسلام .

أرجى حديث

روى الامام احمد رضي الله عنه قال : حدثنا ابن ابي عدى ، عن حميد ، عن أنس قال : كان يعجبنا أن يجيء الرجل من البادية فيسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجاء اعرابي فقال : يا رسول الله ، متى قيام الساعة ؟.. وأقيمت الصلاة ، فصلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما فرغ من صلاته قال : « أين السائل عن الساعة ؟ » قال : أنا يا رسول الله ، قال : « وما أعددت لها ؟ » قال : ما أعددت لها من كبير عمل صلاة ولا صيام ، الا اني أحب الله ورسوله ! قال صلى الله عليه وسلم : « المرء مع من أحب » قال انس : فما رأيت المسلمين فرحوا بعد الاسلام بشيء ، ما فرحوا به !!

مكانة العقل في صنع الحضارة

للاستاذ محمد رجاء حنفي عبد المتجلي

ان العقل البشري هو أعظم شيء بعد الله تبارك وتعالى وانبيائه صلوات الله وسلامه عليهم ، وقد جعل الاسلام المنزلة العليا في حياة المجتمع الانساني للعقل والفكر ، وجعلهما الدعامة التي تقوم عليها كرامة الانسان وعقيدته الدينية ، اذ لا تقوم العقيدة ولا تكون الا عن اقتناع ، ولا يتأتى الاقتناع الا عن طريق العقل والفكر ، وفهم الاسلام يعتمد على العقل والفكر ، لأن معجزته هي القرآن الكريم ، وهو معجزة خالدة حافلة بالمعرفة والعلم ، ولا نهاية لأسرارها وعجائبها ، والقرآن الكريم نفسه يدعو الى استخدام العقل والبحث والنظر .

وقد دعا القرآن الكريم الى تعظيم العقل والتنبيه الى وجوب العمل به والرجوع اليه ، بينما تشير كتب الأديان الأخرى الى العقل بمنتهى التحفظ ، ويشير القرآن الكريم الى العقل بمعانيه المختلفة مستخدما في ذلك الالفاظ التي تشير اليه أو تدل عليه من قريب أو من بعيد ، ولم تعرف الدنيا دينا يعتز بالعقل ، ويعتمد عليه في ترسيخ العقيدة كما عرفت ذلك للاسلام ، كما لم تعرف كتابا يطلق سراح العقل ، ويغالي بقيمته وكرامته ، كما عرفت ذلك للقرآن الكريم ، ففي هذا الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، عدد هائل من الآيات التي تخاطب العقل ، وتستحثه ليجوب آفاق هذا الكون، باحثا عن مظاهر قدرة الله التي تبدو واضحة لقوم يعقلون ، ولقوم يتدبرون ، ولأولى النهي ، ولأولي الألباب .

وقال أهل العلم والمعرفة : العقل جوهر مضيء خلقه الله عز وجل في الدماغ وجعل نوره في القلب ، يدرك به المعلومات بالوسائط والمحسوسات

قال الله تبارك وتعالى :
"وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار أفلا تعقلون" ٨٠/آل عمران
"قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون" ١١٨ آل عمران

بالمشاهـــدة .

والعقل منحة من الله ، بها يعرف الانسان أسرار الكون الذي يعيش فيه. ولكن الناس فيه يتفاوتون تفاوت الأزهار في المروج .

واختلف الحكماء في ماهيته ، فقال بعضهم : هو نور وضعه الله طبعا وغريزة في القلب ، كالنور في العين ، وهو يزيد وينقص ، ويذهب ويعود ، وكما يدرك بالبصر شواهد الأمور كذلك يدرك بنور القلب المحجوب والمستور ، وعمى القلوب كعمى البصر ، قال الله تعالى : **(فإنها لا تعمى الأبصار ولكـن تعمى القلوب التي في الصدور)** الحج/٤٦ .

وقيل : محل العقل الدماغ . وهو قول الامام ابي حنيفة النعمان — رحمه الله — ، وذهب جماعة الى أنه في القلب . واتفق معهم في هذا الراي الامام الشافعي — رحمه الله — ، مستدلين بقول الله تبارك وتعالى : **(فتكون لهم قلوب يعقلون بها)** الحج/٤٦ . وقوله عز وجل : **(إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب)** ، اي عقل . ق/٣٧ .

والتشريع الاسلامي قائم على العقل الذي يستنبط الأحكام من اصـــول الاسلام التي جاء بها القرآن الكريم والسنة المطهرة فقد قال صلى الله عليه وسلم لمعاذ حين بعثه قاضيا الى اليمن قال « بم تحكم يا معاذ ؟ قال : بكتاب الله ، قال : فان لم تجد ؟ قال : بسنة رسول الله ؟ قال : فان لم تجـــد ؟ قال : اجتهد رايي لا آلو — اي لا اقصر — فضرب رسول الله في صدره — استحسانا لما قال — وقال: الحمدلله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي الله ورسوله » وقد استحسن الرسول الكريم قول معاذ لأنه ادرك روح التشريع الاسلامي وجعل من اجتهاد العقل أساسا للحكم ، وقاعدة للقضاء . ما دام لم يجد نصا من كتاب او سنة . .

ومن مظاهر اهتمام الاسلام بالعقل الأمور الآتية :

أولا : أن الله تبارك وتعالى أمر الذين لا يعلمون بالتعلم بقوله عز وجل :

﴿ فاسألوا اهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ﴾ النحل/٤٣ ، وامر العلماء بنشر العلم ، ولعن الذين يكتمونه ويبخلون به على الناس بقوله جل شأنه : **﴿ إن الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ﴾** البقرة/١٥٩ فالعقل من غير تعلم وتعليم واستمداد للمعرفة لا جدوى له ولا فائدة منه .

ثانيا : وقد امر الاسلام ايضا بالمحافظة على العقل ، واوجب علينا تنميته بالتفكير الصحيح ، وصقله بالتوجيه السليم ، حتى تتكون له قوة التمييز بين الحق والباطل ، وقوة التفريق بين الخير والشر ، كما أوجب علينا حمايته من كل ما يدخل عليه خللا في سيره أواضطرابا في عمله ، ولذلك حرمت الشريعة الاسلامية شرب الخمر وتعاطي المخدرات وما الى غير ذلك ، وحرمت تعلم الأشياء الضارة التي تفسد العقول والنفوس ، كالكتب والصور التي تكون حربا على الأخلاق وتؤدي الى الانحلال ، وتشعل نار الفتنة ، وتضييع الحياة في اللهو والعبث ، وقد توعد المولى تبارك وتعالى الذين يشترون لهو الحديث ليضلوا الناس بغير علم، ويتخذون الحياة هزواً ولعبا فقال عز وجل : **﴿ ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين ﴾** لقمان/٦ .

ثالثا : لقد حفظ الاسلام كرامة العقل ، ومنحه حرية البحث الديني ، ومنع اجباره على اعتناق دين معين او الالتزام براي خاص ، وفتح باب العلم والمعرفة أمامه بما خلق من كائنات ، وما انزل على الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام من كتب ، واهتم بالعقل تكوينا وحفظا ، لأن العقل من اجل نعم الله عز وجل على الانسان ، اذ به يهتدي الى معرفة خالقه ، ويتأمل في أسرار الكون والحياة ، ويؤدي الرسالة التي استخلفه الله عز وجل في الأرض من أجلها ، وبه يتلقى المعارف والآداب من الأنبياء والعلماء ، ويعرف بدايته والحكمة من وجوده ، والغاية التي يسير اليها ، وما يجلب للناس الضرر وما يعود عليهم بالمنفعة ، ولذلك كان الدين والعقل السليم متفقين دائما وسائرين في اتجاه واحد : **﴿ فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون ﴾** الروم/ ٣٠ .

واذا نظرنا الى اي جانب من جوانب الشريعة الاسلامية وجدناه يتفق مع العقل ، فلم يأمر الاسلام بشيء ينكره العقل ، ولم ينه عن شيء يحبذه العقل أو حتى يقبله .

وقد دعا الاسلام الى كل ما هو طيب ونهى عن كل ما هو خبيث ، دعا الى المعروف والبر والهدى والرشاد ، ونهى عن المنكر والفجور والغي والضلال ، وهذا هو ما يقول به العقل السليم ، ولا يرفضه الا من ضلت عقولهم وعميت بصائرهم .

ووجه الاسلام العقل الى مناقشة القضايا العلمية والمنطقية ، وبحثها في جو من الحرية التامة والموازنة الصحيحة ، لاستنباط النتائج النهائية التي يعتبر الانسان مسئولا عنها ، لانه لم يجبر على شيء منها ، وقد انزل المولى سبحانه وتعالى الكتب، وارسل الرسل عليهم الصلاة والسلام ، وصرف الآيات، واقام الأدلة والبراهين ، وحث العقل على التأمل في الوجود بدقة المتفحص الذي

يريد الوصول الى الحقائق ،واستنباط النتائج والمقدمات ، وجعل ينابيع العلم التي تمد العقل بالمعرفة في متناول الانسان ، ولا يرضى الاسلام لابنائه ان يعيشوا على هامش الحياة ، وينظروا اليها نظرة سطحية عابرة ، ويتخذوها مجالا للطعام والشراب واللهو والعبث ولا شيء خلاف ذلك ، فهم اذا اتجهوا هذا الاتجاه فقد الغوا عقولهم وافكارهم ، واصبحوا اشبه بالأنعام ، وصاروا كما قال الله عز وجل في كتابه الكريم : **﴿ ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها اولئك كالأنعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون ﴾** الأعراف/١٧٩ .

والاسلام يحثنا على العلم ، ويبين لنا أن صاحبه يقترن ذكره بذكر الله عز وجل وملائكته ، يقول جل شأنه : **﴿ شهد الله انه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم ﴾** آل عمران/١٨ . كما يبين لنا أن العالم لا يتساوى مع الجاهل فيقول : **﴿ قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾** الزمر/٩ ، وصرح بأن بين المؤمن الجاهل والمؤمن العالم درجات : **﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ﴾** ، المجادلة/١١ .

يقول البيضاوي : « يرفع الله الذين آمنوا منكم بالنصر وحسن الذكر في الدنيا ، وايوائهم في غرف الجنان في الاخرة » . وقال في قوله عز وجل : **﴿ والذين اوتوا العلم درجات ﴾** ، ويرفع العلماء منهم خاصة درجات بما جمعوا من العلم والعمل ، فان العلم مع علو درجاته يقتضي العمل المقرون به مزيد الرفعة ، ولذلك يقتدى بالعالم في افعاله ولا يقتدي بغيره ، وفي الحديث الشريف يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب » . ــ رواه ابو داود والترمذي وابن ماجه

ويعني الاسلام بتعليم القراءة والكتابة لتوسيع نطاق العلم والمعرفة ، وتدبر المعاني والحكم التي ينزل بها وحي السماء ، قال جل شأنه : **﴿ اقرا باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق . اقرا وربك الأكرم. الذي علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم ﴾** العلق/١:٥ ، فهذه الآيات الكريمة شاملة لمعان عديدة في كلمات قليلة ، فقد ذكرت القراءة ورمزت للكتابة بذكر القلم ، وأثبتت ان للوجود خالقا وهو الله عز وجل ، واشارت الى قضية علمية وهي أن الانسان قد خلق من علق ، كما دلت على ان الانسان لا يزال يبحث ويخترع ويكتشف ،وانه سيظهر الجديد من العلوم على يديه ما دامت هذه الحياة قائمة.

والاسلام وهو يدعو الى التدبر واعمال الفكر يتوجه بالخطاب الى العقل البشري ، وهو يسوق الأدلة ويوضح الفائدة والحكمة في كل ما يأمر به ، والأضرار والأخطار فيما ينهى عنه ، ليكون سلوك الانسان في حياته عن حرية واقتناع ، وعلى ضوء من المعرفة حتى لا يصبح اشبه بآلة صماء .

وليس في القرآن الكريم أسرار أو رموز يكون حلها أو كشف معانيها حكرا على شخص معين أو طائفة دون غيرها ، فهو يمتاز بالوضوح والصراحة ، لأن الغموض يجعل فهم الدين عسيرا على الأفراد ، وقد جاء الدين لتثقيفهم وتهذيبهم ، كما أنه في هذه الحالة يمكن رجال الدين من الاستئثار بمعرفة

الرموز وجعل ذلك طريقا للاستعلاء ، والتحكم في نصوص الكتب السماوية وهذا ما لا يريده الله عز وجل للأمة الاسلامية ، ولذلك لا نجد في القرآن الكريم غموضا ولا الغازا ، فهو واضح ميسر للفهم والتذكر والعمل ، وقد قال الله عز وجل في هذا الشأن : **﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ﴾** القمر/ ١٧ .

والأمثلة على يسر القرآن الكريم ووضوحه كثيرة، ففيما يتعلق بوجود الله خالق الكون اتى القرآن الكريم بعدة براهين على ذلك ، وكلها براهين عقلية ، يكفي أن نذكر منها قوله تبارك وتعالى : **﴿ أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون. أم خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون ﴾** الطور/٣٥و٣٦ ، فالعقل يفكر فيدرك انه لم يوجد بطريق الصدفة من غير اله خلقه ، كما انه لم يوجد نفسه ، والبشر هم أرقى الكائنات ، ومع ذلك لم يوجدوا شيئا منها ، فلا بد اذن من وجود اله خالق للعالم خلق الوجود ونسقه على هذا النظام البديع .

وفي مجال التوحيد ونفي تعدد الآلهة بين ان وجود اكثر من اله واحد يؤدي الى التعدد في نظام المخلوقات والتفاوت ، يقول عز وجل : **﴿ ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت ﴾** الملك/٣ ، وتعدد الآلهة ينتج عنه تعدد مراكز النفوذ وتنازع الآلهة على النفوذ ، وهذا ما نفاه الله جل شأنه بقوله : **﴿ قل لو كان معه آلهة كما يقولون إذا لابتغوا إلى ذي العرش سبيلا ﴾** الاسراء/٤٢ ، و : **﴿ ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذاً لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون ﴾** المؤمنون/٩١ ويبين القرآن الكريم أن الآلهة المزعومة التي يعبدها المشركون لم تشهد خلق السموات والارض ولا خلق نفسها : **﴿ ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق انفسهم ﴾** الكهف/٥١ ، ولن تستطيع هذه الآلهة أن تفعل شيئا ولا أن تخلق شيئا ولو كان المخلوق ذبابة : **﴿ يأيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالبو المطلوب ﴾** الحج/٧٣ .

ويبين أيضا ان الذين يدعون الها من دون الله اشبه بالعنكبوت تبني لها بيتا ، وأضعف البيوت هو بيت العنكبوت : **﴿ مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ﴾** العنكبوت/٤١ .

ولما ادعى المشركون ان الله جل شأنه اتخذ ولدا ، بين تبارك وتعالى فساد هذا الزعم ، واستحالة أن يتخذ المولى عز وجل ولدا ، لأن الولد يحتاج اليه ابوه لمساعدته ومعاونته والخلافة عنه بعد موته ، والله عز وجل في غنى عن ذلك ، لأنه هو الحي الأزلي الابدي ، مالك الملك وهو على كل شيء قدير : **﴿ قالوا اتخذ الله ولداً سبحانه هو الغني له ما في السموات وما في الأرض إن عندكم من سلطان بهذا أتقولون على الله ما لا تعلمون ﴾** يونس/٦٨ .

ولو كان لله عز وجل ولد لكان بالنسبة له اكثر من الشريك، ولكان له نصيب في الخلق والأمر ، لأن الولد سر ابيه ، وان سيدنا عيسى عليه السلام الذي زعم المسيحيون انه ابن الله كان اول ما تكلم به آن قال : **﴿ إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا. وجعلني مباركا اينما كنت واوصاني بالصلاة والزكاة**

ما دمت حيا)مريم/٣٠ و ٣١ ، أما كونه يحيي الموتى فقد كان باذن الله عز وجل ، وكان ذلك احدى معجزاته ، وقد أحيا سيدنا موسى عليه السلام قتيلا بضربه بجزء من بقرة خاصة فعادت اليه الحياة وأرشد عن قاتله ، ومع ذلك لم يجعله أحد الها او ابن اله ، ولم يزعم أحد هذا الزعم حينما ألقى عصاه فانقلبت حية تسعى ، وكذلك عندما دعا سيدنا ابراهيم عليه السلام الطير المقطعة الأوصال وقامت وطارت لم يعتقد أحد أنه اله أو ابن اله .

واذا كان سيدنا عيسى عليه السلام قد خلق من غير زرع بشري فقد خلق آدم وحواء أيضا من غير زرع بشري ، ولم ينسب احد اليهما الألوهية ، والقول الذي يوضح الحقيقة في هذا الشأن هو قول المولى تبارك وتعالى : **(إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون)** آل عمران/٥٩ اي انهما وجدا بكلمة الله عز وجل وقوله : (كن) ، من غير زرع بشري ، وقد قال سبحانه وتعالى في شأن السيدة مريم عليها السلام : **(فنفخنا فيها من روحنا)** التحريم/١٢ ، والنفخ يدل على الحياة والحس والحركة ، وقد عبر الله عز وجل به في قصة خلق آدم عليه السلام بقوله للملائكة : **(فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين)** الحجر/٢٩ .

وتوجد قصة بانجيل (متى) يحسن أن نناقشها لنبين وجه الحق فيها ، لأن عبارتها قد تدل على أن سيدنا عيسى عليه السلام نبي فتكون قابلة للمناقشة ، وقد يفهم منها ادعاء انه الله أو ابن الله فتكون اكذوبة .

تقول هذه القصة ان سيدنا عيسى عليه السلام صام اربعين يوما بلياليها وجاع ، فجاءه المجرب وهو ابليس ، ودار بينهما حوار جاء فيه : « ثم اخذه ابليس الى جبل عال واراه جميع ممالك العالم ومجدها ، وقال له : « أعطيك هذا جميعا ان سجدت لي » ، قال يسوع : « اغرب عني أيها الشيطان فانه مكتوب : للرب الهك تسجد واياه وحده تعبد » .

ان الله عزوجل يختبر عباده بتسليط الشيطان عليهم للفتنة ، وقد عصم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في الرسالات ، ويتعرض لهم الشيطان في غيرها ، ومن الأمثلة على ذلك قول سيدنا موسى عليه السلام بعد أن قتل المصري : **(هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين)** القصص/١٥ ، وقول سيدنا يوسف عليه السلام : **(نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي)** يوسف/١٠٠ ، ولما ذهب سيدنا ابراهيم عليه السلام ليذبح ابنه اسماعيل عليه السلام تنفيذا لأمر الله عز وجل الذي رآه في منامه تعرض له ابليس وقال له : أن هذه الرؤيا مني وليست من الله ولا داعي لذبح ولدك . فرماه سيدنا ابراهيم عليه السلام بالحصى ثلاث مرات ، وهذا هو أصل رمي الجمرات بـ « منى » ، وقد أمر الله عز وجل سيدنا ونبينا محمدا صلوات الله وسلامه عليه بأن يستعيذ به من الشيطان ، فقال جل شأنه : **(وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين • وأعوذ بك رب أن يحضرون)** المؤمنون/٩٧ و ٩٨ ، فمن الجائز ومن المعقول أن يتعرض الشيطان للأنبياء ، أما تعرضه للاله أو ابن الاله ــ على فرض وجوده ــ فليس من الجائز ولا من المعقول .

لقد لعن الله عز وجل الشيطان وطرده من رحمته وجعله فتنة للناس وقال له : **(إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين)** الحجر/٤٢

والذين يقولون ان عيسى اله أو ابن اله كيف سولت لهم انفسهم أن يصوروا سيدنا عيسى عليه السلام قزما والشيطان عملاقا ، بحيث يأخذه الى قمة الجبل ويريه ممالك العالم ومجدها ، ويعرض عليه أن يملكها له مع أنه لا يملكها ، واذا كان سيدنا عيسى عليه السلام الها كما يقولون فهو مالكها، وان كان ابن الله فسيملكها مستقبلا ، وكيف بعد أن يجرؤ ابليس على هذه الفعلة لا يحرقه سيدنا عيسى عليه السلام بالنار ويكتفي بأن يقول له : « اغرب عني أيها الشيطان ؟! » ، وكيف يقول له : « مكتوب : للرب الهك تسجد ؟ » ويعني بكلمة « مكتوب » مع أنه هو الكاتب ان كان الها ؟.

ثم ان هذه القصة حجة على أولئك الذين يؤلهون سيدنا عيسى عليه السلام أو يقولون بأنه ابن اله ، فعبارة: « للرب الهك تسجد وآياه وحده تعبد » تدل دلالة قاطعة وواضحة على أنه نبي فقط وليس الها أو ابن اله ، وبعد كل هذا كيف يسوغ لابليس اللعين ان يجرؤ على طلب السجود له من الله او ابنه ؟! .

ان الذين خلطوا بين الألوهية والبشرية وجعلوا بين الله عز وجل وبين خلقه نسبا وصهرا انما يبغون من وراء ذلك ان يتعالوا على الناس ، ويدعون انهم ابناء الله وأحباؤه ، وقد فند الله عز وجل زعمهم هذا في كتابه الكريم بقوله سبحانه وتعالى : ﴿ **وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السموات والأرض وما بينهما وإليه المصير** ﴾ المائدة/١٨ .

وما أعظم الفرق بين فهم المسيحيين للألوهية وفهم المسلمين لها ، ويكفي ان المسلمين يتلون القرآن الكريم ومن بين آياته قول المولى تبارك وتعالى : ﴿ **لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئا إن اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الأرض جميعا ولله ملك السموات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير** ﴾ المائدة/١٧ ، و : ﴿ **وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا . إن كل من في السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا** ﴾ مريم/٩٢،٩٣ و: **بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم** ﴾ الأنعام/١٠١ .

فهذه الآيات وأمثالها تنطق بتنزيه الله عز وجل عن الشريك وعن الولد ، وعن كل ما لا يليق بكمال الألوهية ، وتدل على أن جميع المخلوقات خاضعة له من غير استثناء .

وفي مسألة البعث يوضح القرآن الكريم ان الذي يقدر على البدء يقدر على الاعادة من باب اولي ، وان هناك دليلا ماديا على أمكان أحياء الموتى ، وهو أن المطر ينزل على الأرض الميتة فتحيا وتزهو بالنبات والأشجار والثمار والأزهار ، ويبين أنه اذا لم تكن هناك حياة اخرى بعد الحياة الدنيا تجزي فيها كل نفس بما كسبت لكانت الدنيا مخلوقة عبثا بدون هدف ، وتعالى الله جل شأنه عن ذلك علوا كبيرا ، وفي هذه الحالة نستطيع ان نشبه الدنيا بسنة دراسية تنتهي ولا يعقد في نهايتها أمتحان يفرق بين المجتهد والكسول ، وهذا أمر لا يستسيغه المنطق السليم ولا تتقبله العقول ، يقول عز وجل : ﴿ **قل كونوا حجارة او حديدا . او خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا**

قل الذي فطركم اول مرة فسينغضون إليك رءوسهم ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا) الاسراء/ ٥٠ ، ٥١ .

ان الواقع يشهد بأنه من المحتم وجود دار اخرى بعد هذه الدار التي نحيا فيها ، للحساب والجزاء ، حيث لا تضيع الحقوق ، ولا يفلت اي مذنب من العقاب يوم القيامة : **(فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره . ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره)** الزلزلة/ ٧ ، ٨ .

وفي مجال العبادات التي شرعها لنا المولى تبارك وتعالى قد بين لنا الحكمة منها ، والهدف الذي شرعت من أجله ، فهي تصلنا بخالقنا وتسمو بأرواحنا ، فالصلاة رباط دائم يصل بين العبد وربه ، ووسيلة من وسائل الاستعانة على الشدائد ، وهي تنهى عن الفحشاء والمنكر ، وتجعل الانسان هادىء النفس مطمئن القلب ، والزكاة تطهير للقلوب ونماء للمال ، وعطف على الفقراء والمساكين ، والصوم تعويد على التقوى ، وخشية الله عز وجل ، لأن من يترك المباح خوفا من الله فانه أجدر أن يترك المحرم ، والحج لشهود المنافع ولشكر الله عز وجل على ما انعم به من بهيمة الأنعام ، وما يعود علينا منهما من منافع .

أما مشكلات المجتمع فقد جاء القرآن الكريم لها بعلاج ناجع ، ونظام محكم تضمنته آيات الزواج والطلاق ، والميراث وشئون المال ، والحدود والقصاص ، وعلاقة الأفراد والأمم بعضهم ببعض ، وآياته في ذلك كثيرة .

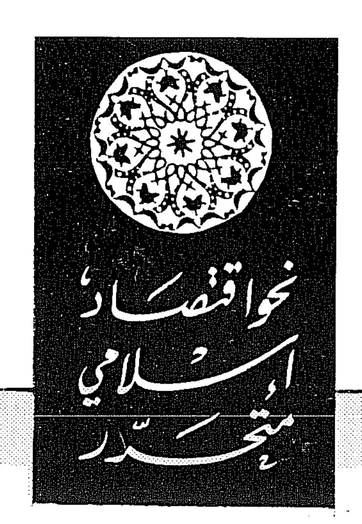
واما الآداب السامية والأخلاق الفاضلة التي دعا اليها الاسلام ، فقد اوردها القرآن الكريم في كثير من آياته ، وهناك بعض آيات القرآن الكريم التي تجمع بين الايمان والعبادات والفضائل ، كالعشر آيات الموجودة في أول سورة « المؤمنون » ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأن هذه الآيات : « انزل علي عشر آيات من اقامهن دخل الجنة » .

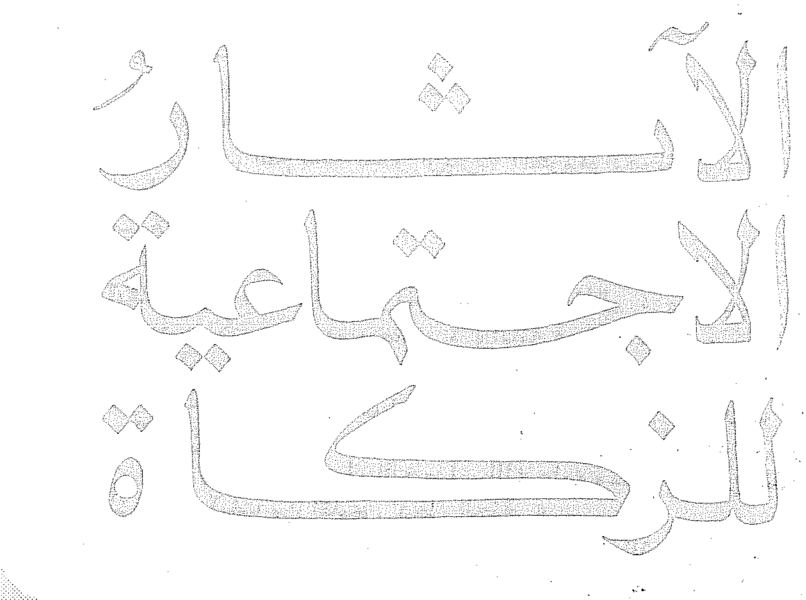
ان الاسلام اعتبر العقل من المصالح الضرورية التي لا يستقيم عمران الكون وازدهاره ورقيه الا بها ، فكان حفظ العقل وصيانته ثالث المقاصد الضرورية التي عناها الشارع بعد حفظ الدين والنفس ، وهو يطالب المتدينين بأن يأخذوا بالبرهان في أصول دينهم ، ونهاهم عن تحكيم الهوى أو العصبية في الكشف عن الحقيقة ، وفتح باب الاجتهاد على مصراعيه بما يكون فيه تحقيق مصلحة الأمة الاسلامية ، ورفع الحرج عن المسلمين ، وابعاد المفاسد عنهم .

وكلما خاطب الاسلام خاطب العقل ، وكلما حاكم حاكم الى العقل ، وكل نصوصه تنطق بأن السعادة من نتائج العقل والبصيرة ، وأن الشقاء والضلالة من لواحق الغفلة واهمال العقل ، واطفاء نور البصيرة .

والاسلام يعتمد كل الاعتماد على العقل السليم في كل احكامه وجميع توجيهاته ، ويفتح أمامه آفاقا بعيدة للتطلع والاستطلاع ، ويكشف له جوانب الحياة للبحث والدرس ، ويدفعه دوما الى التجديد والى الابتكار ، وأطلق له حرية البحث .

هذه هي نظرة الاسلام الى العقل البشري ، ذلك العقل الذي استطاعت الشريعة الاسلامية أن تؤاخي بينه وبين الدين ، وأن تجعل من الفطرة الانسانية فطرة سليمة مستقيمة .





تناولت فى المقالات السابقة فلسفة فرض الزكاة وآثارها الاقتصادية ، وقد شمل الحديث في تلك المقالات الموضوعات التالية :

أولا : الزكاة والاستثمار

ثانيا : الزكاة وإعادة توزيع الدخل والثروة

ثالثا : الزكاة والتشجيع على العمل

وأتناول في هذا المقال فلسفة فرض الزكاة من الوجهة الاجتماعية وآثارها في التقريب بين الطبقات .

فلسفة فرض الزكاة من الوجهة الاجتماعية :

تتضح فلسفة الزكاة من الناحية الاجتماعية من تعريفها : فهى حق واجب في مال خاص لطائفة مخصوصة في وقت مخصوص . فهى عبادة من ناحية وواجب اجتماعى من ناحية أخرى .

وللزكاة مدلولان : المدلول الاول — أنها تزكى الروح وتطهرها ، فهى طهارة للضمير والذمة بأداء الحق

المفروض ، وطهارة للنفس من فطرة الشح وغريزة حب المال . فالمال عزيز والملك حبيب فحين تجود به النفس للآخرين انها تطهر وتشرق وتسمو .

والمدلول الثانى : انها تزكى المال وتنميه وتطهره بأداء حقه وصيرورته بعد ذلك حلالا . يقال : زكا الزرع اذا كثر ريعه ، وزكت النفقة اذا بورك فيها .

وتظهر فلسفة الزكاة اذا نظرنا اليها من زاويتين : الزاوية الأولى زاوية الأخذ من الأغنياء ، والزاوية الثانية الاعطاء للفقراء والمساكين . فالأخذ من الأغنياء يعودهم على التخلص من شح النفس والبخل ، ويعودهم على الجود والبذل والعطاء لطائفة محرومة عاجزة عن الكسب ، وذلك يشعرهم بأن لهم اخوة في الدين والوطن يجب ان يقوموا بواجبهم المالى نحوهم وبالتعاطف معهم . وأما من زاوية الاعطاء للفقراء فانها تزيل من نفوسهم الحقد والحسد ضد الأغنياء ، وبذلك يأمن الأغنياء كثيرا من شرور الفقراء ، ويكون جو المجتمع جو مودة وأمن واخاء .

ولو علمنا أن بعض الأئمة ذهب الى أن الزكاة تجب عن المال وأن اخراجها من غير النصاب رخصة اى انه استثناء . والقاعدة هى اخراجها من نفس المال . لو تدبرنا ذلك لأدركنا حكمة سامية من اشتراط اعطاء الفقير الزكاة من المال الذى شاهدته عيناه ، فلو أن غنيا له بستان وتطلعت عينا الفقير الى ثمراته ، فهل يجزى عن الأخذ من تلك الثمرات ، أن يدفع الغنى لهذا الفقير قيمة تلك الثمرات ؟ لا شك أن ذلك لا يكفى لأن نفس الفقير تتوق الى الأكل من ذلك الثمر ، فلو لم يأكل منه ، وبفرض انه أخذ حقه فيه نقدا ، فانه قد تسول له نفسه السطو على هذا البستان . ولكن اعطاءه من نفس الثمر يمنعه من ذلك في غالب الأحوال . ويقاس على ذلك باقى أنواع أموال الزكاة مثل المحاصيل الزراعية والأغنام .. الخ.

واذا علمنا كذلك أن من أحكام الزكاة وجوب اخراجها فورا بمجرد حلول وقت ادائها مخافة التسويف وعدم التمكن من الأداء ومسئولية المكلف امام الله سبحانه وتعالى . ادائها اذا كان لذلك موضعا كاحتياج الفقراء ، كما انه يجوز ايضا تأخير ادائها لضرورة . فان ذلك يجعل المجتمع متضامنا أغنياؤه مع فقرائه وتسود روح المحبة بين أفراده . وثم ناحية أخرى من نواحى فلسفة فرض الزكاة من الناحية الاجتماعية ، فقد أحاط الاسلام بذل الصدقة بسياج من التكريم هو سياج السرية ، صيانة للمحتاج من ابتذال شخصيته ، وامتهان انسانيته ، ورغبة في الابقاء على عزة نفسه ، وكذلك صيانة للمعطى من الرياء والتظاهر . هذا اذا كانت الزكاة بين الطرفين : الغنى والفقير ، أما ان اديت لبيت المال ليتولى انفاقها فان المعطى لا يعرف المعطى اليه وتتخلص نفوسهما من

الرياء أو المهانة .

وناحية أخرى لها وجاهتها وسموها ، ذلك أن القرآن الكريم سلك سبيلا رائعا من شأنه أن يزيد في تكريم الانسان في حالة فقره وعوزه ، فقد علمنا سبحانه انه هو الذي يأخذ الصدقات ، وأبعد عن الفقير صورة اليد السفلى ، كما أنه صور الانفاق في سبيل الله على أنه قرض حسن يقرضه الغني لله تعالى، وبذلك نقلت هذه الصورة عملية الزكاة والصدقة من تعامل بين الغنى والفقير الى تعامل الغنى مع الله سبحانه وتعالى ، فاى سمو فوق هذا ؟ قال تعالى : (**من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة** ..) سورة البقرة ٢٤٥ . وقال تعالى : (**الم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وان الله هو التواب الرحيم**) سورة التوبة ١٠٤ .

بعد هذه المقدمة عن فلسفة الزكاة ، نبحث آثارها من الناحية الاجتماعية على الوجه التالى :

أولا : الزكاة والتقريب بين الطبقات .

خير ما أبدأ به الكتابة في هذا الموضوع هو حديث الرسول عليه السلام : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » رواه البخارى . وقوله عليه السلام : «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد اذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » رواه البخارى ، وكذلك ما روى عن ابى سعيد الخدرى أنه قال : « بينما نحن في سفر ، اذ جاء رجل على راحلة له فجعل يصرف بصره يمينا وشمالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من كان معه فضل ظهر ، فليعد به على من لا ظهر له ، ومن كان له فضل زاد ، فليعد به على من لا زاد له » فذكر من أصناف المال ما ذكره حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا فى فضل » رواه مسلم .

ويذكر الرسول حديثا يبين مسئولية المجتمع عن الفقراء وأن الاغنياء اذا امسكوا عن اخراج الزكاة ، نزع الله البركة من أموالهم وأصابها الخسران والتلف . يقول صلى الله عليه وسلم : « ما من يوم يصبح العباد فيه الا ملكان ينزلان فيقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا ، ويقول الآخر : اللهم اعط ممسكا تلفا» (متفق عليه) ويقول«أيما أهل عرصة أصبح فيهم امرؤ جائعا فقد برئت منهم ذمة الله » ، وهذه الأحاديث وغيرها تضع أسس التكافل الاجتماعى الذى تعتبر الزكاة احدى دعائمه الرئيسية .

واجتزىء تعريفا للتكافل الاجتماعى من اقوال استاذنا فضيلة الشيخ محمد أبو زهرة اذ يقول : « فهو في معناه ــ اى التكافل الاجتماعى ــ اللفظى أن يكون آحاد الشعب فى كفالة جماعتهم وأن يكون كل قادر أو ذى سلطان كفيلا في مجتمعه يمده بالخير ، وأن تكون كل القوى المحافظة على مصالح الآحاد ، ودفع الأضرار ، ثم في المحافظة على رفع الأضرار عن البناء الاجتماعى،واقامته على أسس سليمة » .

ويظهر من ذلك أن الاسلام يكره أن تكون فوارق الطبقات في الأمة بحيث تعيش فيها جماعة في مستوى الترف ، وتعيش جماعة أخرى فى مستوى الشظف بل قد تتجاوزه الى

الحرمان والجوع والعرى .

يكره الاسلام هذه الفوارق لما وراءها من أحقاد واضغان تحطم أركان المجتمع وكيانه ، ولما فيها من أثرة وجشع وقسوة تفسد النفس والضمير ، ولما فيها من اضطرار المحتاجين اما الى السرقة والغصب ، واما الى الذل وبيع الشرف والكرامة، وكلها منحدرات يتجافى الاسلام بالجماعة عنها .

فالزكاة تعود الانسان الشفقة والرحمة بالفقراء والمساكين ، وتغرس الجود والمروءة في النفوس ، وتنقيها من رذائل البخل والشح ، وانها لتنفس الكرب وتدخل على الفقير السرور ، وتحفظ المال من الشرور ، وهى الدواء النافع من غلظة القلب ، والبلسم الشافي من قسوة الأغنياء على اخوانهم الضعفاء، والحافز على الشفقة بالمحتاجين والمعوزين . وقد أوضح لنا الرسول الكريم أن الزكاة لا تنقص المال بل تبارك فيه ، فيقول صلى الله عليه وسلم : « من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ، ولا يقبل الله الا الطيب، فان الله يقبلها بيمينه ، ثم يربيها لصاحبه ، كما يربى أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل » (متفق عليه) ، والفلو بفتح الفاء وضم اللام وتشديد الواو ويقال أيضا بكسر الفاء واسكان اللام وتخفيف الواو : وهو المهر .

لهذه المعانى جميعا شرع الاسلام الزكاة، وجعلها فريضة في المال ،وحقا لمستحقيها ، لا تفضلا من مخرجيها ، وحدد لها نصابا في المال يجعل الواجدين جميعا يشتركون في ادائها ، وهو ما عبرنا عنه سابقا بشمولها لجميع الأموال النامية تقريبا ، وبذلك تعمل الزكاة على حفظ التوازن بين الطبقات لتنجو من الشرور وذلك بتحديد أوعيتها وتحديد مصارفها لضمان انفاقها عن طريق الدولة انفاقا عادلا . فخصص المشرع سهما منها للفقراء ، وآخر للمساكين ، وثالثا للعاملين عليها ، ورابعا للمؤلفة قلوبهم، وسهما خامسا لفك الرقاب، وسادسا للغارمين الذين استغرق الدين ثرواتهم ، وجعل السهم السابع في سبيل الله وهو مصرف عام تحدده الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ويتجه لتحقيق مصلحة الجماعة ، والسهم الثامن يصرف في مساعدة ابناء السبيل وهم المنقطعون عن أموالهم كحال اللاجئين من ابناء فلسطين الآن . وهذه الأبواب تستغرق ابواب الضمان الاجتماعى وتتعداها الى أبواب أخرى .

واذا تفحصنا ابواب انفاق الزكاة نجد انه خصص منها سهمان من ثمانية أسهم للفقراء والمساكين ، ولا يعنى هذا انهما يستحقان ربع حصيلة الزكاة ، فان ذلك متروك للظروف الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع الذى تجبى منه الزكاة وتنفق فيه .

وقد اختلف الفقهاء في المقصود بالفقراء والمساكين ، فذكر البعض أن الفقير هو من لا يملك نصاب الزكاة فتحل له المسالة ، والمسكين هو الذي لا يملك شيئا أصلا ، وذكر آخرون أن الفقير هو الذي ليس له مال، ولا قدرة على الكسب ، والمسكين هو الذى لا يفى دخله بخرجه . وقال البعض ان الفقير هو المحتاج المتعفف الذى لا يسأل ، أما المسكين فهو السائل . وبعضهم قال ان الفقراء من المسلمين والمساكين من أهل الكتاب .

ويهمنا في هذا الصدد الاشارة الى أن هذين الصنفين (الفقراء والمساكين) لا يملكان من عوامل الانتاج غير العمل ويتقاضون عليه الأجر . أما الأغنياء فانهم قد يملكون كل عوامل الانتاج التقليدية الأربعة من عمل ورأس مال وطبيعة (أرض وبناء) وتنظيم ، ويتقاضون عنها عوائدها وهي الأجر والفائدة والريع والربح . وبذلك فان الأغنياء يزدادون غنى والفقراء والمساكين يزدادون فقرا ، ويظهر بذلك التفاوت في الدخول والثروات وما يترتب عليه من مساوىء تصارع الطبقات والتباغض والحسد بينها .

واذا نظرنا الى الرأى القائل بأن المساكين هم فقراء أهل الكتاب من النصارى واليهود (رأى عبد الله بن عباس) ، وأن عمر بن الخطاب فسر المساكين بزمنى أهل الكتاب اى ذوو الأمراض المزمنة والعاهات المانعة من الكسب ، وانه يجوز اعطاء الزكاة الى المساكين من أهل الكتاب بهذا الشرط ، لادركنا مدى التأثير الحسن في نفوس تلك الطائفة من المجتمع الاسلامى التى لها ما لنا وعليها ما علينا .

واذا رجعنا الى ما قرره الفقهاء فيما يتعلق بالقدر الذى يعطى من الزكاة للفقير والمسكين ، نجد انهم اختلفوا فيه ، فبعضهم يرى أن يعطى قوت يوم وليلة ، وبعضهم يرى أن يعطى نصاب الزكاة ، والبعض الآخر يرى التوسع في العطاء من الزكاة فيعطى الفقير أو المسكين بقدر ما يشترى به ضيعة ليستغنى بها طول عمره ، أو يهيء بضاعة ليتجر فيها ويستغنى بها طول عمره كذلك ، والبعض يتوسط (الامام الغزالى) فيرى أن يعطى الفقير أو المسكين ما يكفى نفقته وعياله لمدة سنة حيث أن السنة اذا تكررت تكررت أسباب الدخل . اذا رجعنا الى تلك الاقوال نجد أن المقصود من اعطاء الزكاة ليس الاطعام فقط ، ولكن لتمكين الفقير أو المسكين من رأس مال يستثمره وينميه لكى يخرج من دائرة العوز والحرمان الى دائرة الغنى . ولنا في الخليفة الثانى عمر بن الخطاب الأسوة الحسنة فى ذلك فقد كان يحث الفقراء على أن يشتروا غنما بنصيبهم من الزكاة ليكون رأس مال لهم ينمونه . كل هذا بلا ريب يعطينا صورة عن أثر الزكاة فى التقريب بين الطبقات ومنع التصارع البغيض بينها .

واخيرا فان نظرنا الى الرأى القائل بأن الفقير هو المحتاج المتعفف وأن المسكين هو السائل ، نجد أن هذه التفرقة تؤدى الى معنى سام ، يجب على متولى أمر الصدقات وتوزيعها أن يراعيه ، ذلك أن الفقير هو الذى لا يعلن حاجته ولا يطلب الصدقة لا من الدولة ولا من غيرها . والمسكين هو الذى يطلبها ، فيجب اذا على موزع الصدقات أن يعطى من يطلبها اذا ثبتت حاجته ، ويجب عليه هو ايضا أن يبحث عن المتعففين من الفقراء الذين لا يسألون احدا من الناس ، كما كان يبحث عنهم عمر ابن الخطاب رضى الله عنه . ولا شك أن شعور طائفة الفقراء بمسئولية الدولة نحوهم من حيث قيامها بالبحث عنهم واعطائهم نصيبهم من الزكاة ليشيع جوا من المودة والوئام في المجتمع الاسلامى قلما نجده في المجتمعات الأخرى .



رمتني بدائها وانسلت

مثل يضرب لاتهامك غيرك بما فيك .. قالوا : تزوج رجل من العرب امرأة جميلة على ضرائر ، فكن يغرن منها ، ويحاولن دائما اظهارها أمام زوجها بصورة غير كريمة ، ويعملن على ايذائها ، ويلصقن بها عيوبا ليست فيها ، فكانت تجد من هذا التحامل عنتا وضيقا ..

ولما اكثرن عليها في هذا ، شكت الى امها ما يصنعن معها ، فأشارت عليها امها أن تبداهن هي بهذه الكلمات المسيئة ، اذا ما حاولن الاساءة اليها .. وارتقبت حتى بدأت واحدة منهن في الاساءة .. فبدأتها بالكلمة ، قبل أن تسمعها منها ، فقالت ضرتها « **رمتني بدائها وانسلت** » ! اي الصقت بي ما بها ، وخرجت منه وكأنها سليمة بريئة ..!

وهكذا قد يلصق المرء بأخيه ما ليس فيه ، ويعيبه بعيب هو نفسه متصف به ، فكثيرا ما يحدث أن يرمي الغبي الأذكياء بالغباء .. ويتهم السارق الأبرياء ، أو يلصق المتسبب في خسارة التجارة ، جرمه بباقي الشركاء .. وقد يفر جماعة من الزحف ويجبنون عن مواجهة الأعداء ، ثم يتهمون غيرهم بالجبن ، ويلبسونهم عار الهزيمة ومن الناس من يرتكب جريمة ويجبن عن الاعتراف بجرمه أمام العدالة ، ويقذف بما فعل في وجه غيره ، لينفي التهمة عن نفسه . حينئذ يقال :

« **رمتني بدائها وانسلت** »

اي عيرتني بعيب هو فيها ، والصقت بي ما أنا منه بريء ..

وقد روى ان طعمة بن ابيرق سرق درعا من جاره في جراب دقيق ، فجعل الدقيق يتسرب من خرق فيها حتى انتهى بها الى دار يهودي فخبأها عنده ، فلما طالبه صاحب الدرع بدرعه وانكر ، تتبع اثرها ، فاهتدى اليها بالدقيق ووجدها في بيت اليهودي ، فشكاه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاءه أهل ابيرق يرجونه أن يجادل عن قريبهم خشية ان يفتضح ببراءة اليهودي فنزل قوله تعالى : ﴿ **ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا وإثما مبينا** ﴾ النساء/١١٢ .



لم يفزع علمـاء المسلمين مـن اعتراض يقيمه أحد الباحثين في وجه حديث من الأحاديث المروية عـن رسول الله صلى الله عليـه وسلم اذا كان هذا الاعتراض قائما على أساس علمي محترم .

وقد وجدنا أئمة الفقه الاسلامي الـذين بنوا مذاهبهم على الكتـاب والسـنة يتوقفون في قبول بعـض الأحاديث لا لشيء الا لانهم ينقدون سندها أو متنها نقدا مؤسسا على التعمـق لا التعنـت ، والدرايـة لا الدعوى .

ونقد السند يعتمد في لبابه على معرفة الرجال وأحوالهم وهو مـا تكفل به علم الجرح والتعديل .

وقد كان لهذا العلم أساطينه في عصور خلت ، أما اليوم فان خبراءه انعدموا ، أو بقي منهم نفر لا يبلغون أصابع اليد عدا .

وتراث الأوائل في هـذا المجـال حقيق بالدراسة الواعية ، وهو مرآة لجهود جليلة في غربلة الأخبار وفحص نقلتها . .

أمـــا نقـــد المتن فقوامه مقارنة الحديث المنقول بما صح من نقول أخرى ، والنظر اليه على ضوء ما تقرر اجمالا وتفصيلا في كتاب الله وسنة رسوله ..

وقـــد استباح بعـــض القاصرين لانفســـهم أن يـــردوا بعض السنن الصحاح لأنهم أساءوا فهمها فسارعوا الى تكذيبها دون تبصر ..

أذكر أن رجلا جاءني يوما يتهـــم أحد الخطباء بالكذب على رســـول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت لـــه : مـــاذا نسب الـــى صاحب الرسالة ؟

فقال : زعـــم أن النبي عليـــه الصلاة والسلام كان في بيته ، فجاء أحد الناس يريد الدخول ، فقال عنه قبل أن يدخل : بئس أخو العشيرة هو

فلما دخل تطلق في وجهه وألان له الكلام حتى انصرف .

فراجعته السيدة عائشة في ذلك، كيف وصفه أولا بما قال ، ثم كيف لاطفه حتى صرفه . قال لها يا عائشة متـــى عهدتني فاحشا ان مـــن شر الناس منزلة يوم القيامة من تركـــه الناس اتقاء فحشه .

قلت للرجل : ومـــا وجه الكذب على رسول الله صلى الله عليـــه وسلم في هذا الحديث ؟ فقال : انه يتهم الرسول بالنفاق .

فقلت له أخطأت الفهم ، ان النفاق شيء ومداراة السفهاء شيء آخر .

النفاق رذيلـــة أساسها ضـــعف الشخصية والتلون مع الناس وعدم الارتباط بالقيم الثابتة أمـــا مداراة السفهاء ففضـــيلة أساسها الضـــن بالكرامة والوقت أن يضيعا مع أحمق لا يحسن الخطاب ولا السماع . وكم في الناس مـــن أدعياء لا تنقصـــهم الجراءة والسلاطة لو تنزل المرء الى مستواهم لأزرى بعقله وخلقه فما بد من سد أفواههم حتى لا ينسكب منها ما يؤذي والحلم ندام السفيه كمـــا يقولون ..

الحديث صحيح يا أخا العرب ولا تسارع الى تكذيب ما لم تحط بـــه خبرا ..

وكتب السنة المعتبرة في ثقافتنـــا التقليدية مليئة بالأحاديث الصحيحة والحسنة ، وفيهـــا كذلك الضعيف الذي كشف العلماء علله .

وعندي أن المشكلة الأولى ليست في ميز الصحيح من الحسن والحسن من الضعيف . بـــل في فهم الحديث على وجهه وترتيبه مـــع غـــيره من السنن الواردة .

وهـــذا هو عمل الفقهاء وجهدهم الكبـــير .

على أن من حقنـــا أن نغضـــب لتطاول البعض دون بصيرة علميـــة علـــى أصول الاسلام ، ومصـــادر ثقافته .

والجري وراء الاستعمار الثقافي في التطويح بالسنن والتهوين مـــن رجالها ،

والسنة هي الاستحكامات الخارجية حول اسوار القرآن، فاذا تم تدميرها فدور القرآن آت بعدها وذاك أمل المستشرقين المبشرين وسائر أعداء الدين ..

ومن خصائص الاسلام أن أصوله العلمية ظفرت بصيانة فريدة أبقتها الى آخر الدهر مستعصية على التبديد والتحريف .

فالقرآن منذ نزل من عند الله حتى هذه الساعة محفوظ من اول حرف فيه الى آخر حرف منه ... تتوارثه القرون بطريق التواتر ، وهو طريق فوق الشك والريبة ، اذ هو مجيء الخبر عن طريق جموع يحكم العقل باستحالة تواطئها على الكذب .

ونستطيع القول بأن القرآن هو الكتاب الفذ الذي حبته العناية العليا هذه الخاصة ، وليس بين أيدي الناس كتابمن الأرض أو من السماء حصنته كل هذه الضمانات ...

ثم هناك السنة وهي المصدر الثاني لتعاليم الاسلام .

وقد لقيت هي الأخرى من عناية الأمة الاسلامية ما يجعلها مستيقنة في الجملة .

ولما كان بعض الناس ضعيف الدراية بطبيعة هذا المصدر فنحن نشرحه بكلمات وجيزة ...

ونسارع الى القول بأن التاريخ لم يحك عن أمة من الأمم أنها احتفت بآثار نبيها ، واستقصتها وغربلتها ، ووضعت أدق القوانين العلمية لقبولها، مثل ما فعل المسلمون بتراث محمد من قول وفعل وقضاء وتقرير .

وليس في دين من الأديان ، ولا مذهب من المذاهب هذا الوزن العجيب للأسانيد والمرويات وهذه المحاكمة المنصفة لما ينقل عن صاحب رسالة ...

من السنة ما هو متواتر لا يقل في ثبوته عن القرآن الكريم نفسه كهيئات الصلاة مثلا .

ومنها ما هو متواتر المعنى . أي أن النقول تجيء بوقائع شتى وألفاظ متفاوتة ، ولكن ينتظمها جميعا قدر مشترك من المعاني . .

ومنها ما جاء بأسانيد آحاد .

والاسناد — وان شاع الجهل به الآن — الا أنه شيء خطير في حقيقته وأثره . ولذلك قال العلماء : الأسناد من الدين ولولاه لقال من شاء ما شاء !!

وذلك أن المسلمين متفقون على أن ما أمر به الرسول أو نهى عنه يجب أن نطيعه فيه . فذلك حقه بل حق الأنبياء كلهم : **(وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله)** .

والاجتهاد بين الناس انما يحدث في معرفة هل قال الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك أو لم يقله ..

ولا شك أن العقائد كلها . وجمهرة الأحكام التي هي عماد الدين بلغت الناس بطرق مشهورة لا محل للجهل بها .

بيد أن هناك أحكاما جاءت عن طريق سنن الآحاد التي أشرنا اليها آنفا . ونحن هنا نريد أن ننظر بانصاف وفي حياد تام الى أسلوب المسلمين في تلقي هذه السنن .

هل هو أسلوب يتسم بالمجازفة والتراخي أو هو أسلوب يتسم باليقظة والدقة ؟؟

ولنضرب مثلا بالأخبار التي تذاع عن الرؤساء الكبار في عصرنا !

هب أن مستشارا لرئيس دولة كبرى أدلى بتصريح عن رأي رئيسها في قضية ما فنقل هذا التصريح رجل من الحاشية ثم تلقفه أحد الصحافيين فنشره ، ما تكون قيمة هذا الخبر ؟

نجيب بأنه خبر يحتمل الصدق والكذب ولا يترجح الى احدى الناحيتين الا اذا عرفنا قيمة المصدر الذي أتى منه هذا النبأ .

فاذا عرفنا أن الخبر نقلته الصحيفة بالفعل عن رجل الحاشية، عن مستشار الرئيس مباشرة .

وكان كل واحد من هؤلاء مشهورا بأمرين : الضبط التام لما يسمع ، والصدق التام فيما ينقل .. فما يكون رأينا في هذا الخبر انصدقه أو نكذبه ؟

الجواب أننا نتجه الى تصديقه .

وذلك هو مايطلب علماء المسلمين توافره في الخبر ليكون صحيحا ، وتقبل نسبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

بل هم يزيدون الى هذا أمرين آخرين :

لقد اطمأنوا الى الخبر من ناحية مصدره ، أعني الرواة الذين نقلوه ، لكن الخبر نفسه ما هو ؟ انه قد يكون مخالفا لما استقر بطريق أوثق، فاذا كان مخالفا ، عد شاذا ، ووقع التوقف فيه ، ثم قد تكون هناك علل أخرى خفية تتسرب الى الحديث المروي فترفع الثقة به ولا يعد الحديث صحيحا الا اذا برىء من سائر هذه العلل القوادح .

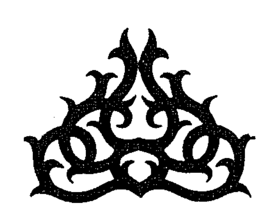
ثم ماذا بعد هذه الاشتراطات كلها ؟

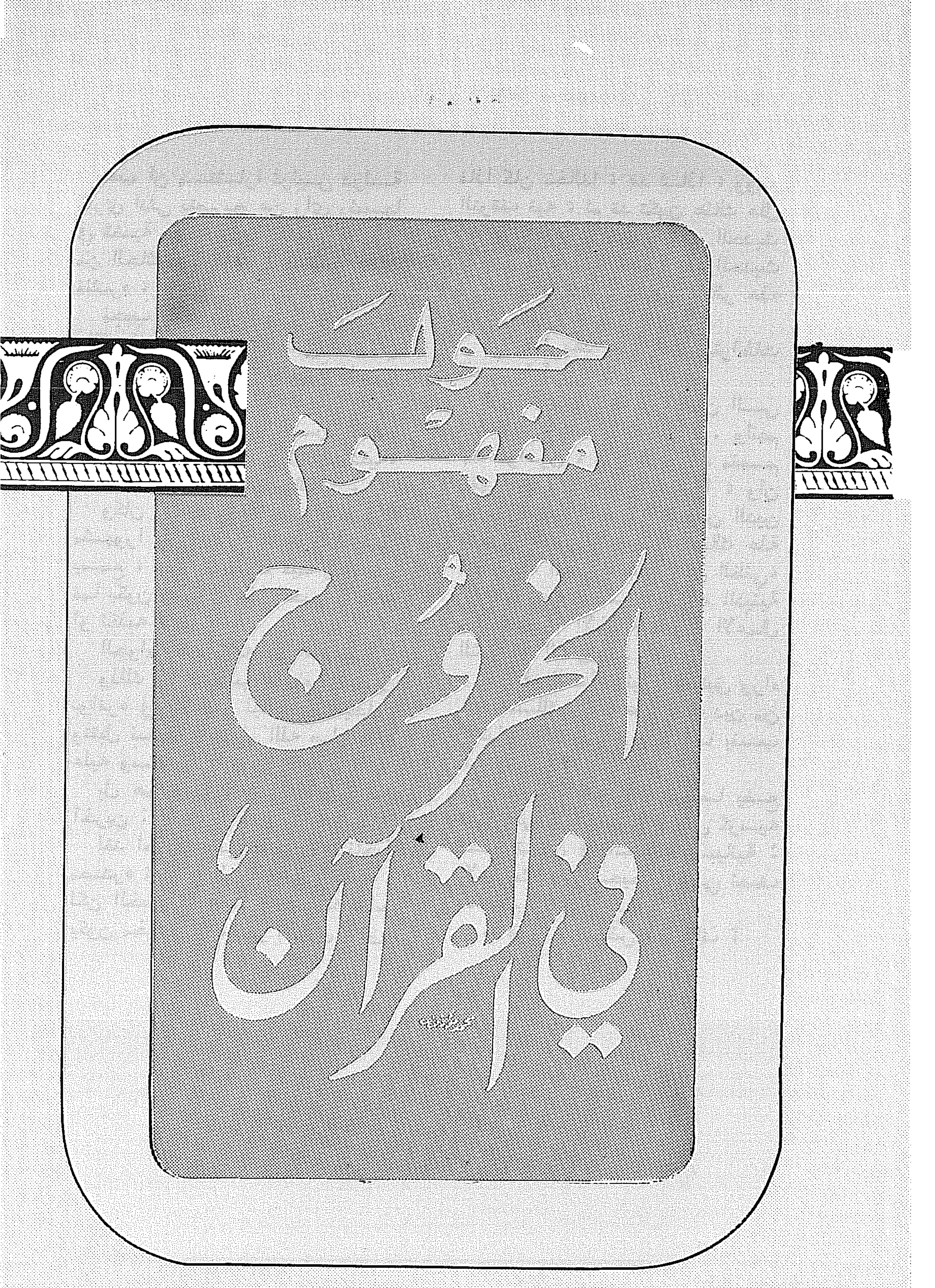
ان الحديث بعد أن نطمئن الى سلسلة الرواة الذين نقلوه . وأنهم أمناء واعون ، وأن كل واحد منهم تلقى عن الآخر تلقيا مباشرا ، وأن ما نقلوه متفق مع ما علم من الدين بالطرق الأخرى وليست هناك علة فيه. هذا الحديث يفيد العلم الظني، أي أنه ليس مصدرا للعقائد الدينية وأنما مجال الأخذ به في الأعمال الشرعية الأخرى ...

هل في الدنيا تدقيق وتحقيق وراء هذا المسلك ؟ .. هل عرف دين من الأديان هذا المنهج في نقد ما ينسب الى رئيسه ؟

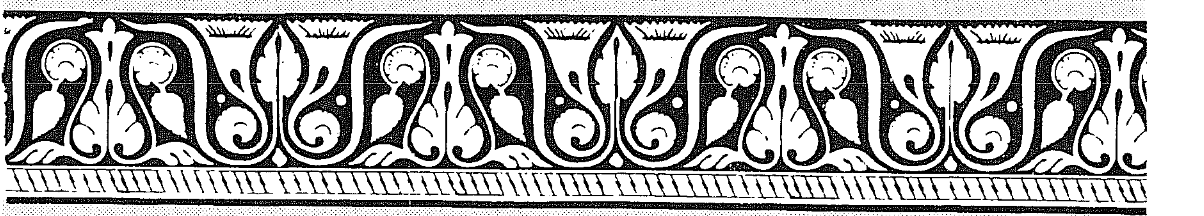
ومع ذلك كله تجد شخصا يضع قدما على أخرى ويتكىء على كرسيه ثم يقول في استهانة صبيانية : الأحاديث غير صحيحة ويرمي نصف الاسلام في البحر ..

يا قوم .. بعض الأنصاف ؟




حول
مفهوم
الخروج
في القرآن

للأستاذ محمد أحمد العزب



من جناية الفكر الاسلامى المعاصر على قرآنه العظيم تسطيح مفاهيمه الغائرة ، وتذويب مصطلحاته المحددة ، ربما عن عمد ساذج أحيانا ، وربما عن مرور لا مبال احيانا أخرى ، وربما عن قصور فى حركة استقصاء هذه المصطلحات وهذه المفاهيم وتنظيرها على مستوى علمى يكفل لها التوافق مع منطق الوحى ، وطبيعة التنزيل .. !

ان المفردة القرآنية ليست مجرد حجر فى مجرد بناء . وانما هى خلية حية فى بناء عضوى صاعد من منطق الهى ومنته الى منطق الهى ، بمعنى أن القرآن فى حركة تعبيره عن وضعية الانسان فى الكون . ووضعية الكون والانسان ، لا يمكن أن يتسلح بمفردة عاجزة عن الحوار مع كل ما عداها من المفردات ، ان كل مفردة قرآنية تشكل منطلقا من شيء ومنطلقا الى شيء ، بحيث لا يمكن أن يكون التعبير عن حقيقة من الحقائق قابلا للانضواء تحت راية الفهم الا من خلال وضعية هذه المفردة بذاتها أولا ، وبجدلها مع غيرها ثانيا ، وبالتشكيل البنائى كما هو وارد فى القرآن آخر الأمر .. !

وما دام ذلك كذلك .. ما دام للقرآن مصطلحه المنضبط . ومفاهيمه التى تنطوى بالضرورة على لونها العقائدى من جهة ، وما دام للمفردة القرآنية وضعها الذاتى والجدلى والبنائى جميعا من جهة أخرى ، فان جهودا بلا حدود يجب أن تبذل على طريق التأصيل لهذه المسلمة ، لأن ذلك وحده هو ما ينفى عن عقولنا وقلوبنا جميعا كسل العادة فى حركة تلقينا للقرآن ، وهو وحده كذلك ما يسقط كل الأقنعة عن كل وجوه الكاذبين الذين يثرثرون فى حقولنا الفكرية بلا فهم ، ويتاجرون فى حياتنا العقائدية بلا رصيد ، وهو وحده فى النهاية ما يعطى للمفردة القرآنية جلال وضعها القرآنى بما هى هادفة الى غائية معينة ، وضالعة فى سياق محدد ، ومرابطة — فى نسقها الوضعى — على ثغر من ثغور الحقائق الكبرى التى يموج بها قرآننا العظيم .. !!

ومصطلح « الخروج » أو قل « مفردة » الخروج .. هى ما احاول أن أتأمل أبعاده الضوئية من خلال حلوله القرآنى . وأنا زاعم منذ البدء أن هذه المفردة لم ترد حتى فى آية واحدة من القرآن العظيم الا وهى حاملة كنوزها

بيدها جميعا . صائرة من حتمية كونها كلمة تنطق الى حتمية كونها طاقة تحرك وتستقطب وتشير .. !! واذا غامرت بتحديد المحاور التى تدور فيها هـــــذه المفردة القرآنية ثم لم أستطع تحديدها تماما . فان القصور أذن هو قضـــــية عجزى الانسانى وليس قضية نضوب المصطلح القابل أبدا لمزيد من العطاءات ، ولكن المغامرة هنا أهدى من الصمت ، على الأقل لأن فيهــــا رمزا يومىء الى حركة البدء ، وليس فى الصمت سوى خنق للبدء ، وخنق للحركة جميعا هكذا بلا حوار .. !!

و « للخروج » فى القرآن محاور أبرزها على الاطلاق :

« التدليل على قدرة الخالق » ..

ولا يدور التدليل « بالخروج » على قدرة الخالق فى اطار واحـــد متيبس لا يتجاوزه الى ما سواه ، وانما هو يدور فى أطر متباينة ومتكاملة معا ، بحيث يفضي فى النهاية الى تأكيد قضية القدرة الخالقية من كل الجوانب وعلى كـــل المستويات .. فللتدليل على قدرة التشكيل الحى « فى مجال بشرى » بازغ من اللا شيء يتألق « الخروج » فى سياقه القرآنى : **(والله أخرجكم من بطـــون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون)** النحل/٧٨ .

وللتدليل على قدرة الابداع « فى مجال طبيعى » .. خلقـــا وتجميلا .. يتوامض « الخروج » فى سياقه القرآنى : **(وهو الذى أنزل من الســـماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضراً نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشـــتبها وغير متشابه انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعــــه إن فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون)** الأنعام/٩٩ .

وللتدليل على قدرة عـمل الخالق « فى مجال كونى » تختلط فيـــه حركة السدم بحركة الجدل بين الوجود والعدم يترقرق « الخروج » فى سياقه القرآنى **(تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل وتخرج الحى من الميت وتخـــرج الميت من الحى وترزق من تشاء بغير حساب)** آل عمران/٢٧ .

وللتدليل على قدرة المزج والفصل « فى مجال كونى وبشرى جميعــــا » يتشامخ « الخروج » فى سياقه القرآنى : **(منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنهـــا نخرجكم تارة أخرى)** طه/٥٥ .

ان التدليل « بالخروج » هنا لم يدر فى اطار واحد متجمد ، وانما هو قد دار فى أطر متباينة ومتكاملة معا ، فمن مستوى التشكيل الحى فى مجال بشرى، الى مستوى الابداع فى مجال طبيعى ، الى مستوى العمل الخالق فى مجـــال كونى ، الى مستوى القدرة على المزج والفصل بين الأشياء والاضداد علـــى مستوى كوني وبشري . فيزيقي وميتافيزيقي جميعا .. وهذا يعطي كما قلت حتمية أن المفردة القرآنية لا ترد فى القرآن هكذا كما يكون أى من الأحجار فى أى من البناءات ، وانما هى ترد فى سياقها المعجز صـــاعدة من منطق الحتم ومنتهية الى منطق الحتم على السواء ، لقد استقطب مصطلح « الخروج » هنا كل عوالم الأشياء ، والأحياء ، البشر .. والطبيعة .. والسدم .. والميتافيزيقا

جميعا ، ولم يتردد فى حركة رمزه الواعد الى قدرة الخالق فى كل هذه المجالات أن يعقد بين كل هذه المفاهيم وبين وضعيته « اللغوية » صداقات بلا حدود ، ان مفردة من مفردات هذا المصطلح لم تند لحظة واحدة عن مناطهـــا الطبيعي والوضعى فى كل السياقات القرآنية السالفة ، مما يوحى على الفور بقضـية اعجاز من لون آخر لعله اعجاز اللغة من حيث قدرتها الرائعة على احتواء كل هذه المضامين .. !!

المحور الثانى من المحاور التى يدور فيها مصطلح « الخروج » فى القرآن الكريم هو : « محور تعقب الحق للباطل » .. وكما فى محور التدليل بالخروج على قدرة الخالق من تنوع وتباين وتكامل . كذلك نستطيع هنا أن نلمح هــذه الخصائص أو قل هذا التكامل ، وذلك كله فى الواقع ينبثق من منطــق طبيعى بلا مغالاة ، فليس للحق فى تعقبه للباطل سلاح واحد ليس له من بديل ، انه يقتضي فى معارك المواجهة كل أسلحته ، ويستفيد من كل الأســاليب ، فاذا استضرت الفتنة أو كادت ، واذا سل الباطل سيوف حقده التــاريخي ليشرد الحق ، هدر القــرآن العظيم هديره الحــاسم : **(واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من حيث أخرجوكم)** البقرة/١٩١ .

ولكي يقعد لنوعية الولاءات في الأرض ، لمــن تعطى وممن تســتلب ، مؤنسا ذلك كله ليس على فرضيات هلامية . وانما على نوع من التجــربة القاسية راكم فيها الباطل نذالاته وبدواته ، وبدا كما لو كان آمنا كل الأمن من صولة العقاب ، يؤكد القرآن شاهرا سيف « الخروج » : **(إنما ينهاكم الله عن الــذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا علــى إخراجكــم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون)** الممتحنة/٩ .

وحين يصاب الباطل بالصمم ويرفض أن يصيخ الى حوار الحق فى ملاينة ودمائة واتساق ، يجلجل القرآن « بالخروج » على لسان سليمان النبي موجها نذيره الى ملكة سبأ ومن وراءها جميعا : **(ارجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون)** النمل/٣٧ .

لقد استل الحق فى تعقبه للباطل هنا الوانا من الأسلحة ، أو قل انه استل سلاح « الخروج » فى معارك المواجهة مرة ليستأصل ويحسم ، ومرة ليرفض انماطا مائعة من الولاءات ، ومرة لينتقم من الصمم الفادح الذى يتحصن وراءه الأغبياء .. وهو فى ذلك كله يتكىء على مصطلح « الخروج » اتكاء مثريا غير مكرور ، ومبررا عشوائى ، ورائعا غير منطفىء الأسارير .. !!

المحور الثالث من المحاور التى يدور فيها مصطلح « الخروج » فى القرآن الكريم هو : « محور اضطهاد الباطل للحق » .. انها القضية النقيض ، وكأن القرآن العظيم يلقى بمفردة « الخروج » فى هذا الجدل العقائدى ، مرة حــين يتعقب الحق فلول الباطل الغارب ، ومرة حين يضطهد الباطل المدجج .. كتائب الحق الأعزل ، ليؤكد قضية أن « المفردة » القرآنية لا تلقى هكذا جثة مقتــولة على السطور ، وانما هى تأتى فى سياقها الحى منفعلة وفاعلة ، متممة وبادئة،

معبرة وحافزة على التعبيــر .. ولسنت اريد أن نمر هنـــا دون أن نلاحظ أن « الخروج » فى تعقب الحق للباطل كان ردا على « خروج » مسبق ، أو اقتحاما لعزلة فكرية رفضت أن تخرج بمنطقها الى محاور الحوار ، ولكن « الخروج » هنا .. فى اضطهاد الباطل للحق يبدو كأنما هو جبرية غبية وعدوانية بلا حدود !

فلكي يعكس القرآن صورة « الخروج » القسرى كنمط من أنماط الاضطهاد المحبط يقول : **(الا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين إذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فانزل الله سكينته عليــه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العلــيا والله عزيز حكيم)** التوبة/٤٠ .

ولكى يبرز القرآن « الخروج » كلون من الوان الاضطهاد المساوم يقول : **(قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن فى ملتنا)** الأعراف/٨٨ .

ولكى يؤكد القرآن قضية عجز الباطل فى اضطهاده للحق شــــاهرا فى وجهه سيف « الخروج » يقول : **(وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين)** الأنفال/٣٠ .

ولكى يعمق القرآن مفهوم « الخروج » كاضطهاد عقائدى غير مبرر على الاطلاق بما هو اضطهاد غير مؤسس على أى من المســـتويات العضلية أو الفكرية أو الحياتية يقول : **(الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقــولوا ربنا الله)** الحج/٤٠ .

ويقول : **(يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم)** الممتحنة/١ .

فاذا خلصنا الآن الى استعراض شكول المواطن التى يورد القرآن فيها مصطلح « الخروج » فى مجال اضطهاد الباطل للحق ، عرفنـــا الى أى مدى يسلح القرآن كل مفردة من مفرداته بالوعى ، والى أى مدى يهبها امكانية الفتح على كل المستويات .. !!

المحور الرابع من المحاور التى يدور فيها مصطلح « الخروج » فى القرآن الكريم هو : « محور الهجرة من الظلمات الى النور » :

(آلر.كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهــم إلى صراط العزيز الحميد) ابراهيم/١ .

(رسولا يتلو عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات إلى النور) الطلاق/١١ .

(الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور) البقرة/٢٥٧ .

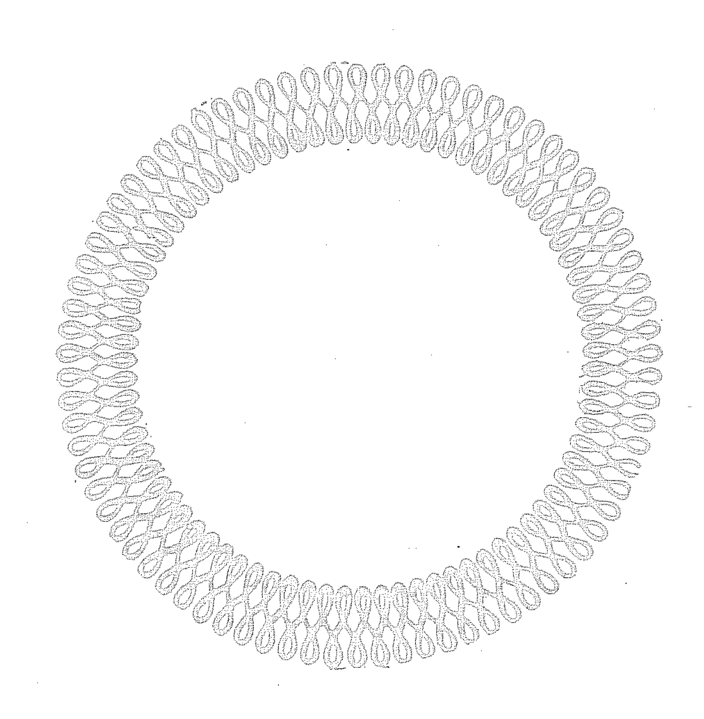
ان هذه المواطن الثلاثة التي ورد فيها مصطلح « الخروج » كلون مــن الوان الهجرة من قارات الظلمات الى قارات النور لم تكرر نفسها أبدا ، ففى الموطن الأول تبدو « الكلمة » أسبق فى الفعل : « كتاب أنزلناه .. » .. وفى الموطن الثانى يبدو « الانسان » أقمن بالعبء : « رسولا يتلو عليــكم .. » .. وفى الموطن الثالث يبدو « الخالق » أعطف على القضية : « الله ولي الــذين آمنوا .. » .. وهكذا تتكامل أبعاد القضية من خلال اتكاء القرآن على مصطلح

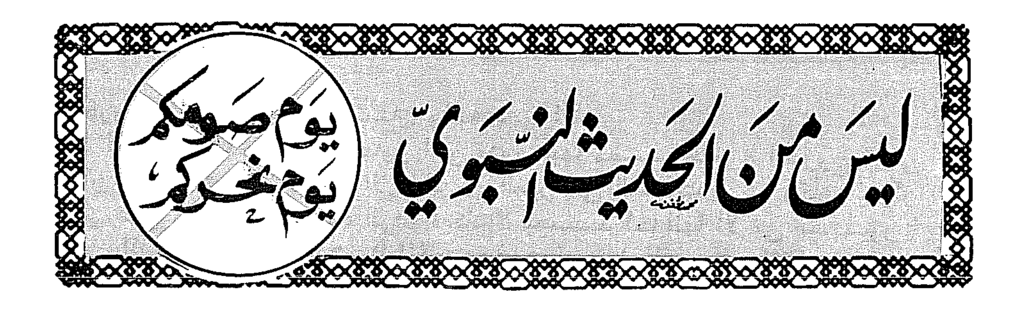
« الخروج » .. بالكلمة والانسان والله .. !!

المحور الخامس من المحاور التي يدور فيها مصطلح « الخروج » في القرآن الكريم هو : « محور الارتداد من النور الى الظلمات » .. وكأن القرآن يشفق على الانسان من هذه الردة فيكاد لا يجسد أحزانها الا في عبور : **(.. والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات)** البقرة/٢٥٧ . **(فأخرجناهم من جنات وعيون)** الشعراء/٥٧ .

وبعد ،

فقد آثرت مصطلح « الخروج » من مادة « خرج » على غيره من مصادر هذه المادة ومشتقاتها جميعا لأن « الخروج » الصق بطبيعة الفعل بينما ينتمي مصطلح « كالاخراج » الى طبيعة الفاعل ، وفي يقيني أن مأساوية الصراع بين الحق والباطل ، بين الظلمات والنور ، بين الجحد والاقرار ، انما تنبع أساسا من صرفنا القسري عن معانقة فهمنا للفعل ، ومحاولة شدنا منذ البدء الى أوج أعلى من ذلك وأضوأ ، أن قضية الفعل والفاعل لا تتجزأ هكذا .. اعلم ذلك .. ولكني على يقين من أن منهج القرآن .. حتى القرآن .. كان توهين القوى العازلة بين الضفتين ، وتشييد كل الجسور للعبور من روعة الفعل الى وجودية الفاعل ، ومن شمولية الفاعل الى البعضية المنتمية بالضرورة في الفعل ، ومن كل أولئك جميعا الى انحناءة القرار على ثرى المخلوقية الكونية لجبروت الخالقية الالهية ، وما أروع هذا القرار .. !!





السنة المطهرة هي المصدر الثاني للتشريع الاسلامي بعد القرآن وهـــي تقوم منه مقام البيان الأمين تفصل مجمله ، وتبسط مـــا فيه من ايجاز قـــال تعـــالى :

﴿ وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون ﴾ .

وقد تسرب الى نبعها الصافي شوائب كثيرة ، وتناقل الناس في كل عصر اقوالا ليست من السنة،لغايات مختلفة ، اما عن غفلة وحسن نية بزعم التقرب الى الله ، وحث الناس على الخير ، أو عن عمد وسوء قصد بغية التشكيك في حقائق الدين ، وطمس معالمه ، أو لأمور سياسية او مذهبية كأصحاب البدع والأهواء ، ومن هنا حذر الرسول الكريم من تعمد الكذب عليه حماية للسنة من الدخيل عليها فقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم وغيره :

« ان كذبا علي ليس ككذب على أحد فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » .

كما أمر بتحري الدقة فيما ينقل عنه ووعد من يتصدى لهذا العمل الجليل بحسن المثوبة عند الله ففي الحديث الشريف الذي رواه أبو داود والترمذي وقال « حديث حسن صحيح » يقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه « نضر الله امرءا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع » .

والمجلة يسرها أن تقدم لقرائها الكرام الأحاديث التي تدور على السنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة،لتدحض زيفها ،،وتكشف القناع عـــن سقيمهـــا .

ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

خَيْرُ الأَسْمَاءِ ما حُمِّدَ وَعُبِّدَ .

ليـــس بحديـــث .

وقال السيوطي : لم أقف عليه ، وقد جاء بلفظ آخر :

(أحب الاسماء الى الله ما تعبد له وأصدق الاسماء همام وحارث) .

رواه الطبراني عن ابن مسعود قال في فتح البارى : في اسناده ضعف .

وروى ايضا بلفـظ :

(أحب الاسماء الى الله عز وجل ما تعبد به وأصدق الاسماء همام) .

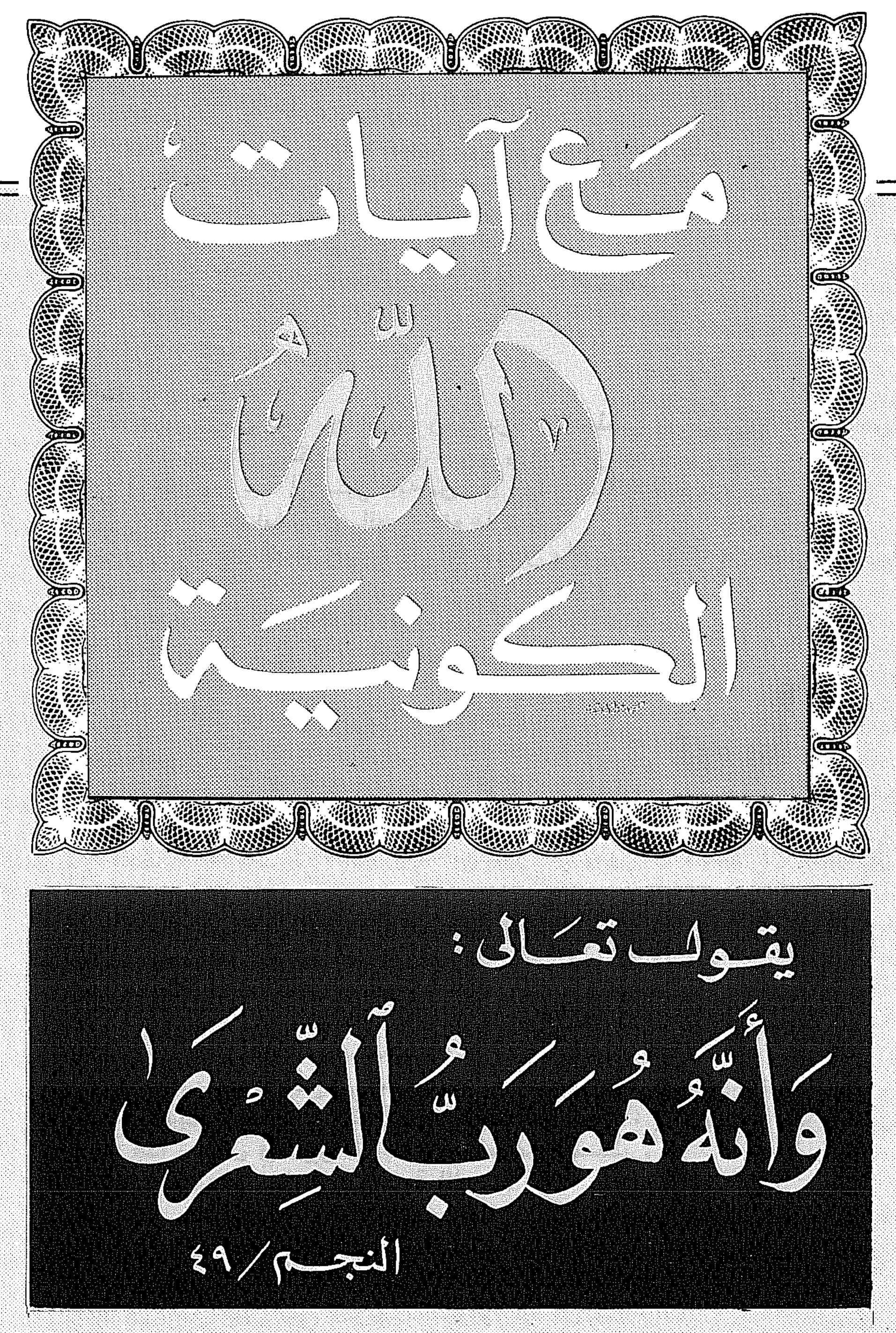
قال الهيثمي في المجمع : فيه محمد بن محصن العكاشي وهو متروك الحديث .
وقال ابن معين : انه كذاب .
وقال الدارقطني عنه ايضا انه يضع الاحاديث .
وجاء في الفتح : أن في اسناده ضعفا ، وقد جزم بضعفه في الدرر .
والقول بضعفه لا ينافي ان يكون هذا الحديث موضوعا .
وقد ورد صحيحا ما يغني عن هذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم :
(أحب الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن) .
رواه مسلم وابو داود والترمذي وابن ماجه عن ابن عمر .

احذروا صُفرَ الوجُوه

ليس بحديث :
رواه الديلمي في مسنده من حديث رجاء بن نوح البلخي عن زيد بن الحباب عن عمران بن جرير عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعا بزيادة :
(فان لم يكن من علة او سهر فانه من غل في قلوبهم للمسلمين) .
وقد ورد بلا سند ايضا عن انس مرفوعا بلفظ :
« اذا رايتم الرجل أصفر الوجه من غير مرض ولا عبادة فذاك من غش الاسلام في قلبه . »
قال ابن حجر : انه لم يقف له على أصل .
وقد ذكره ابن القيم في الطب النبوي وهو بغير سند أيضا .

استاكوا عَرضًا وادّهنوا غِبًّا واكتحِلوا وِترًا

ليس بحديث .
قال ابن الصلاح بحثت عنه فلم اجد له أصلا ، ولا ذكرا في شيء من كتب الحديث .
وقد روى بلفظ آخر من حديث ثبيت بن كثير عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن بهز قال :
كان النبي صلى الله عليه وسلم يستاك عرضا ، ويشرب مصا يتنفس ثلاثا ، ويقول صلى الله عليه وسلم : (هو أهنأ وأمرأ وأبرأ) .
وثبيت هذا ضعيف .
وذكر أبو نعيم : في الصحابة ما يدل على أن بهزا هو ابن حكيم بن معوية القشيري ، وعلى هذا فهو منقطع .
ورواه علي بن ربيعة القرشي عن سعيد بن المسيب عن ربيعة بن اكتم بدل بهز .
واخرجه البيهقي والعقيلي عنه أيضا بسند ضعيف جداً ، بل قال ابن عبد البر ان ربيعة هذا قد قتل في خيبر فلم يدركه سعيد بن المسيب .
وقال في التمهيد لا يصحان من جهة الاسناد .
ويغني عن هذا ما ورد في السنة صحيحا من حث النبي صلى الله عليه وسلم على استعمال السواك لما فيه من الفوائد الجمة ، ففي رواية مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
(لولا ان اشق على أمتي لامرتهم بالسواك عند كل صلاة) .


مع آيات
الله
الكونية
يقول تعالى:
وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَىٰ
النجم/ ٤٩

للاستاذ : محمود محمد صدقي

مقـــــدمـــــة

بين آليـــة الكون وعقيدة الابداع

ان آلية الكون هي الفكرة التي تسود معظم الدراسات العلمية الفلكية ان لم يكن كلها لدى علماء الغرب الذين قد يؤمنون بفكرة العلم للعلم . ولذلك نرى جميع النظريات العلمية التي تحاول تفسير لغز الكون تنادي بأن الكون المنظور ما هو الا مجرد مجرات هائمة في الفضاء عشوائيا وبمحض الصدفة العمياء .. ولعل الدافع الى التمسك بهذه الآلية النكراء هو التشبث بالواقع الكوني والظاهر المحض دون ما اعمال فكر وراء هذه السطحيات الأرضية . وبذلك كان علم الفلك الحديث موغلا في المادية ومسرفا فيها الى حد الشـــطط ورغم ان هذه المادية قد تضاءلت في عصر تفتيت الذرة الذي اصبحت به المادة مجرد طاقة غير مرئية الا ان علم الفلك رغم الاكتشافات الكونية الكبرى لا تزال تسيطر على فطاحل علمائه هذه النظرة الجامدة عند حد الظاهر المرئي .. فأصبح الكون في نظره بيتا خربا هائما في فيافي الفضاء ..

ولكن جريان الكون الذي اكتشف في الستينات من هذا القرن قد اثبت ان الكون يتصاعد في حسبان فائق ويتسامى بأجرامه ومجراته .. وأن جريان كل جرم هو معيار لقدره ومرتبته في الوجود المادي . . ولذلك صار هذا الارتقاء بين اجرام السماء نظاما كونيا شاملا .. تجلى بمقتضى نظرية جريان الكـــون (او الكون المتمدد) .

واذا فسيتجه العلم تلقائيا بمقتضى الاكتشافات المذهلة المتلاحقة المثبتة لجريان الكون اتجاها روحيا يجعله يأخذ بقانون الارتقاء المتجلي في نظام الكون المنظور . ولقد كشفت نظرية الازاحة الحمراء والتي تكشف عن مدى ســـرعة الجريان لاجرام السماء ان الموجات الاذاعية التي صار علم الفلك الاذاعـــي يتلقاها من المجرات البعيدة المدى تثبت وجود مجرات تجري بسرعة الضوء أو بسرعة تزيد على سرعة الضوء اضعافا مضاعفة .. كما كشفت هذه الموجات الاذاعية عن اشعاعات غير مرئية كأشعة اكس والأشعة فوق البنفسجية تصدر من بعض اجرام يطلق عليها أشباه النجوم الزرقاء تقع على بعد يقدر بحوالي ١٠ الى ٢٠ مليون سنة ضوئية ..

ان هذه الكشوف المتلاحقة تمدنا بالدليل القاطع على ان الكون يتســـامى ويتصاعد بأجرامه ومجراته ، حتى ان المجرات التي قد تقع بعد أبعاد تزيـــد على ٢٠ بليون سنة ضوئية لا يمكن رؤيتها بالمراصد البصرية لسرعة جريانها الخارقة ولكن تنالها المراصد الاذاعية الكبرى .. وما دام الكون كذلك — أي

كنظام متدرج في الاقدار والمواقع .. فان العلم الحديث سيحقق وجود مقامات روحيــة أعلى من هذه العوالم المادية وتتسامى وتتعالى بما لا يكيف .. ومن ثم سيسلم بوجود قوة الهية عظمى تعلو علوا كبيرا على هذه المقامات والمراتب .. وتمسك بزمام الوجود كله وتدفع به الى غاية لا مرد لها .. وسرعان ما سيحكم هذا العلم نفسه بأن قانون الارتقاء السائد في الكون هو سمة العدل المطلق الساري بين العوالم كافة والباسط سلطانه على هــــذا الوجود المترامي الأطراف .

نجم الشعري المع نجوم السماء للعين المجردة

ان نجم الشعرى اليمانية هو ابزغ النجوم المرئية .. وهو يجتذب الانظار بلمعانه وتعدد الوانه .. وهو خير مثال للنجوم البراقة مما يجعله يلقي بوميض ضوئي متلألىء بسرعة يعقب بعضها بعضا . ويقع نجم الشعرى في النصــف الجنوبي من السماء وقد يرى في ابهى حلله وجماله بعد منتصف الليل فــي ليالي الخريف .. وهو يضاهي الشمس ٢٧ مرة . ويبعد عن الأرض بحوالي ٩ ســنوات .

ومــا دام نجــم الشعرى اليمانية هو المع النجوم فهو بلا ريب أعلى النجوم المرئيــة بالعين المجردة بلا جدال . وأسبقها نورا واعظمها قوى .. لكــن ليس الشعري هو منتهى النجوم في السماء بل هو بداءة لنجوم أعلى وابهــر في معراج السماء .. وهو يدل كذلك على أن مثل هذه النجوم تتخذ لها فــي خريطة السماء مواقع متصاعدة ومتسامية نورا على نور ومتألقة حسنا وبهــاء بل انه ليدل كذلك على عظم مجرة درب التبانة التي ينتمي اليها . ونظمهــا النجومية المتعالية في معراج نوراني لا يكيف حتى تصل النجوم في اعدادهــا الغفيرة المتكاثرة الى مركز المجرة الأعظم وشمس شموسها . وقــد اتخــذت لهــا مقامــا نورانيا لا يبارى وموقعا بين مواقع النجوم لا تنالها فيه أعظم المراصد والمناظير .. فحدث عن جمال تلك الشمس الكبرى ثم حدث .. ولنتخيل ومضات من جمالها وجلالها الذي يجعلها بحق سيدة المجرة وامهــا النثــور التي تمد نجومها بأسباب الحياة والنور .. ومهما حاولت أعظم المراصــد أن ترصدها .. فان جهودها فاشلة لأنها تغلفها حجب كثيفةوسدائم ظلمانية دامسة .. وحق لشمس شموس المجرة ان تتعالى في بهجة حللها ودررها . فهــي ذات سلطان على ما ينوف عن ١٠٠ بليون من النجوم منها شمسنا الصغيرة التيتبعد عنه بحوالي ٣٠٠٠٠ سنة ضوئية في مكان سحيق بقلب المجرة السحيق الابعاد . فما أعظم هذا المركز وما أبهر ضنواه .. هناك حشود كروية ضخمة تقدر نجومها بملايين الملايين تدور حوله دأبا .. مثل حشد أوميجا سنتوري الذي يقدر عدد نجومه وحده بحوالي خمسين مليونا من النجوم وحشــد هركيوليز الذي يبعد عنا بحوالي ٢٢٠٠٠ سنة ضوئية و تقدر نجومه بألوف الألوف .. ان ذلك المركز النجومي هو الذييجمع في شمول وحدته تلك النجوم الباهرات التي لا نكاد نحصيها عدا .. ولكنها تتعالى بأضوائها البهيــة في مواقع لا تخطر لنا على بال عدلا واحكاما ..

نظـام الكون المتصاعـد

اذا كان نجم الشعري الثنائي قد بان بأنه هو اسطع النجوم المرئيـة للعـين المجردة .. فان النجم قد دل بسطوع ضوئية على تدرج النجوم التي تقل عنه ضوءا في مواقعها .. ومن هذه النجوم شمسنا الصغير التي تعتبر ذرة بالنسبة لنجوم مجرة درب التبانة التي تقدر مساحتها بحوالي ٣٠٠٠٠٠ سنة ضوئية ، وليست مجرتنا هي المجرة الوحيدة في السماء .. ولم تتخذ لها في خريطة السماء موقعا عشوائيا كما يظن العلم المادي الحديث بنظرياتـه المادية كنظرية الكون المستقر ونظرية الكون المتفجر التي تعتبر الكون المادي بمجراته هـو الوجود كله . ولكن الآية القرآنية الباهرة الاعجاز تكشـف لك عن نظام سماوي باسق ـ لا يمكن ان يكتشفه العلم المادي مدى القرون ـ وهو ذلك النظام العلوي المتصاعد باجرامه ومجراته .. عـدلا ونظامـا واحكامـا ..

فدوران النجوم العديدة بحشودها الكرية والمفتوحة ونجومها المزدوجـة والفرادى حول مركز المجرة العظيم ـ هو جمال وابداع يذهـل الناظرين . وعلوية شمس شموس المجرة ببهائها وحسنها وبضوئها الساطع الذي يقـدر بملايين الملايين من الشمس .. تجعل لها مقامها وموقعها في السماء وجلالها وجمالها .. فتعالت وتسامت . وتبعتها نجوم بهية تقدر بالبلايين في مواكب النور وهي تختال بحسنها وجمالها في خضم الأثير الواسع ..

واما المجرات الأخرى فحدث عنهائم حدث .. ان الآية تكشف لنا عن نظام كوني سامق .. هو دليل باهر على علياء الربوبية جل جلالها علوا مطلقـا .. وتعاقب العوالم ـ مجرات واجرام ـ في معارج النور ـ هو ذلك الدليل الكوني الذي يدل على جلال الوجود وعظمته .. وجلال الألوهية وعدلهـا المطلق وعلوها الأسمى .. وليست مجرتنا هي الوحيدة في أفق المادة المبين .. وانما جلت لنا الآية الكريمة ذلك النظام الكوني المتصاعد ليكون كاشفا عن عظائم العدل العظيم المتواجد في كـل عوالم الكون .. ليدل على ذلك الابداع الفريد السائد في الوجود .

المجرات هي وحدات الكـون

كشفت لنا الآية الكريمة عن بدائع النجوم في المجرة .. ولكنها تعالـت علـوا كبيرا بذلك النظام الكوني المتألقة حقيقته في ثناياها .. فماذا نجد في رحاب ذلك النظام ؟؟ اننا سنجد مجرات بهية منبثة في ارجاء الوجود المنظور .. ولم تتخذ مواقعها عشوائيا حيثما اتفق بل اتخذت لها مواقع تدل على حسبان الهي فائـق ..

ومن المجرات البهية في السماء مجرة اندروميدا .. وهي تفوق نجـوم مجرتنا بهاء ونورا .. وتتمركز شمسها الكبرى وتسطع ببوارق النور . ولقد قدروا أجرام بعض النجوم فيها بملايين الملايين من الشموس .. وتنضوي

مجرتنا ومجرة اندروميدا وحوالي ١٧ مجرة أخرى في مجموعة واحدة يطلق عليها مجموعة المجرات المحلية .. وهي تجري بسرعة مشتركة في السماء قدروها بحوالي ١٥٠٠ كيلو/ثانية .

ومن المجرات البهية في السماء المجرة م ٨١ وهي من المدن النجومية الوهاجة في أغوار السماء التي تبهر الأبصار بجمالها الساطع .. والمجرة م ٨٧ التي تعتبر كجوهرة متلألئة في السماء وهي تقع في مجموعة السنبلة على بعد ٣٠ مليون سنة ضوئية .. انها لتتلألأ سموا وبهاء .

وقدروا قوة المجرة م ٨٧ بحوالي ١٠٠ بليون شمسا كشمسنا .. ولنضرب مثلا آخر بالمجرة م.س.س. ٣٣٠٠ وهي التي تقع قريبا من المجرة م ٨١ انها تحتوي على شموس تفوق شمسنا بملايين من المرات .. وتعتبر هذه المجرة احدى مدن السماء الجميلة . واذا نظرنا اليها فاننا نجدها عقدا لؤلؤيا براقا يخلب الألباب بسطوع ضوئه .

ولا نريد أن نكثر من ذكر أسماء المجرات .. ولكن يجب أن أذكر أن عدد المجرات التي قد اكتشفها علم الفلك الحديث حتى الآن يبلغ حوالي ١٠٠٠٠ بليون مجرة . وما خفى كان أعظم .. وتعتبر المجرات هي وحدات الكون الأصيلة . بل هي عمده الشامخة . ومجالات النجوم البهية .. واذا تأملنا في خريطة السماء فاننا نجد المجرات بدورها تتدرج في مواقعها نورا وحسنا وجمالا .. فهي بحق مراقي النور الكبرى في السماء .. آيات من آيات الكون العظيم تدل على ابداع بديع السموات والأرض جل شأنه .

المجاميع المجرية

لقد رأينا نجم الشعري يتألق نورا بين نجوم السماء التي ترى للعين المجردة ، فهو أعلاها مرتبة .. ويفوقها حسنا . ويتعالى عليها موقعا ومقاما .. ولكن قلنا أنه هو البداية لمراج نوراني اعظم شأنا وأبهى ضياء وأضخم عددا . ولقد رأينا الشعري نجما ثنائيا برفيق له أقل بكثير في ضوئه . وهو يشابه النجوم الثنائية في المجرة وتبلغ بالملايين وتسبح كلها حول مركز المجرة .. بل وقلنا أن هناك الكوكبات وهي مجموعات من النجوم تتعالى سناء ونورا في المجرة .. وهي تجري بالتالي حول مركز المجرة .. وكذلك الحشود المروحية المفتوحة وهي مجموعات أضخم من النظم التي ذكرنا . ولنتصور جمالات نجومها وهي تدور أولا حول مراكزها النجومية العملاقة .. ثم نتصور تلك الحشود وهي تجري في رحلات كونية تستمر ملايين الملايين من السنين حول شمس المجرة الأعظم .. أنها لعمري مواكب النور تسبح وتقدس قدرات الله في الاكوان .. انها يا أخي مواكب النور تأخذ مسيرتها في رحلات كونية تبهر الأفئدة .. ولننظر الى حشود النجوم الكرية العملاقة التي يفوق النجم الواحد منها شمسنا بملايين المرات .. وقد اعطيناك في هذا المقال مثالا واحدا وهو الحشد الكرى أوميجا سنتوري الذي يحتوي على خمسين مليونا من النجوم .. ان هذه النجوم جميعها تدور حول مركز الحشد كله .. وهذا الحشد

الكري الضخم ليس بدعا في المجرة .. بل يسبح معه حول مركز المجرة الاعظم ما ينوف عن ٥٠٠ حشد نجومي .. وكل حشد يحتوي على الوف الألوف من النجوم والشموس العملاقة .. وكل حشد كري له مركزه وموقعــه وعلويته فحدث ثم حدث عن تلك المواكب المتألقة بهجة وسناء .. وكل هذه الأجرام تسبح بحمد ربها وتقدس مجده وجلاله ..

وأريــد الآن أن أضرب لك مثالا واحدا من تجمعات المجرات .. فهنــاك تجمع السنبلة الذي يبعد عن مجموعة المجرات المحلية (وفيها مجرتنا درب التبانة) بحوالي ١٥ مليون سنة ضوئية .. وهو يحتوي على حوالي ١٠٠٠ مجرة منها المجرة م ٨٧ .. ولكن تأمل ذلك المعراج النوراني الجامع لتلــك الأعداد من المجرات .. فكل مجرة قد اتخذت موقعها الذي يبلغ مجاله مئات الألوف من السنوات الضوئية .. وكل مجرة لها قدرها المعلوم من النور . وتسبح في فلك مرسوم لها أسوة بجميع أجرام السماء .. فلا تحيد أبدا عن مسارها وسبحها .. ولكن انظر يا أخي الى ذلك الترتيب بين المجرات التــي تتعاقب في مواقعها بالنسبة لأعلى مجرة في ذلك الحشد الضخم من المجرات .. ان قانون الارتقاء بين تلك المجرات قد أخذ فاعليته بينها .. فهي تجري رغم سرعتها الخاصة والمتباينة بسرعة واحدة في رحاب السماء قدرها ٧٥٠ ميل في الثانية . وهي تسبح جملة في مسار ومجال لها لا تعدوه . عدلا ونظاما ..

ولكن تجمع السنبلة ليس وحده . بل ينضوي في تجمع أكبر . وتتعالى تلك التجمعات نورا على نور وطبقا عن طبق الى ما لايمكننا تصوره حتــى يبلغ الكون المنظور أوج وحدته (التي لم يكتشفها العلم حتى الآن) .. ولكننا قد نستشف آثار تلك الوحدة الشاملة..وقد اطلق العالم الفلكي الكبير هـ.شابلي عليها ميتا جالاكسي . أو بالأحرى مجرة المجرات .. وهي الدليل الباسق على علياء الربوبية مصداقا لقوله تعالى:**(وانه هو رب الشعري)** ..

الخـــلاصـــة

انك لترى أن تعالي المجرات بنجومها هو ظاهرة بارزة في الكون المنظور. وذلك التعالي هو الدليل القاطع على علياء الربوبية في الوجود ووحدة البنــاء الكوني المتماسك اللبنات .. ويبدو لنا أن الوجود يتعالى بقواه وأنواره الــى مستويات أعلى فأعلى وفيها تبدو أقدار العوالم بما لا يكيف أو يمكننا تصوره.

وفي رحاب ذلك التعالي والربوبية التي تعالت على كافة العوالم يبدو الانسان وقد كلأته ربوبية خاصة .. فجعلته خليفة الله في الأرض .. وتلك الخلافة هي خلافة علم وفيها يقول تعالى:**(وعلم آدم الأسماء كلها)** البقرة/٣١ . ولذلــك **وجب على الانسان أن يعرف الكون ويسخره لخيره وارتقائه .. ولكن تلــك الخلافة العلمية يجب أن تحقق عرفانها الفائق تحت هدى الكتاب الالهي .. لكي تبشر بالسلام وتنطق بالحق وتطلع العقل على جمال الوجود ــ في الكون وفي الانسان . ولذلك تنادي تلك الآية الكريمة بذلك العرفان الشامل .. لتدرك** ومضات من مجد الله تبارك وتعالى وتحقق ازدهارات روحيا وماديا، وفي رحاب **أنواره تحقق الانسانية خيرها ورشدها .**

مائدة القارئ

الصلاة وذكر الله

قال تعالى : (**فإذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم فإذا اطمأننتم فاقيموا الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا**) . — النساء / ١٠٣ —

العجلة من الشيطان الا في خمسة

قال حاتم : العجلة من الشيطان الا في خمسة اشياء ، فانها من السنة : اطعام الضيف اذا حل ، وتجهيز الميت ، وتزويج البكر ، وقضاء الدين ، والتوبة من الذنب .

الدين والعلم

ان كلا من الدين والعلم يرمي الى نفس الهدف ، وهو تكوين انسان اجتماعي متوازن ، فالانسان كل لا يتجزأ ، ومعنى ذلك : انه عالم ومؤمن في آن واحد ، والعنصران اللذان يتألف منهما متضامنان : الجسم ينتمي الى العلم ، والروح ينتمي الى الايمان ، ولهذا فانه في حاجة الى العلم كما هو في حاجة الى الدين . بل هناك في الدين قضايا لا يعقلها الا العالمون قال تعالى : (وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون) .

ما بال المسلمين على ما ترى ؟

قال السيد جمال الدين الافغاني :

ان الاسلام هو الدين الوحيد الذي تتم به سعادة الامم ، فان قال قائل : اذا كان الاسلام كما ذكرت فما بال المسلمين على ما ترى من الحالة السيئة؟ فالجواب : (**إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم**) .

اعدها : ابو طارق

سؤال عن أربــع

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تزول قدما عبد يوم القيامه حتى يسال عن اربع : عن عمره فيما افناه ، وعن شبابه فيما ابلاه ، وعن ماله من اين اكتسبه وفيم انفقه ، وعن علمه ماذا عمل فيه » .

رواه الترمذي

بايمانهــم نــــوران

يقول شوقي مخاطبا رسول الاسلام صلى الله عليه وسلم :

شعوبك في شرق البلاد وغربهـا كاصحاب كهف في عميق سـبات
بايمانهم نــوران : ذكــر وســنة فمــا بالهم في حالــك الظلمــات
وذلــك ماضي مجدهم وفخــارهم فما ضرهم لو يعملون لآتــــي ؟
فقل رب وفــق للعظائم امتـــي وزين لهــا الافعال والعزمـــات

عبـــــادة

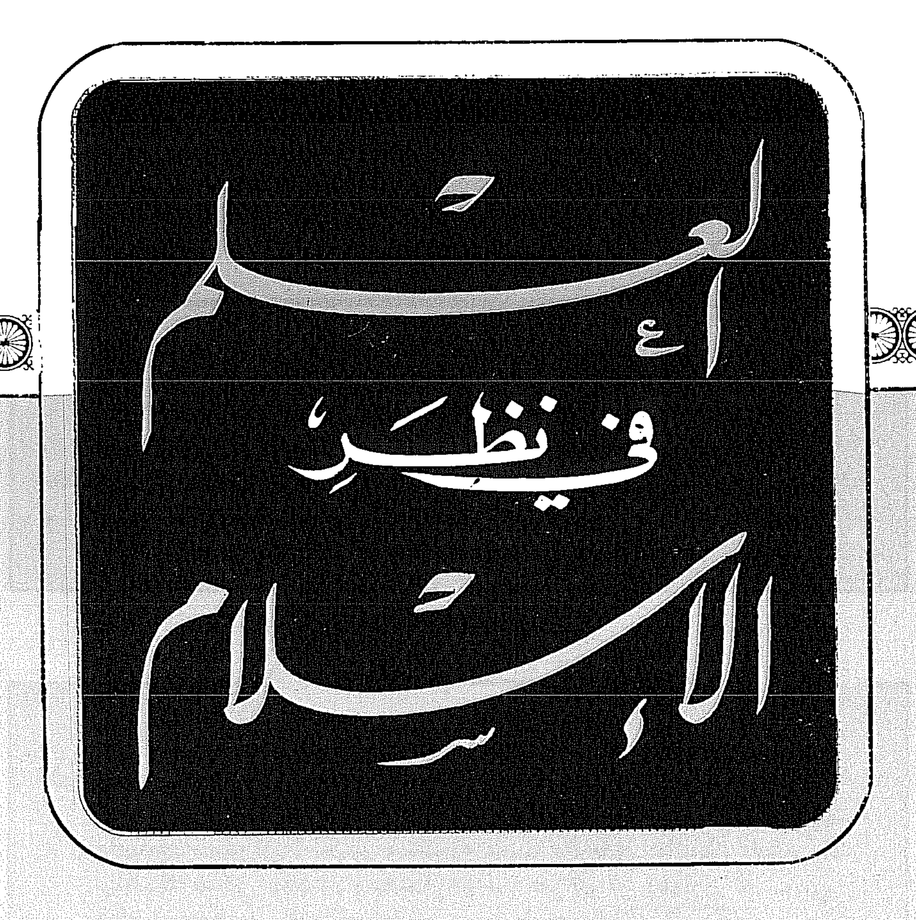
يقول الشاعر :

اطــوف بالبيت مــع من يطــوف وارفــع مــن مئزري المســبل
واسجد بالليــل حتــى الصباح واتلــو مــن المحكـم المنــزل

لماذا لا تبني دارا ؟

قيل ليزيد بن المهلب :

لماذا لا تبني بالبصرة دارا ؟ فقال : لاني لا ادخلها الا اميرا او اسيرا ، فان كنت اسيرا فالسجن داري ، وان كنت اميرا فدار الامارة داري .



يوجه الاسلام الى ان العلم البشري الحق هو ما حقق ثلاثة امور:

١ ـ أن يكون وسيلة لمعرفة قدرة الله تعالى وعظمته ، وأنه الواحد الأحد الفرد الصمد ، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ، وأنه الذي له وحده الخلق والأمر والتدبير للملكوت وأن كل من عداه فهو مخلوق له ، وليس له في ملكوت السموات والأرض فتيل أو نقير أو قطمير .

٢ ـ أن يكون موصلا الى أن هذا الكون لم يخلق عبثا ، ولن يترك سدى بل له غاية ونهاية ، عندها تبدل الأرض غير الأرض والسموات وهناك المساءلة والحساب ، والثواب والعقاب .

٣ ـ أن يكون سببا في اسعاد صاحبه واسعاد الناس ، وأن يكون فيه اصلاح في الأرض بالعمل المنتج والعدل فيما بينه وبين الناس وألا يكون سببا في اهلاك الحرث والنسل وفي الفساد .

ـ واذا لم يحقق العلم هذه الامور مجتمعة ، بأن الحد فيالله واشرك به او أنكر الآخرة وما فيها من حساب ، أو كان سببا في افساد الأرض ، فانه لا يسمى علما في نظر الاسلام . وفي ذلك يقول رب العباد **(ولكن أكثر الناس لا يعلمون. يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم**

للاستاذ : محمد علم الدين

غافلون .) الروم ٦ ، ٧ .

أولا — اما أن يكون العلم وسيلة لمعرفة الله واقداره حق قدره — فذلك حق لله وواجب علينا وما دام الباحث في المادة يتعرف عليها وعلى ما تحتويه من قوى وأسرار فهو قطعا كان يجهل ما تحتويه ، وكانت قطعا ليست مخلوقة له ولا لأدنى منه ، وانما هي مخلوقة لقوة أكثر علما وقدرة ، وذلك هو الله الواحد القهار .

وما دام الانسان لا يشغل فى هذا الكون الشاسع بسمواته وأرضه وما بينهما وما فيهما — الا حيزا ضئيلا ولمدة محدودة لا تذكر ازاء الزمن السرمدي ، وما دام البشر جميعا من لدن آدم عليه السلام والى أن تقوم الساعة ، يعيش الأحياء فيه على سطح القشرة الأرضية ، ويتوسد الأموات ما تحتها وبين الأحياء والأموات أمتار ، وما دامت الأرض تدور بهم جميعا احياء وأمواتا في الفضاء ، دورة يومية حول نفسها وسنوية حول الشمس ، ولا يملك بشر ايقافها أو تعديل مسارها ، وما دام أعلم أهل الأرض لو طرق بابه طارق لقال من الطارق ، فهو يجهله وهو بأكثر من ذلك أجهل ، وما دام أهل الارض جميعا لا يخلقون ذبابة وما دامت الحشرات لا يستطيعون لها ابادة وهى أيسر من الاحياء ، وما دام الانسان يتطور رغم أنفه من الطفولة الى الشباب الى الرجولة الى الكهولة الى أرذل العمر الى الفناء لا يستطيع ايقاف ذلك ، ولا يستطيع أهل الأرض ان يزيدوا في عمره ساعة ...

ما دام كل ذلك وأكثر منه يحدث أفليس الأولى بالباحث أن يقر بعجز البشر وقوة خالق البشر ؟! ان بحث الباحث في المادة في مختلف الميادين : الجماد والنبات والحيوان وغيرها سيجعله يعاشر العجائب وتتفتح له أسرار تحمله رغم انفه على الاقرار بضعفه وجهله أمام هذا العلم الربانى والفضل الالهي والقدرة المبدعة .. وتجعله يقف أمام هذه العجائب وقفة عالم الأحياء الذي أقر وهو يكتشف أسرار الخلية الحية بأن العلم يقف أمام أسرارها وقفة طفل يحبو أمام بحر محيط .. ! وهكذا يوصل البحث العلمي المنصف صاحبه الى الاقرار لله بالعظمة والخلق والابداع ... وهكذا يكون العلم قد أدى هدفه الأول .

أما الذي يقطع المادة عن خالقها ، ويعيش متقلبا في أنعم الله ثم ينكرها ، وينكره ! فهو جاحد وأعمى البصيرة

وان كان مبصرا ، فذو البصر يرى المادة وذو البصيرة يرى خالقها ..

ثانيا — وأما أن العلم ، يوصل الى ان هذا الكون له نهاية وله غاية فاننا جميعا ندرك ان كل دراسة مقصود منها تقويم أعمال الدارس وتمييز المجد من اللاعب يجبأن تنتهى بامتحان يقوم بهذا التمييز ، بحيث ينجحالمجد ويرسب اللاهى ، وما لم يكنهذا فانالدراسة تكونعبثا يسوى بين من سهر لطلب المعالي ومن سهر في الملاهي .. ! وقياسا على هذا فان خلق الانسان في هذا الكون ومده بالحواس التي تدركه ، وبالعقل الذي يميزه وبالارادة التي تحوله وتطوره وبكل الامكانيات التي تجعله صالحا للاستفادة من هذا الكون الذي سخر له : شمسه وقمره وكواكبه وهواؤه وماؤه وبره وبحره ونباته وحيوانه وجماده، ثم بمجيء رسلالله، وكتب الله تهدىالىالله ، وكل ذلك كفيل بأن يشعر الانسان بجدية الخلق وان هذا الكون بهذا النظام لم يخلق عبثا ولن يترك سدى بل لا بد له من موقف تبيض فيه وجوه وتسود وجوه وتظهر فيه الأسرار التي طالما اخفاها أصحابها ، ظانين بالله ظن السوء ، وأنه لا يدري من أمرهم شيئا ، ويحاسب فيه الأشرار الذين طالما ظلموا وعاثوا فسادا : (وقالوا من اشد منا قوة) والله بهم محيط ، يمهلولا يهمل (ونضعالموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردلاتينا بها وكفى بنا حاسبين •) الأنبياء/٤٧ .

ثالثا — وأما أن العلم يدفع صاحبه لاسعاد نفسه والآخرين فانه ما دام الانسان قد وصل الى الايمان بالله ، وباليوم الآخر ، فانه لا شك مهيىء نفسه لملاقاة الله ومستعد ليوم الحساب ، وحساب الله يتوقف على الايمان به وعمل العمل الصالح ، احسانا الى الوالدين ، وبرا بالاقارب واعطاء الحقوق لسائر الناس ، واصلاحا في الأرض ، وهكذا يجد الانسان المؤمن بالله واليوم الآخر نفسه عاملا على توثيق علاقتهبالناس واشراكهم معه فيما انعم الله عليه من ما لاو جاه او علم ، تحدثا بنعمة الله ، وردا لجميل المجتمع الذي آواه وعلمه وداواه واوجد له عملا ودافع عنه ووفر له الطمانينة ، وخروجا من وصمة الأنانية وعدم الاهتمام بالمجتمع .. !

— أن العلم على هذا النحو المار مثلث الأهداف يمثله أكمل تمثيل كتاب رب العالمين ، القرآن الكريم ، خير كتاب انزل للناس ، كله من الفه الى بائه يصل الناس بربهم ، ويعرفهم مآلهم ، وحسابهم ، ويحسن صلتهم بالخلق اجمعين — ولا عدوان الا على الظالمين .

وكل علم يسير فى اطاره ، ويساير اغراضه فهو علم يباركه الله ، وكل علم يخرج عندائرته ويصادم اغراضه فهو جهل وغفلة .

— صحيح أن العلم المادي المنقطع عن الدين قد حقق تقدما فيالحضارة المادية من قديم الزمن والفراعنة مثلا برعوا في الهندسة والكيمياء واستخرجوا الذهبوالفضة والنحاس وبنوا وشيدوا الأهرام ومصانع الخلود وحنطوا الموتى وحديثا نرى العلم المادى ابتدع الصواريخ والأقمار الصناعية فضلا عن الرفاهية التي أوجدها في الانارة ووسائل النقل وسائر مرافق الحياة المادية ومتطلباتها ، ...

ولكن كل هذا لا يعفى العلم المادى المنقطع عن الايمان بالله واليوم الآخر من أن يسمى جهلا ولا علم حقا فيه ، وسبق أن ذكرت قول رب الكائنات في أوائل سورة الروم ﴿ ولكن اكثر الناس لا يعلمون. يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ﴾ الروم / ٦ ، ٧ فهو ينفي عنهم العلم الحق ، ويثبت لهم العلم الظاهر فقط الغافل عن المآل والمصير.

ــ وسر هذا أن العلم المادي فقط لا قلب له ، وصاحبه يتعالى به على الناس وقديما تعالت الأمم المتقدمة في الحضارة المادية على رسل الله وسخرت منهم وكفرت بهم وانكرت الآخرة والحساب وقد حثنا الله تعالى في قرآنه الكريم أن نتعظ بمن قبلنا ، فالسعيد من وعظ بغيره ، والشقى من اغتر بنفسه وفي ذلك يقول الله تعالى فى ختام سورة غافر ﴿ أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة وآثارا فى الأرض فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون . فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون . فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين . فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا بأسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون . ﴾.

فالعلم المادي فقط يحمل على الطغيان ، ونحن نشاهد أن من لعنات العصر الحديث أن العلم المادي فقط انتج أدوات الشر والابادة بالجملة والافساد فى الأرض برا وبحرا وجوا ، بالمتفجرات والسموم التى تلقى فى اليابسة وفى البحار ، وتهلك الثروات وتسبب الشقاء لكثير من البشر .. ولو أن العلم صحبه ايمان بالله واليوم الآخر لحقق للبشر به السعادة والأمن ، فما اوجده الله في الذرة من قوة كان يمكن أن توجه للخير لا الشر ، ولكنا فى زمن ينطبق عليه قول المعري :

كلما أنبت الزمان قناة
ركب المرء في القناة سنانا

فهو يحول الخير الى شر ويؤذى به الناس :

ــ وما دام العلم المادى فقط بهذا القدر من الشر واهلاك الحرث والنسل ، وما دام أثره على البشرية سيئا ، وما دامت عاقبته لصاحبه النار وبئس القرار ــ فانه الجهل الفاضح والغفلة المهلكة ويهمنا أن يكون واضحا في الاذهان أن الدين لم يأت ليحل محل العلم المادي ، ويضع للناس النظريات ونتائج الأبحاث ويقدم للبشر نيابة عن العقل أسرار الكون وقواه .. ولو فعل وقدم كل ذلك لقمة سائغة لأصاب العقل الشلل وتعطلت الملكات .! على أن البحث والكشف والتجربة والفك والتركيب والتحليل والملاحظة واستخراج النتائج والكشف عن كل ما أودعه الله فى الكون من أسرار وخواص .. هو عمل العقل البشري فى رحلة الحياة لجميع الأجيال ، وحتى ينتهى هذا النظام بقيام الساعة .. كل عصر يحظى بكشف جديد أو كشوف جديدة تدفع عجلة التطور والتقدم والحضارة وتكون الحياة بذلك حافلة بالعمل في شوق ولذة ويكون لكل كشف سعادة .. !

كما أن الحاجة الى طعام أجود وكساء أرقى ومساكن أصح ومواصلات أسرع وغير ذلك من

متطلبات الحياة هى اكبر حافز للعمل والبحث والاختراع ..

والله جلت قدرته دعا الناس الى ان يستكشفوا العالم ويجعلوه يبوح بأسراره .

(قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشيء النشأة الآخرة)العنكبوت /٢٠ . **(وسخر لكم ما في السموات وما فى الأرض جميعا منه إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون)** ١٣/الجاثية .

انما الدين يوجه الى الأغراض التي سبق ذكرها وكلها لخير الانسانية ولكبح جماح العقل أن يدمر صاحبه ويدمر ما حوله ، وهناك ما وراء المادة من الغيبيات مما لا يقع تحت الحواس ولا سبيل الى العلم به الا عن طريق الخبر الصادق **(ومن أصدق من الله قيلا)** النساء/١٢٢ .

وانه لخير للانسان أن يعرف تاريخ البشرية ليعتبر ، وما سيكون في الآخرة ليستعد ويأخذ حذره وان يعتصم بحبل خالقه ، ويسير فى دنياه كما هداه الله على الصراط المستقيم فاعلا ما أمر مجتنبا ما نهى ، وهو أعلى مستوى فى الأخلاق كقوله تعالى **(إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون.وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم)** النحل /٩٠ ، ٩١ وخير له أن يؤسس على الفهم ، وعلمه على الدين ، ولا خير في الدين بلا علم ولا علم بلا دين .

– وختاما لقد ظهر انه لا تعارض بين الدين والعلم ، وما يزعمه البعض من تعارض هو افك من القول وزور فابحث ما شئت ، واستكشف ما شئت واخترع ما شئت ، ما دمت عامر القلب بالايمان ، سليم الجوارح بالعمل الصالح ، وثق بأنك ستضم الى لذة العلم والبحث والاختراع رضا الله ورضا الناس ، وتجمع بين ثواب الدنيا وثواب الآخرة ، وتكون من سعداء الدارين ، وسر في هذه الطريق ضاربا بعرض الحائط قول القائلين: ان الأديان لا تناسب عصر الصاروخ والقمر ، فهى لم تكن لهما وانما هي للبشر **(فأعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا . ذلك مبلغهم من العلم إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى.)** النجم/٢٩ ، ٣٠ والله يهدينا الى سواء السبيل ، والحق انه كلما اشتد ساعد العلم وقويت عضلاته عظمت الحاجة الى الدين .



بسم الله الرحمن الرحيم

(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا)

الامانة العامة لرابطة العالم الاسلامي ــ مكة المكرمة
جوائز بحوث السيرة النبوية الشريفة

ان رابطة العالم الاسلامي اقتناعا منها باهمية هذا المؤتمر .. وايمانا باهدافها النبيلة . ومشاركة منها في دعم القائمين عليه والداعين اليه .. وتقديرا لجهودهم الملموسة للاعداد لهذا المؤتمر بالشكل الذي يحقق الغاية المثلى منه . ورغبة في المشاركة بالجهد المقل . فقد قررت بعد الاستعانة بالله تقديم خمس جوائز مجموعها مائة وخمسون الف ريال سعودي لأحسن بحث يكتب عن السيرة النبوية . مع طباعة البحث الفائز بالجائزة الأولى على نفقتها وستوزع الجوائز على النحو التالي :

- الجائزة الاولى : خمسون ألف ريال
- الجائزة الثانية : أربعون ألف ريال
- الجائزة الثالثة : ثلاثون الف ريال
- الجائزة الرابعة : عشرون ألف ريال
- الجائزة الخامسة : عشرة الاف ريال

الشروط المطلوبة

١) ان يكون البحث متكاملا مع ترتيب الحوادث التاريخية حسب وقوعها .

٢) أن يكون جديدا ولم يسبق نشره من قبل .

٣) أن يذكر الباحث جميع المراجع والمخطوطات والمصادر العلمية التي اعتمد عليها في كتابة البحث .

٤) أن يكتب الباحث ترجمة كاملة ومفصلة عن حياته مع ذكر مؤهلاته العلمية ومؤلفاته ان وجدت .

٥) أن يكتب البحث بخط واضح ويستحسن نسخة على الالة الكاتبة .

٦) تقبل البحوث باللغة العربية واللغات الحية الاخرى .

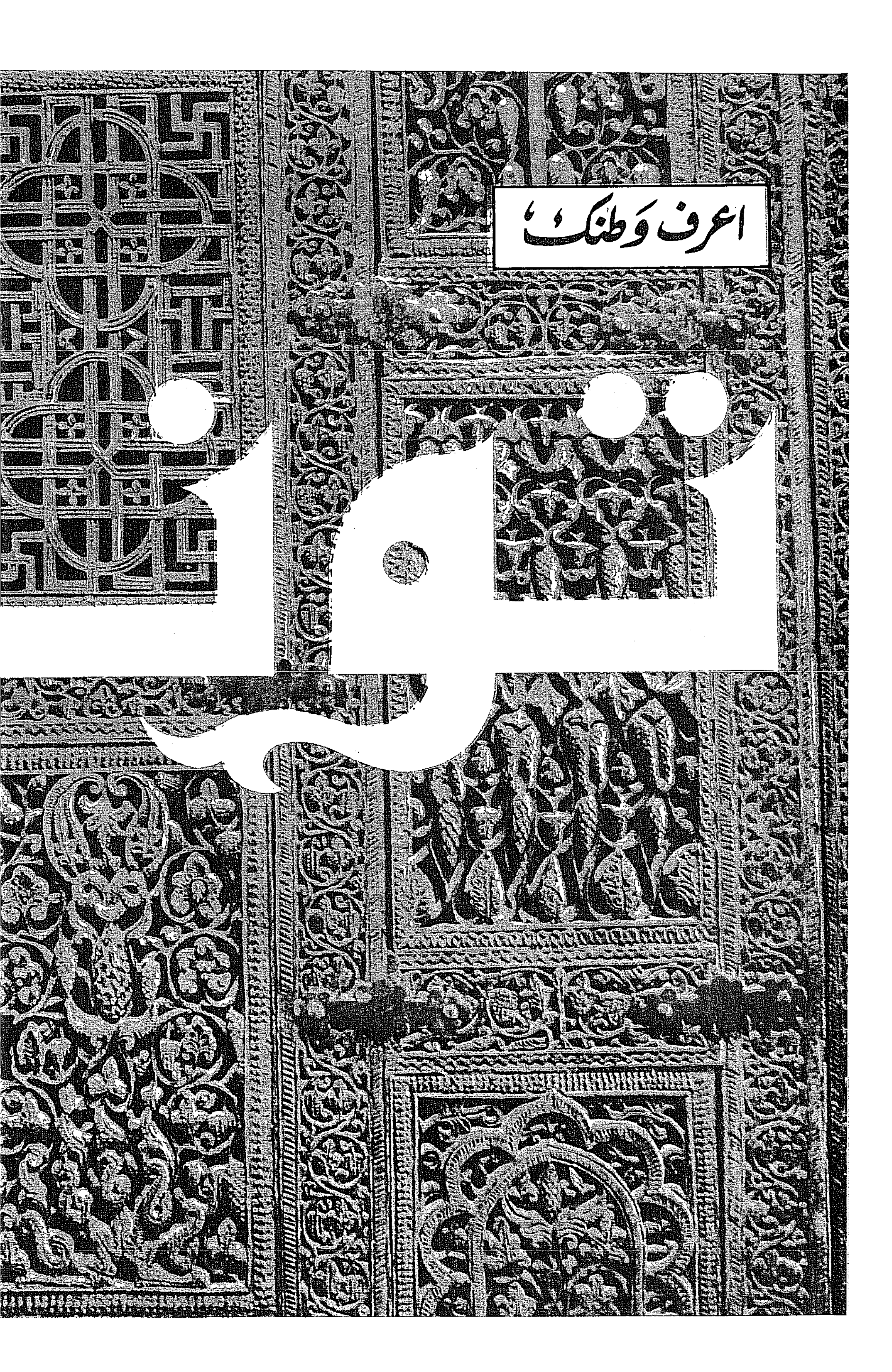
٧) يبدأ موعد قبول البحوث من غرة ربيع الثاني ١٣٩٦هـ وينتهي موعد القبول بغرة محرم ١٣٩٧هـ .

٨) تسلم البحوث الى أمانة الرابطة بمكة المكرمة في ظرف مختوم وتضع الامانة عليه رقما مسلسلا .

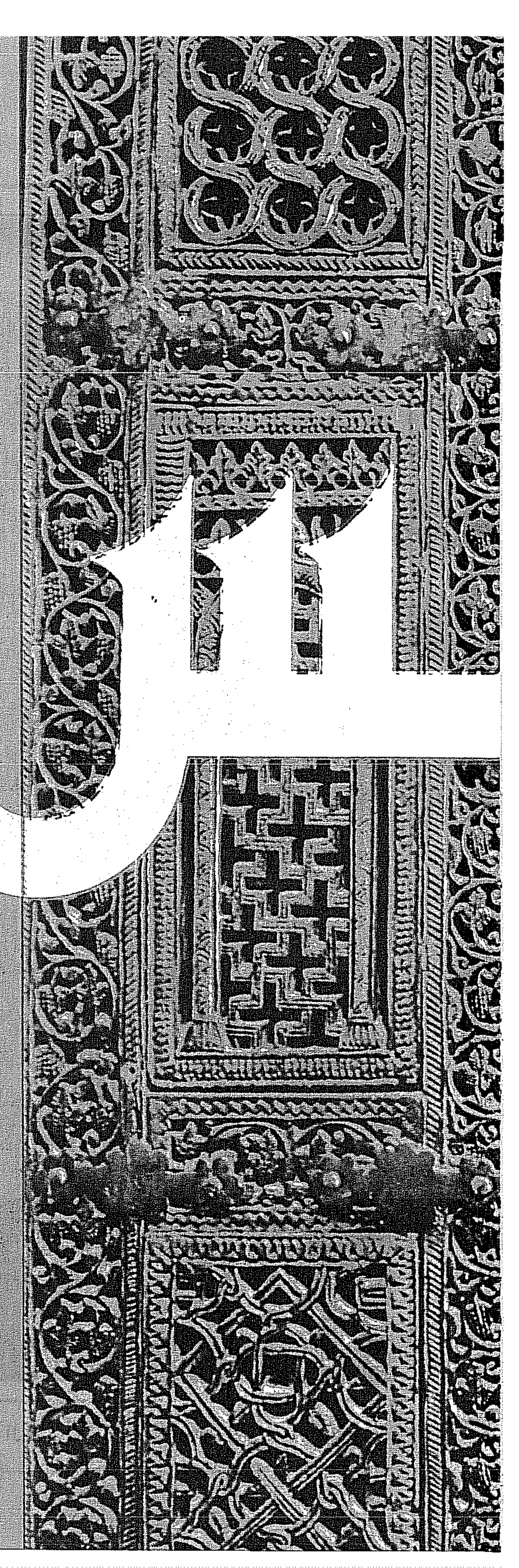
٩) تقوم بفحص البحوث لجنة عليا تتكون كالتالي :

- الشيخ حسن عبد الله آل الشيخ وزير التعليم العالي بالمملكة العربية السعودية .
- الشيخ عبد الله بن حمد رئيس الاشراف الديني بالمسجد الحرام ورئيس مجلس القضاء الاعلى .
- الشيخ عبد العزيز بن عبدالله بن باز الرئيس العام لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة .
- الاستاذ كوثر نيازي وزير الشؤون الدينية ورئيس لجنة السيرة النبوية بالباكستان .
- الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر .
- الشيخ أبو الحسن الندوي عضو المجلس التاسيسي للرابطة ورئيس ندوة العلماء بالهند .
- الشيخ أبو الاعلى المودودي عضو المجلس التاسيسي للرابطة وأمير الجماعة الاسلامية بالباكستان

ورابطة العالم الاسلامي اذ تؤمن بأن هذه الجوائز ليست سوى تقدير رمزي منها لا تقاس بالمجهود العلمي الذي سيبذل من قبل الباحثين في هذا المجال تهيب بهم جميعا أن يساهموا في تقديم بحوثهم بالشروط المنصوص عليها أعلاه سائلين الله للجميع التوفيق والسداد والنجاح .


اعرف وطنك

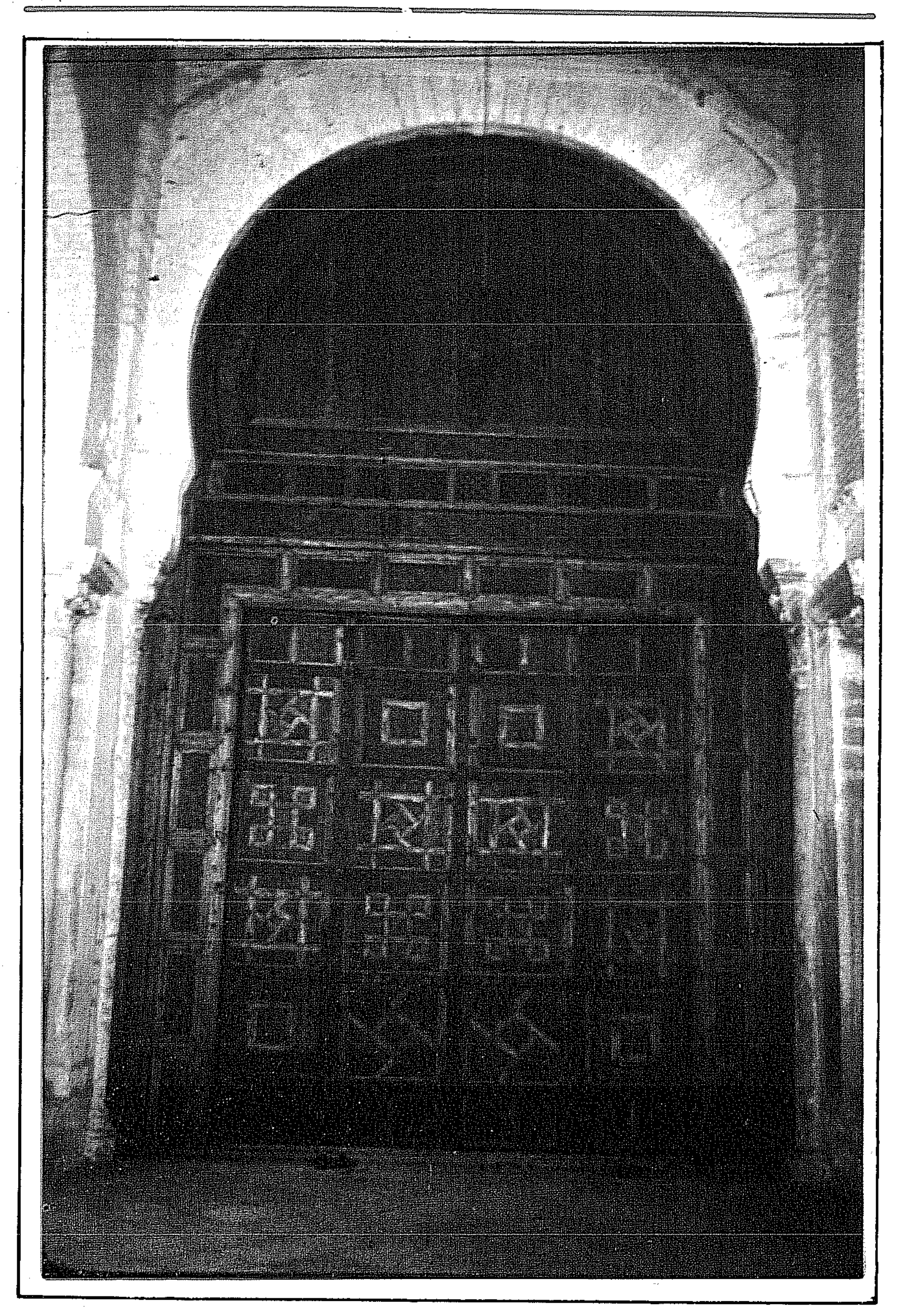
اعـــداد :
ادارة الشؤون الاسلامية
قسم البحوث والترجمة



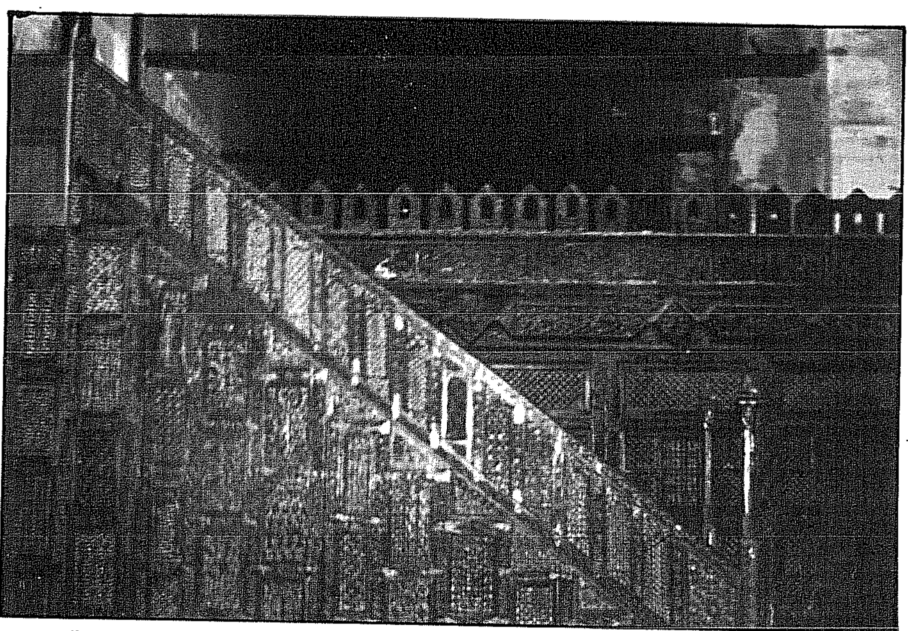
الجمهورية التونسية

الجمهورية التونسية هي احدى الدول العربية الواقعة في شمال أفريقيا على ساحل البحر الابيض المتوسط اذ يحدها البحر من الشمال وتحدها ليبيا والبحر الابيض من الشرق وتحدها الصحراء من الجنوب والجزائر من الغرب . وتقدر مساحتها الكلية بأكثر من مائة وخمسة وستين ألف كيلومتر مربع، ولها شريط ساحلي يمتد أكثر من ١٢٨٠ كيلومترا ، وتونس قريبةمن القارة الاوروبية اذ لا تزيد المسافة بينها وبين أوروبا على ١٣٦ كيلومترا .

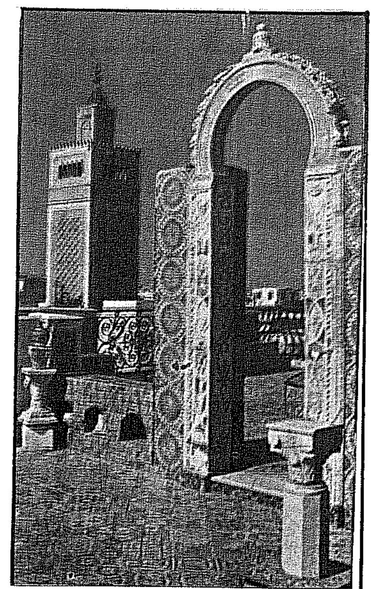
وللبحر الابيض المتوسط والصحراء ◀



● اشتهرت مدينة القيروان بالصناعات الخشبية ذات الاصالة الفنية الاسلامية .

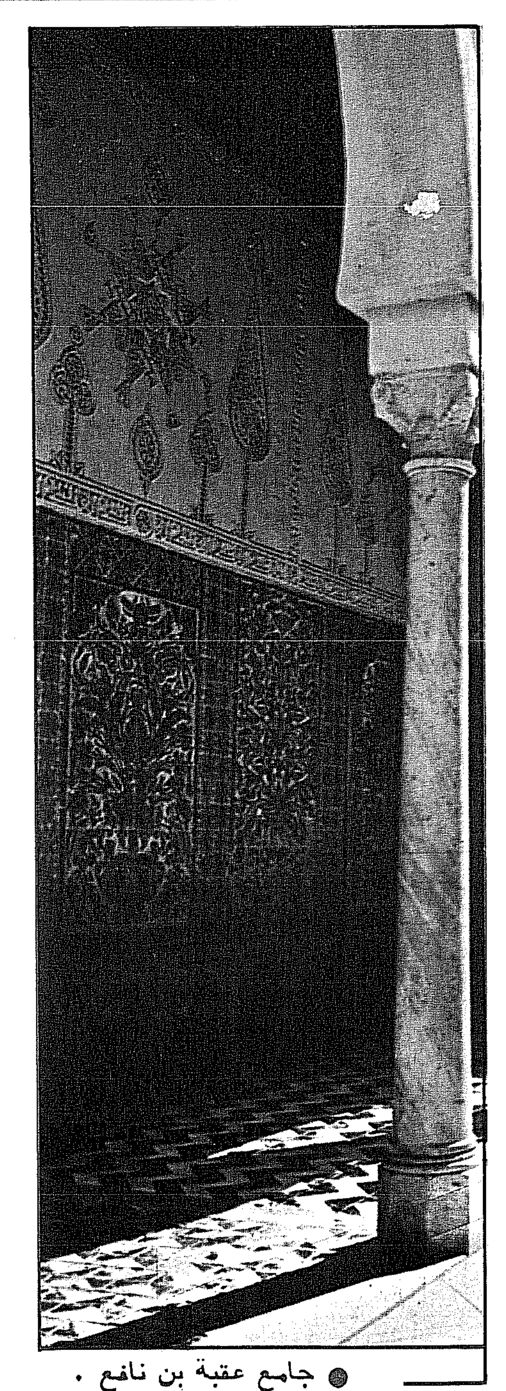


● منبر خشبي بمسجد من مساجد مدينة القيروان تبدو عليه جمال الصنعة ودقة النقش .



● رواق الفسيفساء الذي يمثل ثروة فنية رائعة وهو احد اروقة جامع الزيتونة بتونس .

تأثير كبير على تونس فان رحلة بالطائرة فوق البلاد تتيح للمسافر مشاهدة أنواع شتى من الارض ، بين نباتات وزهور ومراعي قلما توجد في مثل هذه البقعة الصغيرة. ففي شمال تونس تقع السهول الخصبة الجميلة ، والتلال العالية في منطقة ـ التل ـ التي تنحدر من الغابات في المنطقة الجبلية المسماة كروميريا والتي تمتد بمحاذاة البحر الابيض المتوسط والى جانب الغابات الكثيفة فوق الجبال يوجد سهل فسيح أخضر ، وتجاور الغابات سهول رملية شاسعة تنتشر في أرجائها بساتين النخيل الرائعة . وأهم نهر في تونس هو نهر يدجردا الواقع في القسم الشمالي من البلاد . وتوجد عدة بحيرات مالحة في المناطق الصحراوية في الجنوب ، وأهم مدن



● جامع عقبة بن نافع .

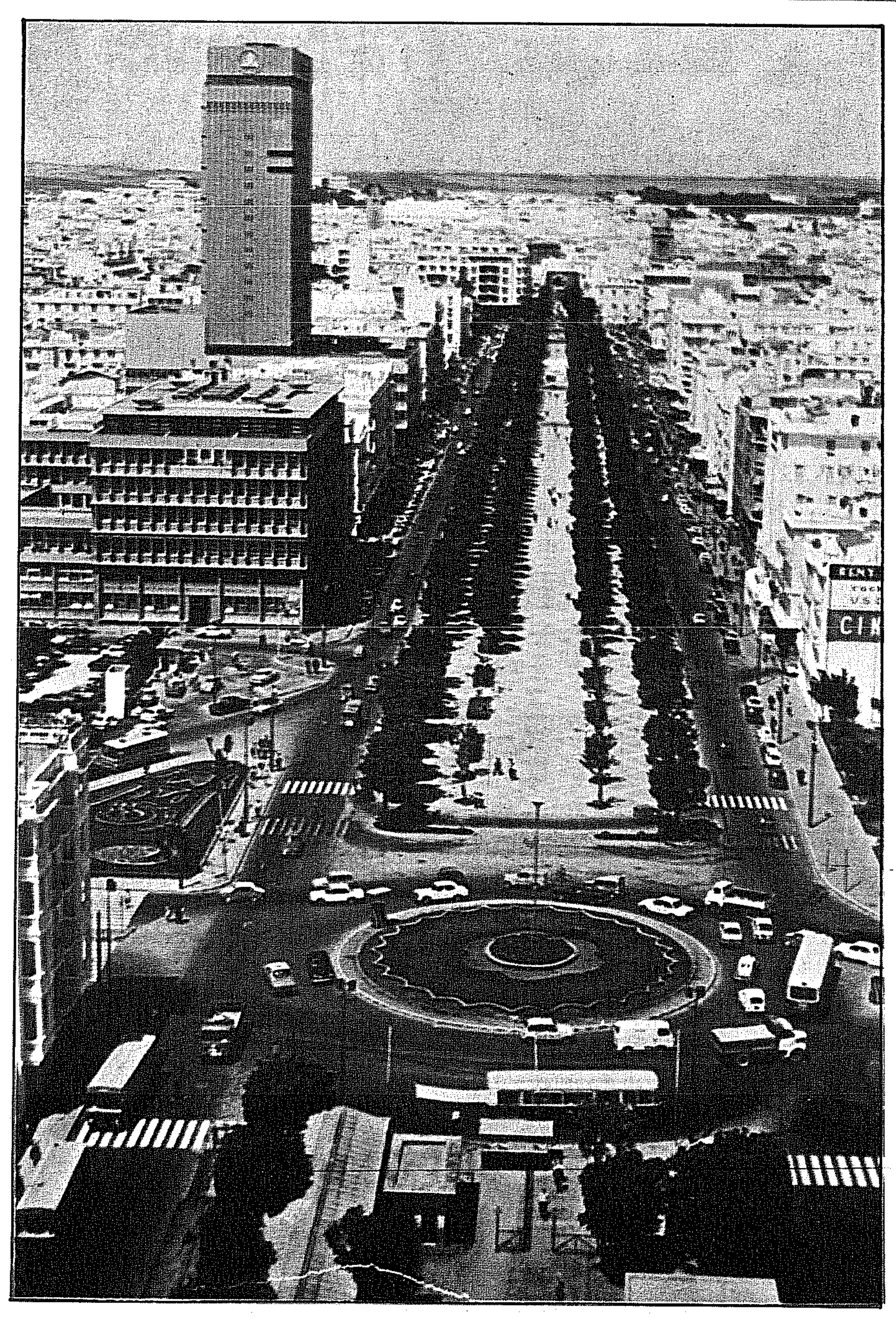
الجمهورية التونسية تونس العاصمة وسفاقس وبنزرت وسوسه والقيروان . واهم اللغات: العربية ثم الفرنسية والانجليزية وعملة تونس هي الدينار التونسي الذي تقدر قيمته بدولارين ونصف دولار أمريكي

يبلغ عدد سكان تونس اكثر من خمسة ملايين ونصف مليون نسمة حسب احصاء عام ٧٣ م ٩٥ بالمئة منهم مسلمون وهناك اقلية مسيحية ويهودية في البلاد ، ومعظم سكان البلاد من البربر المسلمين ، أما تاريخ تونس قبل الاسلام فهو تاريخ الغزوات الاجنبية المتتالية التي تعاقبت على حكم البلاد كالفينيقيين والرومان ثم البيزنطيين .

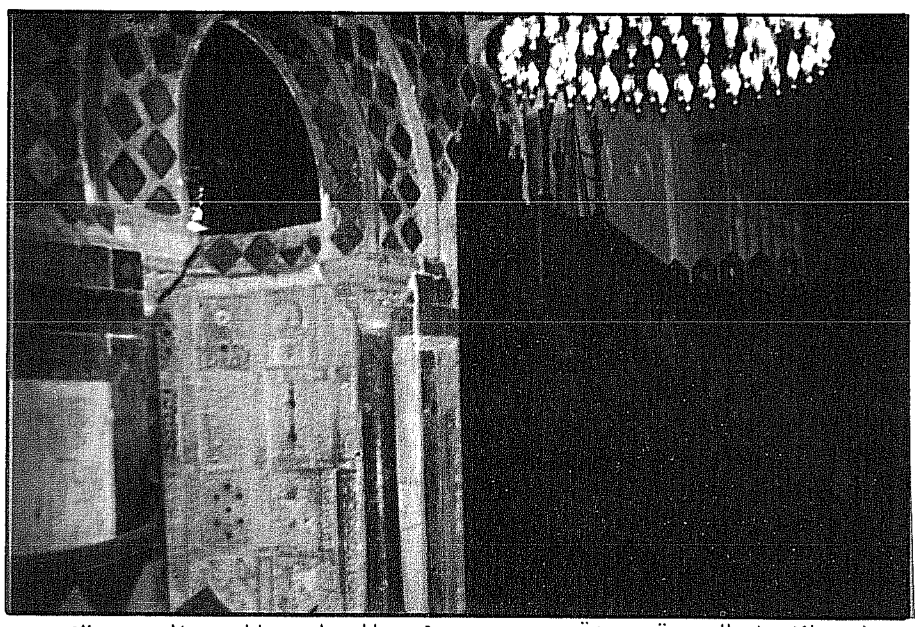
الاضـافة

وتونس بلاد زراعية تشتهر بتصدير الحمضيات والفواكه الى أوروبا كما أن موقعها الاستراتيجي المطل على البحر الابيض المتوسط يجعل منها ميناء هاما من الدرجة الاولى . وهي الى جانب ذلك بلاد سياحية يؤمها السياح من كافة أنحاء العالم ، وتعقد فيها المؤتمرات الدولية بصورة مستمرة . ومن أهم المناطق السياحية فيها حلق الوادي وسيدي ابي سعيد والاحياء القديمة من العاصمة تونس وآثار قرطاج العريقة وغيرها .

وأهم ما يتميز به شعب تونس النزعة الاستقلالية التي ظلت ملازمة له منذ أقدم العصور . فمدينة قرطاج الاثرية بآثارها الموغلة في القدم تسجل محافظة البلاد على استقلالها فترات كثيرة من التاريخ.

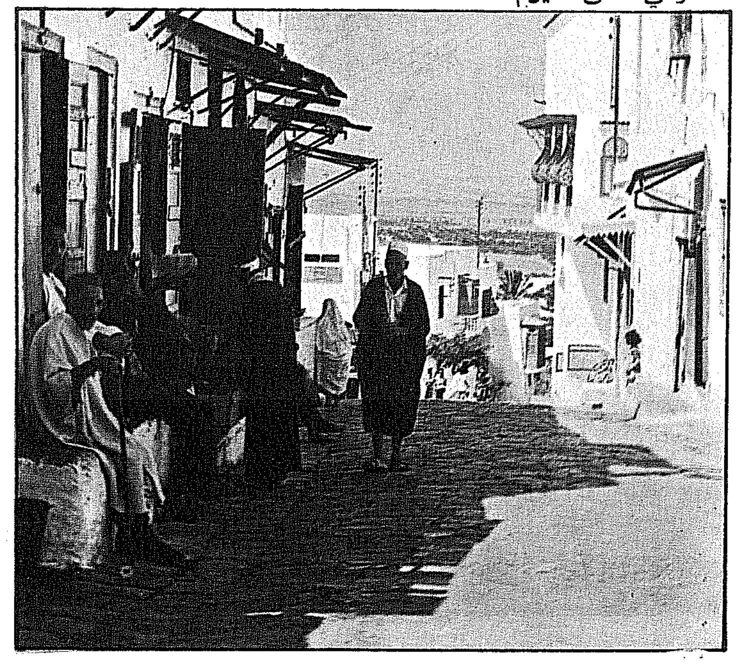


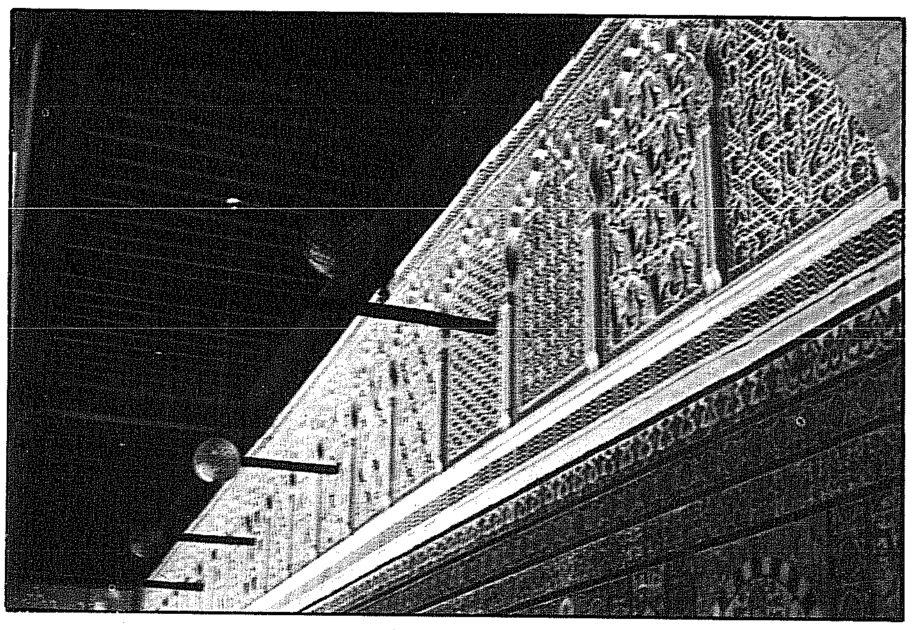
● الشارع الرئيسي بمدينة تونس .



● أحد الاحياء القديمة بمدينة سيدي أبي سعيد والتي تحتفظ بطابعها الشرقي حتى اليوم . ↓

↑● المحراب والمنبر بالمسجد الكبير بمدينة القيروان .





سقف وجدار مسجد سيد صاحب بالقيروان .

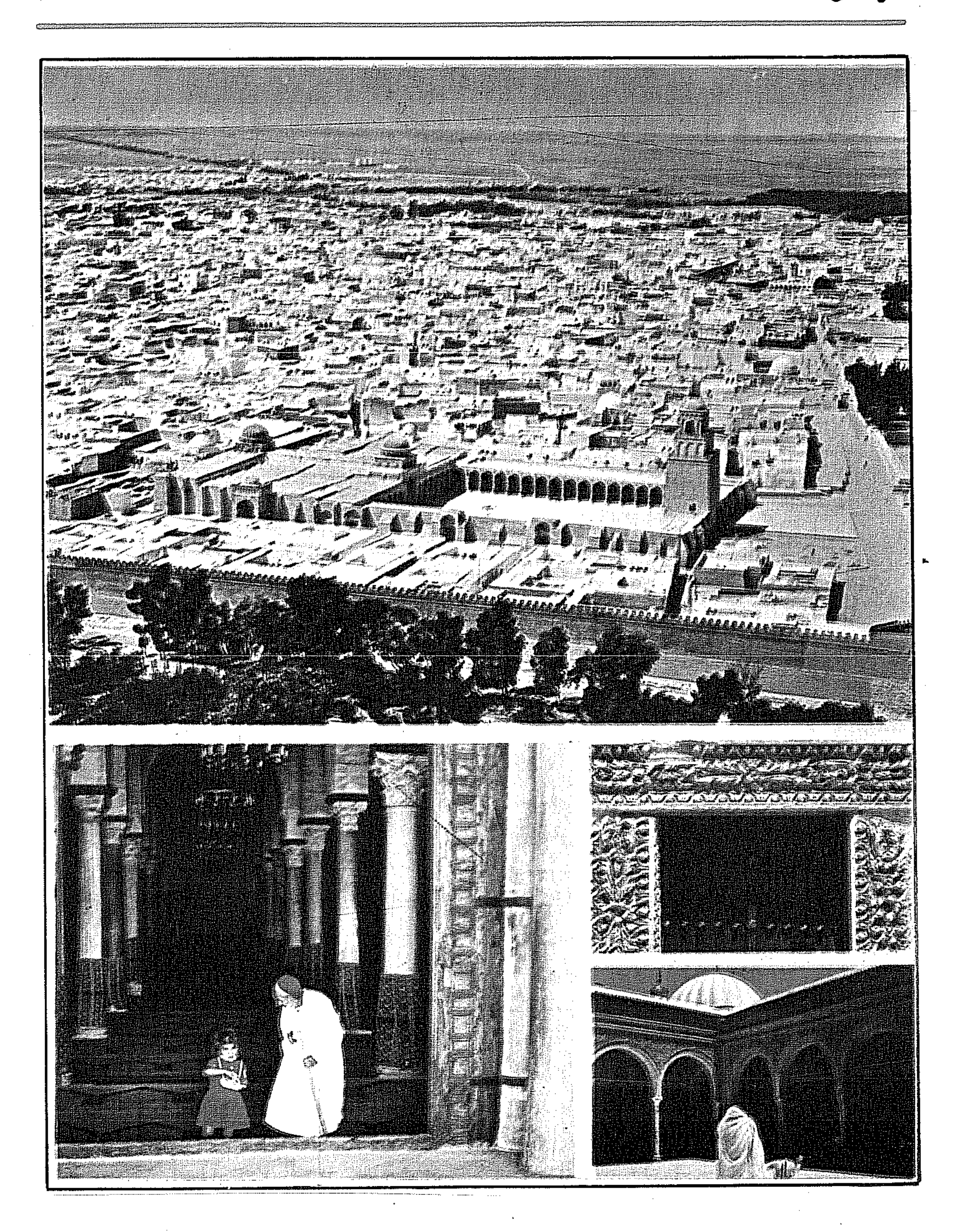
فقد قاومت قرطاج الغزو الروماني رغم سيطرته على معظم أقطار الدنيا المعروفة في العالم القديم .

ولقد جاء الاسلام الى تونس لاول مرة حين دخلها القائد الاسلامي المظفر عبد الله بن سعد بن أبي السرح في عام ٦٤٧ ميلادية ابان خلافة سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وكان سكان البلاد انذاك يصلون بنار الحكم البيزنطي وقسوته .

وقد تمكن الجيش الذي قاده القائد المسلم عقبة بن نافع بالتحالف مع سكان البلاد من البربر من تحرير البلاد وتخليصها من قبضة البيزنطيين كان ذلك في عام ٦٧٠ ميلادية . ثم قام القائد عقبة بن نافع بتأسيس مدينة القيروان ، وسرعان ما دخل السكان في الاسلام لما يتميز به هذا الدين من عدل ومساواة . ومنذ ذلك الحين والشعب التونسي شعب مسلم مستمسك بدينه . وظلت تونس اكثر من قرن من الزمان جزءا من اقليم المغرب العربي التابع للدولة الاسلامية في عهد كل من الخلفاء الامويين والعباسيين .

وفي عام ٧١١ ميلادية أرسل موسى بن نصير حاكم المغرب انذاك حملة عسكرية الى أسبانيا بقيادة القائد المسلم الشهير طارق بن زياد وقد تمكنت الحملة من فتح أسبانيا وكان معظم جنود هذا الجيش المظفر من البربر المسلمين .

ظلت تونس جزءا من الخلافة الاسلامية حتى قام حاكمها من أسرة الاغالبة بالتمرد على هارون الرشيد وأسس الاسرة الاغلبية التي حكمت البلاد أكثر من مئة عام ثم جاء



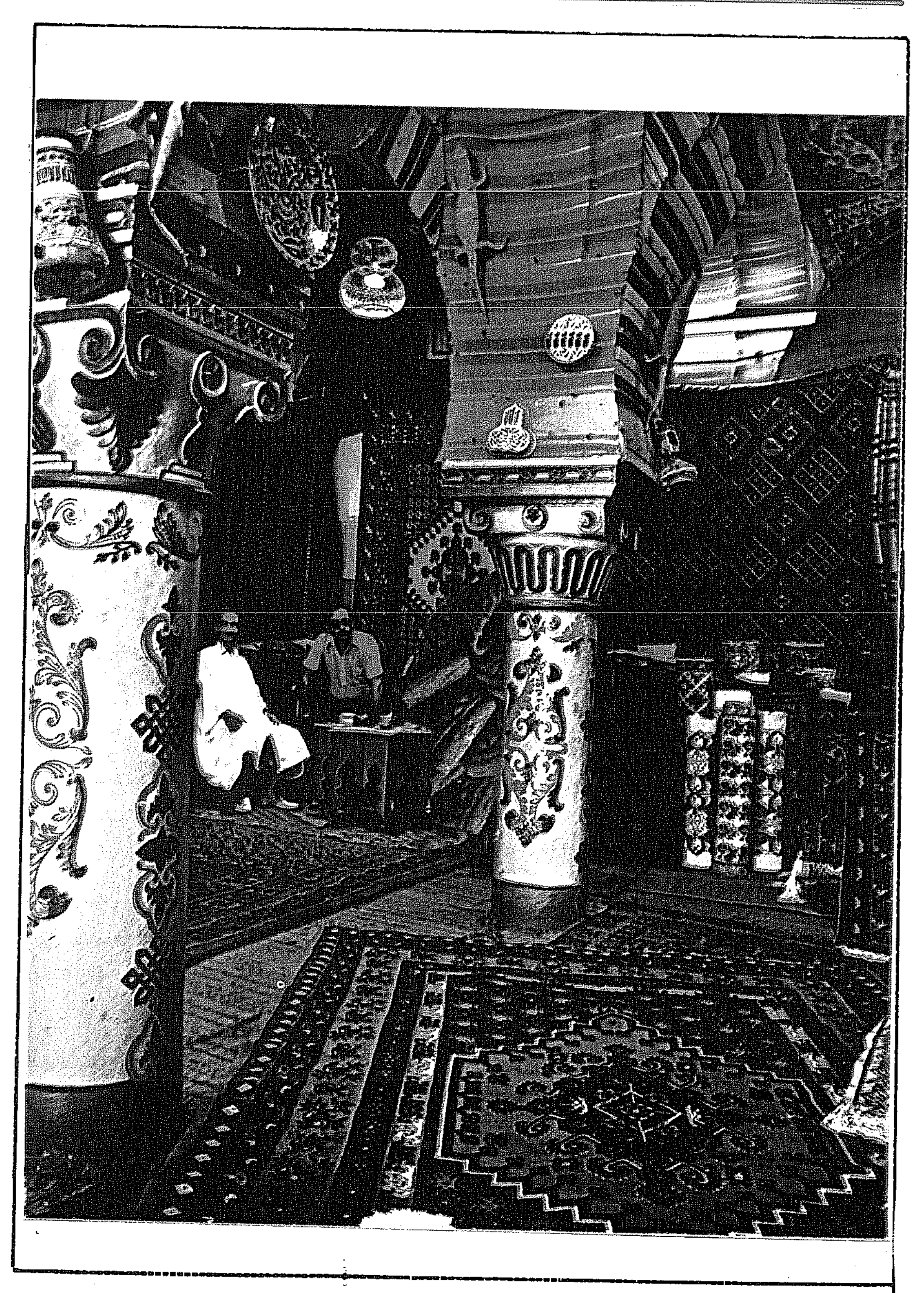
● مدينة القيروان اول مدينة اسلامية تنشأ في المغرب ، انشأها عقبة بن نافـــع عـــام ٦٧٠م .



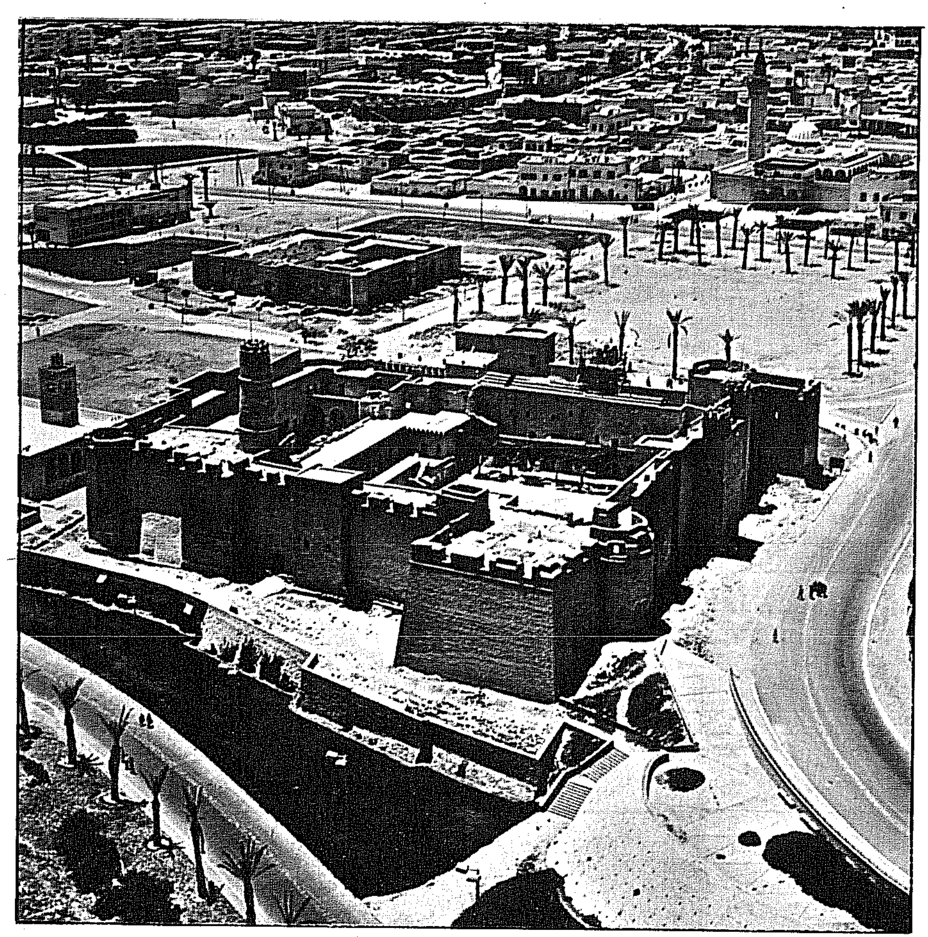
● جامع الزيتونة الشهير الذي ترتفع مئذنته الشامخة في قلب مدينة تونس ، بناه حسان بن النعمان عام ٧٣٠م (الربع الاخير من القرن الاول الهجري) .

الفاطميون فأنشأوا بها دولة مستقلة وزحفت جيوشهم الى مصر وأنشأ قائدهم المعز لدين الله الفاطمي مدينة القاهرة وظلت تونس تحت حكمه حتى تحركت في نفوس سكانها الرغبة في الاستقلال من جديد ولكن الفاطميين قاوموا ذلك وأرسلوا اليها جحافل الهلاليين في عام ١٠٥٧ فخربوا القيروان انتقاما من

ولاتها وظلت تونس خاضعة لهم حتى قامت دولة الموحدين في المغرب العربي وبسطت سلطانها على تونس ثم انفصلت تونس مرة اخرى وصارت تحت حكم اسرة حفص التي كانت تؤوي اليها المهاجرين المسلمين من الاندلس الذين ساهموا مساهمة عظيمة في النهوض بالبلاد . وكان من بين هؤلاء المؤرخ الاسلامي



● المنسوجات الصوفية من أهم الصناعات التونسية ، ويغلب على زخرفتهـــا ونقوشـها الطابع الاسلامي الفريد .

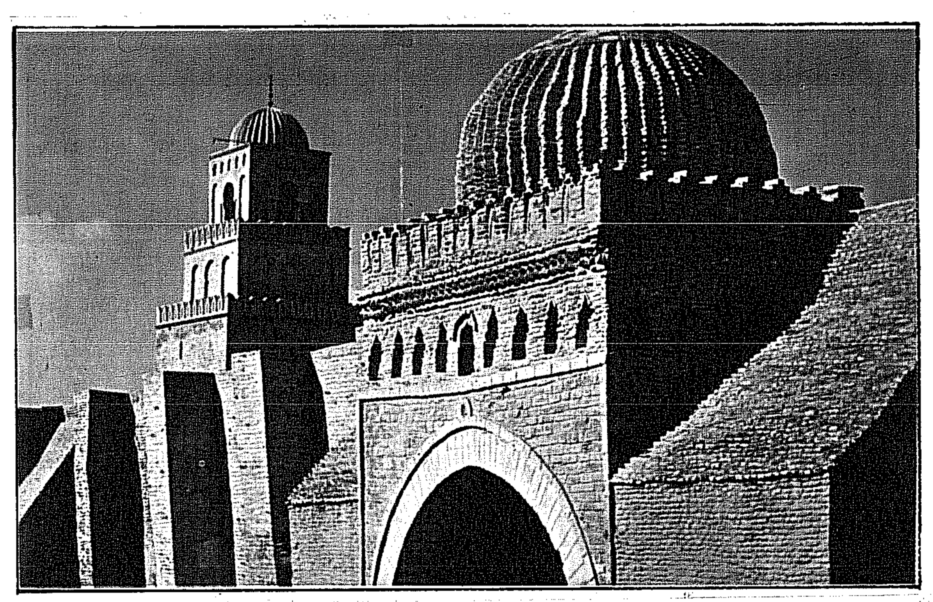


● مدينة « المنستير » احدى مدن الجمهورية التونسية ويبدو « الرباط » المشهور في التاريخ الاسلامي الذي شيده العرب ، وهو أول حصن اسلامي في بلاد المغرب

الشهير ابن خلدون الذي يعتبر مفخرة العالم الاسلامي في ميدان التاريخ والفلسفة .

وعندما سقطت غرناطة في يد الاسبان بداوا يهاجمون المناطق الاسلامية في شمال افريقيا فطلب حكام اسرة حفص في تونس العون من الامبراطورية العثمانية التي كانت قائمة في المشرق العربي كله ،

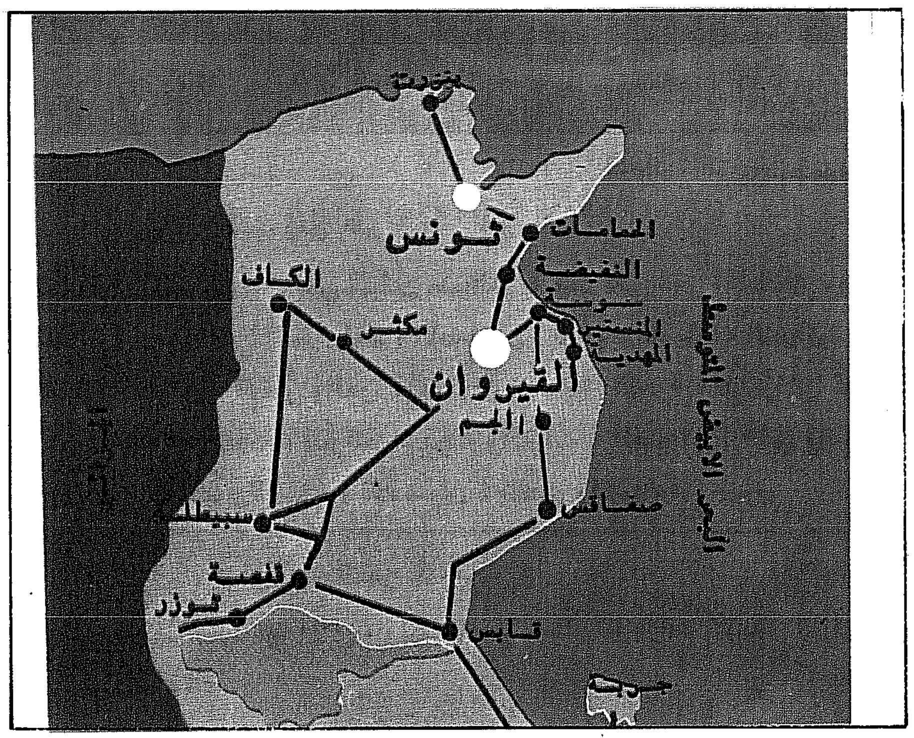
وجاء الأتراك العثمانيون لنجدة اخوانهم فحاربوا الاسبان حتى تغلبوا عليهم وطردوهم من البلاد وأصبحت تونس جزءا من الخلافة العثمانية ، وفي عام ١٧٠٥ قام حسين بن علي قائد الانكشارية التركي باعلان نفسه حاكما على تونس وظلت أسرته تحكم البلاد حتى دخلها الفرنسيون في عام ١٨٨١ اي قبل احتلال الانجليز لمصر



● جامع عقبة بن نافع . يفيض هيكله العـــام روعة بأبعـــاده المحصنة وزواياه الفنيـــة .



● اثـــار اسلامية بتونس ذات عناصر معمارية وزخرفية دقيقة .



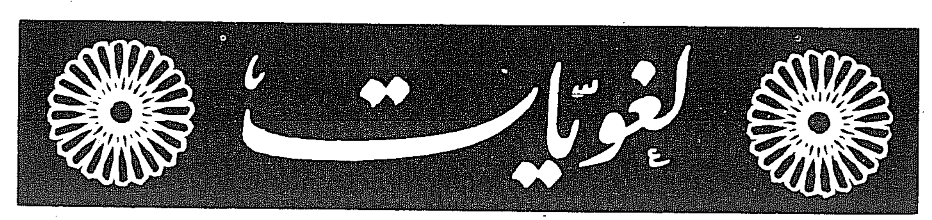
● موقع تونس الجغرافي .

بعام واحد . وقد قاوم الشعب التونسي جيش الاحتلال لمدة سبع سنوات متتالية الى أن تغلب المستعمر في نهايتها .

ولكن الشعب التونسي المسلم لم يضع السلاح وفي عام ١٩٠٧ أنشىء حزب تونس الفتاة ، وبعد الحرب العالمية الاولى تأسس حزب الدستور وأخذ يعمل على تخليص البلاد من المستعمرين الفرنسيين . وبعد جهاد مرير اعترفت فرنسا باستقلال تونس في ٢٠ مارس ١٩٥٦ واصبح الحبيب بورقيبة رئيسا للوزراء وزعيما لحزب الدستور الجديد . وفي ٢٧ يوليو ١٩٥٧ م أعلنت تونس جمهورية مستقلة واصبح الرئيس الحبيب بورقيبة اول رئيس لها . وفي اكتوبر عام ١٩٥٨ م انضمت تونس لجامعة الدول العربية .

وقد خرجت تونس في العصر الحديث أعلاما مسلمين من أمثال الشيخ الفاضل بن عاشور عميد كلية الزيتونة السابق رحمه الله وكذلك ولده الشيخ الطاهر بن عاشور ، وغيرهما ممن يسعون الى رد الشباب المسلم الى دينه ردا جميلا ووصله بماضيه الاسلامي المجيد .

والله الموفق والهادي الى سواء السبيل .



اعداد : الشيخ محمود وهبه

مثنى يدل على شيئين غير متماثلين

الغالب في المثنى ان يدل على شيئين متماثلين . وقد يأتي لغير المتماثلين .. ومن ذلك : ــ الأسودان : التمر والماء ، الأصفران : القلب واللسان ، الأمَرّان : الهَرَمْ والفقر ، الثَقَلان : الإنس والجن ، الداران : الدنيا والآخرة ، العُمَران : أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ، الفُراتان : دِجلة والفُرات ، الجديدان : الليل والنهار ، الطرِيّان : الرُّطَبُ والسمك ، الحُسنيان : النصر والشهادة .. ..

من غرائب الشعر العربي

فيما ياتي أبيات قصد بها المدح ، ولكنها تصير هجاء اذا قَرأْتَ الأشْطُرَ الأُولى من كــل بيــت ..

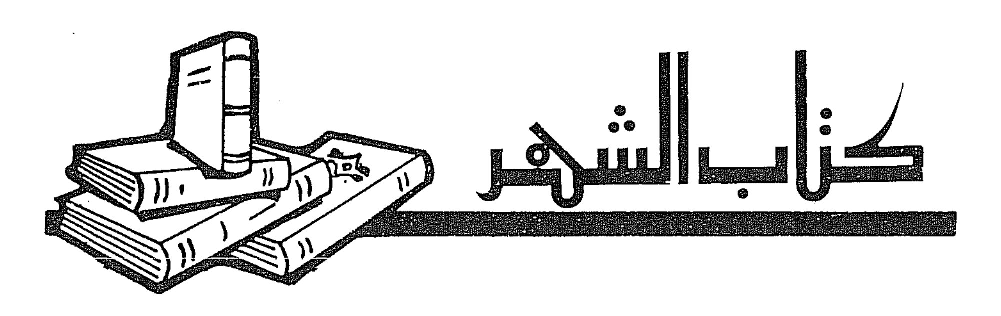
اذا اتيــت نوفــلَ بــن دارِم أُمــيرَ مخذوم وســيفَ هاشم
وجدته اظلم مــن كــل ظالــم علــى الدنانـير او الدراهــم
وابخل الاعــراب والاعاجــم بعرضــه وســره المكــاتم
لا يستحي من لوم كــل لائــم اذا قضى بالحــق في الجرائم
ولا يراعــي جانــب المكــارم في جانب الحق وعــدل الحاكم
يقرع من ياتيه ســنّ النــادم أذا لــم يكــن قــدم بقــادم

اذا قراتَ الشطر الأول من كل بيت وجدت الهجاء الآتي : ــ

اذا اتيــت نوفــلَ بــن دارم وجدتــه أظلم مــن كــل ظالم
وابخــل الاعراب والاعاجــم لا يستحي من لــوم كــل لائم
ولا يراعِي جانــبَ المكــارم يَقرَعُ من ياتيه ســنّ النــادم

يقــولون

يقولون : « بشرت محمدا بنجاحه فاعطاني البِشارةَ » والصواب فاعطاني البُشَارةَ بضم الياء لان البِشارة بالكسر هي ما يُبَشَّر الانسان به ، والبُشــارة بالضم هي المكافأة التي تُعطى عليها .. أما البَشَارة بفتح الباء فهي ملاحــة الوجه وحسنه .. يقال : فلان بشير الوجه أي حسن الوجه .. وسيم الملامح ..



كتاب الشهر

بعض ملامح الفكر الاقتصادي عند فقهاء الاسلام :

الاكتساب في الرزق المستطاب

للدكتور محمد الدسوقي

١ ــ تعد « المشكلة الاقتصادية » فى المجتمع المعاصر من ابرز المشكلات التي تحظى باهتمام الساسة والمفكرين على السواء . ومع كثرة الآراء حول هذه المشكلة ، ونشأة النظم الاقتصادية المختلفة لوضع الحلول المثلى لها ، فانها ما زالت المشكلة الرئيسية فى المجتمع الحديث ، ولم تستطع تلك النظم أن تحل هذه المشكلة حلا يحقق للانسان مستوى كريما من العيش يحفظ له إنسانيته وفطرته التي فطره الله عليها ، ومرد ذلك الى أن هذه النظم ــ على تباين نظرياتها والأسس التي تقوم عليها ــ قد تلاقت جميعها فى نقطة هامة وخطيرة ، وهي النظر الى الانسان كحيوان اقتصادي دون اهتمام بمثله الروحية وعقائده الدينية ، ومن ثم فشلت في حل هذه المشكلة على الرغم مما قد يبدو من مظاهر مادية خلابة يؤمن البعض بأنها آية على ما قدمته تلك النظم أو بعضها من حل عملي لتلك المشكلة التي شغلت الانسان قديما وحديثا ، غير أن هذه المظاهر المادية الخلابة اذا لم تكن وسيلة لغاية تقوى صلة الانسان ببارئه ، فانها تمسخ فيه كل المعاني التي من أجلها فضله الله على سائر خلقه وتكون في النهاية وبالا عليه ، وبابا لخطر مستطير لا قبل له به .

٢ ــ واذا كانت النظم الاقتصادية الحديثة قد عجزت عن حل هذه

المشكلة لانها ضلت طريق الصواب فألفت في الانسان او تجاهلت اثمن واكرم جانب فيه فان الاسلام قد وضع لهذه المشكلة الحل الانساني الذي يكفل للبشرية حياة كريمة لا تعرف الانفصام بين المادة والروح ولا بين النظم الاقتصادية والعقائد الدينية كما فعلت النظم الوضعية .

ان الاسلام لم ينظر الى هذه المشكلة على انها مشكلة قائمة بذاتها ، بل متصلة بغيرها من شئون الحياة ، فلا بد لمعالجتها من معالجة تامة صحيحة لكل شئون الحياة ، كما انه لم يقتصر فى علاجه على المواعظ والوصايا الأخلاقية ، فذلك مما لا يؤثر فى سواد الشعب غالبا ، ولذا فرض القوانين الواضحة التي تحدد الواجبات ، واقام الدولة التي تحمي هذه القوانين وتحمل الذين لا تجدي فيهم المواعظ على القيام بحقها ورعايتها . ومن هنا نجد التشريع الاسلامي متماسكا يتصل بعضه ببعض ويتوقف نجاح كل قانون من قوانينه على تنفيذ القوانين الأخرى، كما يتوقف نجاح قوانينه كلها على وجود الدولة التي تتبناها وتأخذ على عاتقها تنفيذها والسهر على تطبيقها .

٣ — على أن الاسلام في علاجه لتلك المشكلة لم يهتم بالتفاصيل والمسائل الفرعية ، ولكنه جاء بالقواعد الكلية التي يمكن في اطارها ان يجتهد العلماء والفقهاء تبعا لتطور الحياة وتنوع البيئات في كل زمان وكل مكان .

وكان لفقهائنا الاقدمين جهود طيبة فى هذا المجال ، وهذه الجهود وان حملت سمات البيئة من اعراف وتقاليد الا انها تدل على مبلغ عنايتهم بالجانب الاقتصادي في حياة المجتمع وربطهم بين هذا الجانب وكل القيم التي تميز المجتمع الاسلامي وتجعل له طابعا خاصا فى الحياة .

٤ — ومن هؤلاء الفقهاء الامام محمد بن الحسن الشيباني المولود في أواخر سنة ١٣١ هـ أو أوائل ١٣٢ هـ بمدينة واسط بالعراق ، وقد نشأ بالكوفة وتتلمذ لأبي حنيفة وأبي يوسف وغيرهما من فقهاء عصره وقد رحل الى الامام مالك وروى الموطأ عنه ، وقد بلغ درجة الاجتهاد والامامة في الفقه والحديث والتفسير واللغة ، توفي بمدينة الرى في سنة ١٨٩ هـ .

وهو يعد أول من دون الفقه على منهج علمي لم يسبق به، والذي يعد كذلك أول من كتب في العلاقات الدولية كتابة علمية أصيلة شاملة ، ومن ثم ألفت باسمه فى المانيا « جمعية الشيباني للقانون الدولي » وهي جمعية رأت ان هذا الفقيه خليق بأن يأخذ مكانه الحق بين رواد القانون الدولي العالميين ، وأنه اذا كان علماء القانون فى أوربا يكبرون العلامة « هوجوجروتيوس » بوصفه أبا القانون الدولي فان الامام الشيباني أسبق من جروتيوس ، ومؤلفاته في العلاقات الدولية في حالتي السلم والحرب من وجهة النظر الاسلامية تجعله مؤسسا للقانون الدولي في العالم كله .

وكتابه « الكسب » أو « الاكتساب في الرزق المستطاب » الذي يدور حول المال وكسبه وطرق انمائه وانفاقه ، والذي يعد دراسة اقتصادية مبكرة — ان لم تكن رائدة — فى تاريخ الفكر الاقتصادي الاسلامي .

٥ — وقد الف الامام محمد هذا الكتاب فى أيامه الأخيرة من حياته ،

ويروي فى سبب تأليفه أن أصحابه طلبوا منه أن يصنف في الورع والزهد شيئا بعد أن فرغ من تصنيف كتبه الكثيرة فقال لهم : صنفت كتاب البيوع وهو يعني أن الأخذ بأصول المعاملات كما تحدث عنها في هذا الكتاب سبيل الزهد الصادق والورع الصحيح ويبدو أن أصحابه ألحفوا عليه فصنف كتاب الكسب أو الاكتساب ، بيد أن أصله لم يصل الينا ، والذي بأيدينا منه مختصر لتلميذه محمد بن سماعة الذي قال في مستهل ملخصه : سألني بعض الأصدقاء فسح الله فى آجالهم ان اختصر كتاب الامام العالم العلامه محمد بن الحسن رحمه الله المسمى بكتاب الاكتساب في الرزق المستطاب، فاستخرت الله تعالى وشرعت فيه راجيا الثواب من الملك الوهاب ..

ويبدأ هذا المختصر ببيان أن محمدا بدأ كتابه بقوله : طلب الكسب فريضة على كل مسلم كما أن طلب العلم كذلك ، واستدل فى هذا بما روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين ، وتطرق الى الكلام في التوكل وبين انه لا ينافى الكسب ، مع إشارته الى آراء بعض الفرق ومناقشتها مؤكدا أن الكسب عبادة حتى الحرف الدنيئة في عرف الناس .

ثم تكلم عن أنواع المكاسب وحصرها في أربعة : الاجارة والتجارة والزراعة والصناعة ، وذكر التفاضل بين هذه الأنواع والخلاف فى ذلك.

وتحدث بعد هذا عن الاسراف والأشياء التي تعد منه فى المأكل والملبس ولم يفته أن يتكلم عن اعانة الرجل اخاه ، ومتى تجب ، واستطرد من هذا الى الكلام فى الصدقة وجواز السؤال عند الضرورة .

ثم اشار الى لبس الحرير والذهب وتشييد الدور والمساجد ونقشها بالجبس والساج وماء الذهب .

وهو في كل ذلك يطيل ويبين حكم كل مسألة ودليلها من القرآن او السنة وما كان عليه عمل الصحابه والتابعين ، مع الاشارة الى آراء الفقهاء وبخاصة فقهاء العراق .

وختم محمد كتابه بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : عن عمره فيما افناه وعن شبابه فيما أبلاه ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وعن علمه ماذا عمل فيه » (رواه الترمذي) .

وعقب على هذا الحديث بقوله : فاذا صرف المال الى مافيه ابتغاء رضاء الله تعالى كان الحساب والسؤال أهون عليه منه اذا صرفه الى شهوات بدنه ثم قال : والذي على المرء أن يتمسك به من الخصال التي يحمد عليها أشياء منها التحرز عن ارتكاب الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ومنها المحافظة على الفرائض والمداومة على ذلك في أوقاتها ، ومنها التحرز عن السحت واكتساب المال من غير حله ، ومنها التحرز عن ظلم كل احد من مسلم او معاهد ، فأما فيما وراء ذلك فقد وسع الله تعالى الأمر علينا فلا نضيق على انفسنا ولا على احد من المؤمنين .

وكانت العبارة الاخيرة من مختصر هذا الكتاب : قال محمد بن سماعة رحمه الله ، قال : محمد بن الحسن رحمه الله ، وهذا الذي بينت في هذا الكتاب قول عمر وعثمان وعلي وابن عباس وغيرهم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عن الصحابة اجمعين .

وهو مذهب أبي حنيفة وأبي يوسف وزفر ومن بعدهم من الفقهاء رحمهم الله ، وبذلك كله نأخذ والله تعالى اعلم بالصواب .

ولهذا الكتاب قيمة علمية تتصل بالحياة الاقتصادية أوثق الاتصال ، وتدل على أن علماءنا لم يتركوا جانبا من جوانب الحياة الا تحدثوا عنه وقننوا له في ضوء ما جاء به الكتاب الكريم والسنة النبوية الشريفة .

ان المال عصب الحياة ، والاسلام شريعة الحياة ، وله قوانينه في الحصول على المال وانمائه وانفاقه فهو يحض على السعي ويدعو الى الضرب في الأرض ، ويحرم الكسب الخبيث بصوره المختلفة ، ثم ان قوانين الاسلام تحول بين المسلم وبين أن يكون عبدا للمال يكنزه ويمنع حق الله منه ، كما تفرض عليه أن يأكل منه بالمعروف دون اسراف أو تقتير ومن ثم تمتاز النظم الاقتصادية في الاسلام بارتباطها الحميم بالقواعد الأخلاقية والقيم الروحية ، وهذا ما لا تعرفه النظم الوضعية كلها .

وفي ملخص كتاب الاكتساب صورة موجزة دقيقة عن بعض جوانب الاقتصاد في الاسلام يمكن أن تكون اساسا يبنى عليه تنظيم اقتصادي متكامل يحقق الرفاهية والهناء الاجتماعي والاقتصادي الذي يبحث عنه المصلحون في العصر الحديث .

ان كتاب الاكتساب لفت انظار بعض علماء الاقتصاد الغربيين فتحدث عنه واشاد به ، فهل ينال هذا الكتاب وامثاله العناية والاهتمام . من فقهائنا وعلمائنا ، وبخاصة رجال الاقتصاد والقانون منهم — للاسترشاد بها في وضع تنظيم اقتصادي اسلامي يصلح للتطبيق في مجتمعنا المعاصر ؟.

أحب الاولاد

قال لؤي بن غالب لامرأته :
أي بنيك احب اليك ؟
قالت : الذي اجتمعت فيه ثمان خلال :
لا يخامر عقله جهل .. ولا يخالط حلمه سفه ، ولا يلوي لسانه عي، ولا يفسد يقينه ظن، ولا يغيره عقوق ، ولا يقبض يده بخل ، ولا يكدر صنعه من ، ولا يرد إقدامه جبن ..

حجة الله

للاستاذ محمد المجذوب

عن الشاعر الفرنسي (لا مارتين) بتصرف

قل للذي عشق الحقيقة فهو فيها الدهر هائم
في عالم الاسلام مبتدأ الحقائق والخواتم
تلك الأعاجيب الكبار من الخوارق والعظائم
لم يعرف التاريخ قط ..... نظيرها قبل ابن هاشم
بالنزر من عمر الزما ... ن وبالجليل من العزائم
قد شيدت ما لم يطف من قبلها بخيال حالم
لا بدع فهي ثمار دين (محمد) فخر العوالم
فجر من الحق المبين ..... بدا وليل الكفر قاتم
هدم الضلال واهله وبنى الفضائل والمكارم
واضاء درب الخلق نحو الحق فانجلت المعالم
هيهات ما وطيء الثرى كمحمد بان وهادم
لا تقرنن به عظيما .. ان فعلت فانت ظالم
اين الغبار من اللآليء ، والبغاث من الضراغم
هو حجة الله التي لم يعش عنها غير آثم
هو قمة العليا وأنف الجاحد المغرور راغم
فعليه صلى الله ما صلت على الأيك الحمائم
وعلى صحابته مصابيح الهداية والملاجم

الفخر الرازي

هو أبو عبد الله محمد بن عمـــر ابن الحسين بن على القرشى التيمى البكرى الطبرستانى الرازى .

لقب بفخر الدين ، وعرف بابن الخطيب .

ولد بالرى خامس عشر شهــــر رمضـــــان سنة أربـع وأربعـين وخمسمائة للهجـره .

وقد شب على طلب العلم ورحـل في سبيل تحصيله الى أشهر مواطنه في عصره . في خوارزم وخراســـان وما وراء النهر ، وكان قـد قضى وطره من التلقى عن والده الذى كان من تلاميذ الامام البغـوي الشهير ثم تلقى بعده عن الكمال السمعانـــى والمجد الجيلى وكثير من العلمـــاء الذين عاصرهم ..

وقد كان من نتيجة السعى لطلب العلم والجد في تحصيله أن أصبـح الرازى — كما قيل عنه — أمام وقته في العلوم العقلية فكان متكلم زمانه وأحد الائمة في العلوم الشرعية ، والتفسير واللغة — كما كان فقيهـا على المذهب الشافعي ..

مؤلفاته :

وقد ترك الرازى في هذه العلـوم الكنوز العلمية الكبيرة والآثار الخالدة من المؤلفات التى حظيت في حياتـــه وبعد وفاته باقبال الناس عليهـــا يتدارسونها وينتفعون بما تركتـــه قريحة هذا العالم الكبير وهى تربو في مجموعها على مائتى مصنف .

ومن أشهر مؤلفات الرازى :

كتابه المشهـــور في التفســـير المعروف بـــ « مفاتيح الغيب » ولوامع البينات في شرح أسماء الله تعالى والصفات ..

وكتابه : معالم أصول الدين . . .

ومحصل المتقدمين والمتأخرين مـــن العلماء والحكماء والمتكلمين

والمسائل الخمسون في اصول علـم الكلام ..

وأسرار التنزيل في التوحيد ..

والمباحث المشرقيـــة

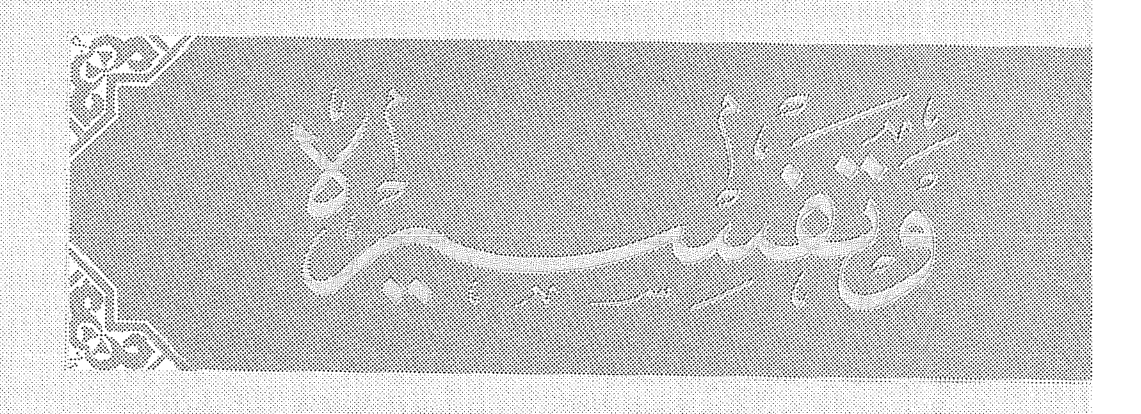
ونموذج العلوم

والمحصول في علم الأصول

والسر المكتوم في مخاطبة النجوم

وكتاب الهندســـــة

وغير ذلك الكثير مما يجعله فـى مكانة مع كبار العلمـــاء والمفكريـــن والفلاسفة الاسلاميين .



للدكتور : منيع عبد الحليم محمود

وقد كان لهذا العالم الفذ مواقفه الصلبة دفاعا عن العقيدة وذبا عن حماها .

وكان للرازى شهرة كبيرة في الوعظ باللسانين العربى والعجمى وكان بالغ التأثير في خطابته لما يلحقه من وجد في حال الوعظ حيث كان يكثر من البكاء فيأخذ بمجامع القلوب وتنصت اليه الاسماع ، وقد زاد من تأثيره في قلوب سامعيه عاطفته التى كانت تجيش في كثير من الأحيان بشعر يأخذ بالألباب ويهز أوتار القلوب هزا . .

ومن شعره في ذلك :

اليك اله الحق وجهى ووجهتى
وأنت الذى ادعوه في السر والجهر
وأنت غياثي عند كل ملمة
وأنت أنيسى حين أفرد في القبر

ومنه :

نهاية اقدام العقول عقال
واكثر سعى العالمين ضلال
وارواحنا في وحشة من جسومنا
وحاصل دنيانا أذى ووبال
وكم قد رأينا من رجال ودولة
فبادوا جميعا مسرعين وزالوا
وكم من جبال قد علت شرفاتها
رجال فزالوا والجبال جبال

تلامذة الرازى :

وقد كثر تلاميذ الرازي كثرة فائقة حتى قيل أنه كان يمشي فى خدمته نحو ثلاثمائة تلميذ . وكان يحضر مجالس وعظه الخاص والعام . .

وقد عاش الرازى في رغد من العيش وسعة من الثراء ونعمة تضاهى نعمة الملوك حيث اجتمعت له الاموال الكثيرة اكراما من سلاطين عصره ، من أمثال :

شهاب الدين الغورى سلطان غزنة ، والسلطان علاء الدين خوارزم شاه وقد عظم شأنه حتى ان الملك خوارزم هذا كان يأتى الى بابه ويحضر مجالس وعظه حتى اذ انتهت به الحياة وقضى منها وطره ترك ثروة ضخمة تربو على ثمانين ألف دينار .

ومع ما قام به هذا الرجل من دراسات وتأليف ومحاورات في علم الكلام فاننا نراه ــ ككثير من العلماء ــ يعود الى الاقرار بأن هناك ما هو أجدى وأجدر بالبحث والدراسة والتصنيف وهو القرآن الكريم فتراه يقول :

« لقد اختبرت الطريق الكلامية والمناهج الفلسفية فلم أجدها تروى غليلا ، ولا تشفى عليلا . ورأيت أصح الطرق طريقة القرآن ... »
ثم يقول :
« وأقول من صميم القلب من داخل الروح : اني مقر بأن ما هو الأكمل الأفضل الأعظم الأجل فهو لك ، وكل ما هو عيب ونقص فأنت منزه عنه .. » .

ان الامام الرازي بهذا الاعتراف الذي كان منه فى أواخر حياته يبين أن هذا الفيلسوف بعد أن طاف بمجالات الفكر في جوانبها العميقة وفي زواياها المستفيضة رأى في النهاية أن منهج الاتباع للقرآنوللسنة هو المنهج الذى يهدى الانسان الى الصراط المستقيم . أما المتاهات التى سار فيها الفلاسفة والمتكلمون فانها ليست بمنهج المسلم الصادق .

والقرآن نزل هداية للعقل ورسما للطريق الصواب ، وهو عصمة لمن اتبعه وهداية لمن استقام عليه .

وعاد الامام الرازي بعد أن طوف ما طوف الى القرآن الكريم متبعا ومستهديا ومسترشدا . وقال كلمته المشهورة :
نهاية اقدام العقول عقال ..

تفسير الرازى « مفاتيح الغيب » ومنهجه فيه .

يقع هذا التفسير فى ثمانية مجلدات ضخمة مطبوعة ومتداولة بين أهل العلم حيث يحظى بين دارسى القرآن بالشهرة الواسعة نظرا لما يشتمل عليه من أبحاث مستفيضة تضم أنواعا شتى من مسائل العلوم المختلفة حتى قيل عنه : انه جمع كل غريب وغريبة .

والناظر في هذا التفسير الكبير يجد أمورا هامة تلفت النظر وتشد الانتباه ، منها :

١ — الاهتمام بذكر المناسبات بين سور القرآن وآياته بعضها مع بعض حتى يوضح ما عليه القرآن من ترتيب على الحكمة «تنزيل من حكيم حميد »

٢ — كثرة الاستطراد الى العلوم الرياضية والفلسفية والطبيعية وغيرها . .

٣ — العرض لكثير من آراء الفلاسفة والمتكلمين بالرد والتفنيد فهو — على شاكلةأهل السنة ومن يعتقد معتقدهم — يقف دائما للمعتزلة بالمرصاد يفند آراءهم ويدحض حجتهم ما استطاع الى ذلك سبيلا .

٤ — والفخر الرازى في تفسيره لا يكاد يمر بآية من آيات الأحكام الا ويذكر مذاهب الفقهاء فيها مع ترويجه لمذهب الشافعى الذى كان يتابعه هو في عباداته ومعاملاته .

٥ — ويضيف الرازى الى ما سبق كثيرا من المسائل في علوم :
الأصول والبلاغة والنحو وغيرها ، وان كانت هذه المسائل في مجموعها بعيدة عن الاطناب والتوسع كما هو الحال في المسائل الكونية والرياضية والفلسفية بوجه عام ..

وبالجملة فتفسير الامام الرازى أشبه ما يكون بموسوعة كبيرة فى علوم الكون والطبيعة التى تتصل اتصالا من قريب أو بعيد بعلم التفسير والعلوم الخادمة له والمترتبة عليه استنباطا وفهما . .

والكتاب بين يدى القارىء بذلك يعتبر مائدة كبرى حوت أطيب المآكل والمشارب وقطوف الثمرات ، يشبع ويروى بها أهل العلم ودارسو القرآن وعلومه أفئدتهم وظمأهم من هذا التفسير المبارك . .

رحم الله الرازى ونفع بتفسيره وجزاه عن القرآن وعلومه ودارسيه خير الجزاء ..

نموذج من تفسيره :

قوله تعالى : **(لا ريب فيه)** البقرة / ٢ . فيه مسألتان :

المسألة الاولى : « الريب » قريب من الشك ، وفيه زيادة كأنه ظن سوء .. تقول : رابنى أمر فلان اذا ظننت به سوءا ، ومنه قوله عليه السلام : « دع ما يريبك الى ما لا يريبك .. » .

فان قيل : قد يستعمل الريب في قولهم : ريب الدهر ، وريب الزمان ، أى حوادثه ..

قال الله تعالى : **(.. نتربص به ريب المنون) الطور/**٣٠ . ويستعمل أيضا في معنى ما يختلج في القلب من أسباب الغيظ كقول الشاعر :

قضينا من تهامة كل ريب
وخيبر ثم اجمعنا السيوفا ؟

قلنا : هذان قد يرجعان الى معنى الشك لان ما يخاف من ريب المنون محتمل فهو كالمشكوك .

وكذلك ما اختلج بالقلب فهو غير متيقن ، فقوله تعالى : **(لا ريب فيه)** المراد منه نفى كونه مظنة الريب بوجه من الوجوه . والمقصود انه لا شبهة في صحته ولا في كونه من عند الله ولا في كونه معجزا ..

ولو قلت : المراد لا ريب في كونه معجزا على الخصوص كان اقرب لتأكيد هذا التأويل بقوله : **(وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا)** .

وها هنا أسئلة :

السؤال الأول : طعن بعض الملحدة فيه فقال : ان عنى انه لا شك فيه عندنا فنحن قد نشك فيه ، وان عنى أنه لا شك فيه عنده فلا فائدة فيه ..؟

الجواب : المراد أنه بلغ في الوضوح الى حيث لا ينبغي لمرتاب أن يرتاب فيه والأمر كذلك — لأن العرب مع بلوغهم في الفصاحة الى النهاية عجزوا عن معارضة أقصر سورة من القرآن وذلك يشهد بأنه بلغت هذه الحجة في الظهور الى حيث لا يجوز للعاقل أن يرتاب فيه .

السؤال الثانى : لم قال ههنا **(لا ريب فيه)** وفي موضع آخر : **(لا فيها غول)** ؟ الصافات /٤٧ .

الجواب : لأنهم يقدمون الأهم فالأهم ، وههنا الأهم نفى الريب بالكلية عن الكتاب — ولو قلت :لافيه ريب لأوهم أن هناك كتابا آخر حصل الريب فيه لاهنا كما قصد في قوله : **(لا فيها غول)** تفضيل خمر الجنة على خمور الدنيا فانها لا تغتال العقول كما تغتالها خمر الدنيا ..

السؤال الثالث : من أين يدل قوله لا ريب فيه على نفى الريب بالكلية ؟

الجواب : قرأ أبو الشعثاء : **(لا ريب فيه)** بالرفع . واعلم أن القراءة المشهورة توجب ارتفاع الريب بالكلية ، والدليل عليه أن قوله لا ريب : نفى لماهية الريب ، ونفى الماهية يقتضي نفي كل فرد من أفراد الماهية ، لأنه لو ثبت فرد من أفراد الماهية لثبتت الماهية — ولهذا السر كان قولنا :

لا اله الا الله نفيا لجميع الآلهة سوى الله تعالى .

وأما قولنا : لا ريب فيه — بالرفع فهو نقيض لقولنا : ريب فيه وهو يفيد ثبوت فرد واحد فذلك النفى يوجب انتفاء جميع الأفراد ليتحقق التناقض ... الخ .





تمثيلية تصور رائعة من سمات الأبطال

للاستاذ احمد العناني

ــ الفصـل الاول ــ

المكان : منزل القاضي المنذر بن سعيد في قرطبة بالاندلس .

الزمان : حوالي ٣٤٨ للهجرة ــ الوقت في ختام صلاة الفجر

المنذر : (خارجا من الصلاة والتسبيح) « بصوت خفيض » ، سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .. ربنا تقبل منا واقبلنا ، وعافنا واعف عنا انت مولانا ونعم المولى ونعم النصير « يتنهد ، وينفتل من صلاته » .

احد الاولاد : يتقبل الله يا أبتاه .

المنذر : « بصوت ضعيف » منا ومنك يا بني .. لا تنس نصحي اليك يا سعيد.

الولدسعيد : ستجدني ذاكرا ان شاء الله يا أبتاه .

زوجة المنذر : يتقبل الله أبا سعيد

المنذر : منا ومنك صالح الاعمال

الولد سعيد : استأذن يا ابتاه

المنذر : مع السلامة يا بني ..

الزوجة : أنت مهموم وتخفي عنا يا أبا سعيد

المنذر : لم تحسني التعبير .. ولكن فيم هذا التساؤل ؟

الزوجة : أنا ادرى الناس بك ... ان لك إرنانا في صلاتك ، وأنت مهموم،

لا يخفـــى علـــي .
المنذر : « يتصنع الابتسام » ... كذلك تظنين ؟
الزوجة : بل كذلك أعلم علم اليقين
المنذر : سامحك الله ... انهض لشأني الآن
الزوجة : وتتركني فريسة الظنون ؟
المنذر : عجيب ! ما الحكاية يا هذه ! ماذا جد علينا ؟.
الزوجة : «تتنهد » الى متى تظـل معتـزلا مجالس النـاس بـل ومجلـس أمير المؤمنين بالـذات ؟
المنذر : دعيك من هذه الأمور فانهـا
الزوجة : (تقاطعه) كيف استطيع ؟! بل كيف تستطيع حرة ذات صون وشرف ان ترى الهم ينهش صدر زوجها وهي قريرة العين ؟ الست الزوج الوفـي ، ووالد ابنائي الحنون ؟ انا لا
المنذر : (يقاطعها) اصغي الى ام سعيد ... هذه الدنيا دار اكدار وبيـت احزان ... ومن العبث ملاحقة رجل شغله العلم وسير الأبرار والصالحين فهو يرى الناس دون ما يتمنى .
الزوجة : ولكنا بخير والحمد لله ... الأرض التي خلفها ابوك تكفينا غلالها ونحن في بيت لنا لا نطالب فيه بكراء .
المنذر : ومـاذا تقصدين ؟
الزوجة : ان كنت غير مرتاح لعملك في القضاء فأعذر لأمـير المؤمنين وأرح وجدانـك ..
المنذر : يا أم سعيد .. تعرفين اني اتلو ما تيسر من القرآن الكريم في مثـل هذا الوقت فدعيني لذلك الآن ..
الزوجة : لست فاعلة حتى تخبرني عن حقيقة ما بات الناس يتناقلونه عنـك
المنذر : عني ؟ عني انـا ؟
الزوجة : أجل عنـك
المنذر : خـيرا ؟
الزوجة : يقولون انك ممتعض مما انفق في بناء الزهراء ..
المنذر : ايـه .. ربمـا
الزوجة : لكني انا الومك
المنذر : مـاذا ؟
الزوجة : لأمرين اثنـين
المنذر : كـذا ؟!
الزوجة : نعم لأمرين
المنذر : وهمـا ؟
الزوجة : الخليفة انما يريد عزة الدين امام انظار الكفرة والطامعين
المنذر : « يتنهـد »
الزوجة : ذلك حق .. الم تر كيف يجيئه السفراء من بلاد الفرنجة والالمـان والطليـان ؟ ثم إن رجلا كعبد الرحمن الناصر يحق له فعل ما هو فاعل .. لقد جعل من الأندلس دولة عزيزة الجانب .. قل لي بالله من استطاع غـيره

أن يقهر المارق ابن حفصون ويدك حصنه الحصين في « بيشتر » ؟ (بحماسة) من أعاد « طليطلة » المنيعة ، عاصمة الشمال الى أيدي المسلمين ؟ من هزم ملوك النصارى في «ليون» و «نافار» ؟

من انشأ هذا الاسطول الضخم وملأ البحر بالسفين ؟

من ازال الفوضى وحكم الشريعة وضاعف موارد الدولة أضعافا عديدة ؟

المنذر : ذلك بعض الحق ولكنه ليس الحق كله

الزوجة : كيــف ؟

المنذر : ثلث مال الدولة يا هذه انفق في مدينة الزهراء ..

الزوجة : لتكون اعجوبة الصنعة الاسلامية والفكر الاسلامي ، وموضع فخار المسلمين واجيالهم من بعد .

المنذر : اتق الله يا هذه .. وأرى أن تنهضي لشأنك الآن فان بي زهادة في كل كــلام .. نقر على الباب ..

ادخل يا بني ... ماذا وراءك ؟

الولد سعيد : جماعة من أصدقائك العلماء بكروا لزيارتك

المنذر : العلماء ؟ في هذا الوقت .. ان أمرا قد وقع بلا ريب .. أدخلهــم الى حجرة الضيوف وأنا قادم .

الولد سعيد : قد فعلت ..

المنذر : اذا القاهم حالا .. « حركة » « ينهض مسرعا ويدخل »

السلام عليكم جميعا أيها الاخوة .. وأهلا وسهلا

أصوات : وعليك السلام يا ابن سعيد .. ورحمة الله .. أهلا بك أنت ..

أحد العلماء : قد هجرتنا يا ابن سعيد فلم نر لأنفسنا أن نهجرك ...

المنذر : لكل امرىء وقت تدركه فيه الملالة فيأنس بالعزلة ..

العالم نفسه : أمرك معنا يحتمل تفسيرين لا ثالث لهما ...

المنذر : يا قوم ... لا تجعلوا شيئا من لا شيء ..

عالم آخر : أي والله .. هما تفسيران

العالم الاول : لا تخش على القاضي فهو يدركهما

المنذر : لقد تعلمون جميعا اني ما قلوتكم عن كره أو ترفع .. معاذ اللــه أن أفعــل ..

العالم الاول : لا بأس على كل حال .. ونحن نقول اذا عز أخوك فهن

المنذر : ان بي اليكم لوحشة

العالم الاول : ففيم اذا هذا البعد عن عملك وعن أمير المؤمنين وعنا ..

المنذر : وددت والله لو أني ما حملت قلما ولا قرطاسا ، ولا وليت عمــلا ولا قضاء .. ولكن كعمال جانب النهر في الوادي الكبير اكسب قوت اليــوم وأحمد الرب وأنام خالي البال ..

العالم الاول : سبحان الله .. أقاضي قرطبة الفاضل يعترض على قضاء قضاة الله وعلم أعطاه ؟.. واين بسط الملائكة أجنحتها لأمثالك .؟

المنذر : ذلك حين أعمل بما أعلم ، ولا أخشى في الله لومة لائم ..

العالم الآخر : والله ما عرفنا عليك من سوء يا أبا سعيد .

المنذر : يا قوم أنا أراني في واد والناس في واد ..

العالم الاول : استمع الي يا منذر ..
أنا أعرف ما يدور في خلـــدك .. فدع هذا الحديث ان شـــئت حتـــى أتدارسه بيني وبينك .. وها نحن زرناك واطمأننا عليك ، يا الله (يهم بالنهوض)
المنذر : الى اين ؟
العالم الآخر : زرناك واطمأنت نفوسنا عليك وكنا خشـــينا أن تكون منحرف الصحة فها أنت بخير والحمد لله .
المنذر : كيف ذاك وأنتم ما كدتم تدخلون بعد ..
العالم الاول : ليس الوقت وقت زيارة .. وكنا في مجلس أمس فعقدنا العزم على المرور بك لنطمئن عليك وأكثر من ترى مسافرون اليوم منهم من يخطب الجمعـــة في قرطبة وبعضهم في خارجها .. اما المسجد الجامع في الزهـــراء فخطيبه هذه الجمعة أنت ..
المنذر : انـــا ؟
العالم الاول : ذلك ليس بأمري انا
المنذر : أمـــر من اذا ؟
العالم الاول : أمر امير المؤمنين
المنذر : ألا انفرد بك فأقول لك عذري فتبلغه أمير المؤمنين ان شئت .
العالم الآخر : يا جماعة .. لندع أخوينـــا يتحدثان بغير حرج .. هيا بنـــا
(يخرج الجماعة ويبقى المنذر بن سعيد وروح التميمي) ..
روح التميمي (العالم الاول) : الآن خلا المكان فتكلم يا منذر ..
المنذر بن سعيد (قاضي قرطبة) : انك لتعرف كل شيء يا روح .. ففيم تنكـــأ جراحي ..؟ ومن هذا الذي اقترح ان اخطب انا في الزهراء ؟
روح : يا منذر .. امير المؤمنين والله يحبك ويقدرك فلا تبدل نعمتك نقمـــة ولا تترك مجالا للشامتين والحسدة ..
المنذر : انا لا أسلك على هوى احد من الناس
روح : ولكنك مع خشية الله وحده يجب أن تكون حصيفا حكيما
المنذر : ذلك حين يكون للحكمة مجال
روح : وما الذي اضاع ذلك المجال ؟
المنذر : اضاعه هـــوى جامح في صدر رجل مهيب قادر ، لم يجد من الرجـــال امامه واحدا يقول له مه .. قد اخطأت ..
روح : سبحان الله .. ما تزال عنيـــدا
المنذر : الله أكبر .. ارادة الحق صارت عندكم عنادا .. رجل أرضى جاريته الزهراء ببناء مدينة .
روح : ولكن المدينة ليست له وحده انها للآهلين والجنود كما أن جامعهـــا للمصلين ، وبدائعها الحسان لافحام أعداء الله وبث هيبة الدولة في صدورهم .
المنذر : وحيطان قصر الزهراء المصنوعة من الذهـــب والفضة ؟ وصـــهاريج الزئبق وابواب العاج والأبنوس المرصعة بالذهب والجواهر ، القائمة علـــى سواري الرخام الملون والبلور الصافي .. والحوض الصغير الأخضر المنقوش بتماثيل الانسان « ينطلق بحدة وسرعة » وتماثيل الذهـــب الأحمر المرصـــعة

بالدر النفيس الغالي .
روح : هذا الأخير لم اشاهـده
المنذر : (بحدة) بلى في الموقع المعروف بالمؤنس .. مرمر مسنون وذهب موضون ، وعمد كأنما أفرغت في القوالب ، ونقوش على هيئة الحدائق .
كم الف الف انفق في هذا التبذير .. وكم عشرات من الوف العمال ..؟ ولمن هذا كله ؟ كله لهيبة الدين ؟ كله لاغاظة الأعداء والقالين ؟
روح : يا سيدي .. هذا أمر كان ، وما كان بوسعك ولا وسع سواك أن يرد الناصر عنه ... والآن .. أمير المؤمنين يريدك أن تخطب أنت الجمعة في مسجد هذه القصور كلها اليوم ..
المنذر : لست فاعـلا
روح : ويحك يا منذر .. انه والله السجن والهوان وشماتة الحساد والغواة والمجـان ..
المنذر : ما أنا بذاهب للجمعة في قرطبة كلها اليوم .. الساعة اخرج علـى فرسي الى الأرياف
روح : استمع الي يا منذر
انت الآن قاضي قرطبة ، وأمير المؤمنين لم يسمع منك انك استقلت من عملك اليس كـذلك ؟
المنذر : بلـى
روح : فكيف تخالف عن أمره وأنت قاضيه ؟
المنذر : معك حق .. ولكني أسألك
روح : مـاذا ؟
المنذر : أسألك بالله الذي لا اله الا هو لو جاءك أمر من أمير المؤمنين يخالف عما في كتاب الله اكنت تطيع الله ام تطيع أمير المؤمنين ؟
روح : أبين لأمير المؤمنين فان لم يتراجع عنه فاني أظلم نفسي باطاعته
المنذر : اتفقنـا اذا
روح : علـى مـاذا ؟
المنذر : اليوم أخطب الناس في الجمعة حاملا أمانة الحق ، مبلغا أمر الله قبل كـل شـيء ..
روح : كأني بك تريد شيئا خطيرا
المنذر : لقاؤنا اذا في المسجد الجامع بالزهراء ..
روح : على بركة اللـه ...

— الفصل الثاني —

(صمت في صلاة الجمعة ، بينما يرتفع صوت المنذر خطيبا ..)
المنذر : أما بعد أيها الناس ، فاني أذكركم ما نسيتم أو تناسيتم من قولـه تعالى جل من قائل : **(أتبنون بكلّ ريع آية تعبثون . وتتخذون مصانع لعلكـم تخلدون . وإذا بطشتم بطشتم جبارين . فاتقوا الله وأطيعون) .**
همس خفيف وتنهيدات « الله أكبر » .. لا قوة الا بالله .

المنذر : (واتقوا الذي أمدكم بما تعلمون، أمدكم بأنعام وبنين • وجنات وعيون، إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم)
أيها الناس : هل أستشير الأرامل والأيتام والمساكين فيما أنفق من مال جعله الله لهم في صنع التماثيل ونقش الزخارف وترصيع الجواهر ؟
هل امتد رواق الهداية الاسلامية فانتظم العالم فلم يعد لجهاد سبيل ؟
هل أصبح لكل أعمى قائد ، ولكل يتيم كافل ؟
من ذا أباح لكم الذهب تركمونه في السقوف والحوائط ؟
أيها الناس ، انها لمحنة ومصيبة وغواية أن يقام للترف مدن وتبنى قصور وتبدد أموال وتجبى رسوم ومكوس ...
أيها الناس ضل والله الباني وضل البناة ،
همس خفيف : الله أكبر .. لا قوة الا بالله .. حق ما يقول والله حق .. حـــق ..
صائح بلا وعي : الله أكبـــر ...
المنذر : (بصوت مجلجل وعاطفة صادقة)
أيها الناس إني أخوفكم عذاب يوم عظيم
أخوفكم من يوم عبوس قمطرير
اخوفكم من وقفة تجعل الولدان شيبا
أخوفكم مما يكون الناس منه سكارى وما هم بسكارى ولكن عـــذاب اللـــه شديـــد
أخوفكم من غضب الجبار ، ونقمة الواحد الأحد القهار
أخوفكم حين تبدلون نعمة الله كفرا وتحلون قومكم دار البوار .
.. صوت الخطيب يتلاشى من بحته ..
يرتفع صوت بكاء مسموع ..
هامس : هذا أمير المؤمنين يبكي ..

ـــ الفصل الثالث ـــ

الحكم بن عبد الرحمن الناصر : بل أريد الاذن على أبي الآن حتى ولو كان نائما ايقظـــوه !
الحاجب : سيدي الأمير أطال الله عمرك ، مثلك لا يرد عن باب أمير المؤمنين ولكنه أخلد للراحة .. والأمر لك ..
الحكم : أين هو بالضبط فأنا داخل اليه ..
الحاجب : تفضل اذا يا أمير .. على الرحب والسعة ..
يمشي الحكم خطوات ثم ينقر على باب حجرة مصنوع من الذهب .. يدخل ويرد السلام ..
عبد الرحمن : أهلا بالحكم .. أهلا بك يا بني ..
الحكم : كيف تجدك يا أبتاه
عبد الرحمن : ليس بي شيء .. ولكني مغتم بعض الشيء ..
الحكم : كذلك كنت منذ صلاة الجمعة أول من أمس .. انا أعجب يا أبتـــاه

كيف نرضي أذواق هؤلاء الناس اذا كان لا يعجبهم كل دفاعنا عن المسلمين وما شدناه لعزة الدين .

عبد الرحمن : « يتنهد » .. الأمر ليس سهلا كما تظن .

الحكم : مرني بهذا الرجل افعل به ما تشاء ، ولن تتحرك يد انتصارا له والا قطعتها ...

عبد الرحمن : من تعني ؟ أقاضي قرطبة تريد ؟ إربع على ظلعك يا حكم ولاتكن جهولا ..

الحكم : ومن سواه يا ابت ؟ الم يؤذك وأنت أمير المؤمنين ؟

عبد الرحمن : لقد والله تعمدني منذر بخطبته وأسرف علي وافرط في تقريعي ولقد اقسمت الا أصلي الجمعة خلفه ابدا .

الحكم : ما يمنعك اذا من عزله ما دمت كرهته ؟ الا تعزله ان لم تأذن بعقابه؟

عبد الرحمن : ما اشد جهلك ! حسرتاه لك ولي يا بني .. حسبتك أصبحت من الرشد بمكان الذي يصلح لحكم الناس ..

الحكم : كذا يا ابتاه !

عبد الرحمن غاضبا : نعم كذا ولا أم لك

أمثلي يعزل رجلا في مثل ورع منذر بن سعيد وفضله وعلمه ؟ أم تراك تحسب أن مدينة كالزهراء ادل على عظمة الحكم من وجود قاض لقرطبة كمنذر بن سعيد ؟

أأعزله لأرضي نفسا كنفسي ونفسك سلكتا غير القصد ونكبتا عن الرشد ؟ اني لأستحي من الله الا اجعل بيني وبينه شفيعا مثل منذر بن سعيد .

الحكم : ولكنك انت اقسمت الا تصلي وراءه ؟

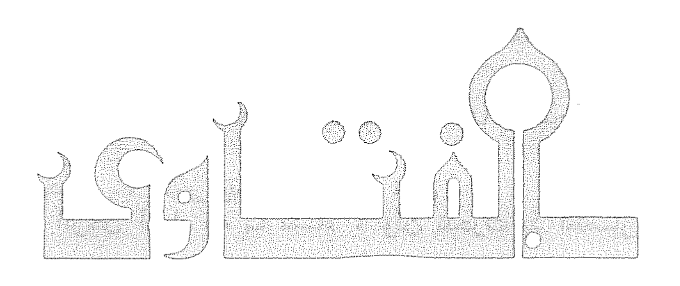
عبد الرحمن : لقد أحرجتني صراحته وكان صدقه في الحق اكبر من حلمي ، وأقل من غضبي فأقسمت مخطئا ... ولوددت أني أجد سبيلا الى كفارة يميني ..

الحكم : ويظل يصلي بالناس ويشهر بأخطائنا كما يزعم ؟

عبد الرحمن : إنه لم يكن يزعم .. لقد اخطأنا في كل تبذير بذرناه في بناء الزهراء ، وتمنيت لو أنت وقفت مثل موقفه مني ولم تحسن الي وتشجعني ..

تعلم الحق واحتمل ثقله واصبر على مرارته والا فاتك الخير كله ولم تكن بحكم المسلمين جديرا ..

النهاية ..



للشيخ عطية صقر

نفقة الدين

السؤال : هل يجوز ضم نفقة الدين الى اصل الدين ، على معنى ان شخصا يريد ان يرصد مليون دينار مثلا للقرض الحسن ، ولكن عملية الاقراض تحتاج الى موظفين ومكاتب ونفقات اخرى ، فهل يصح جعل نسبة مئوية من الدين في مقابل هذه النفقات ؟ وهل على المقرض أن يدفع للمقترض نفقات سفره مثلا من اجل تسلم القرض ، فلو كان القرض مائة مثلا ، وأنفق عند الحضور لتسلمه عشرة ، هل يأخذ من المقرض مائة وعشرة ؟

عبد الله خليل شبيب

الجواب : لو حسب المقرض مصاريف القرض بدقة وطلبها من المقترض جاز ذلك عند التراضي ، اما الاسراف في تقديرها ، كطريق لأخذ ربح كبير على القرض باسم مصاريف ، أو تحديد نسبة مئوية من المبلغ تضاف عليه فغير جائز ، لأن الاسراف في التقدير يؤدي الى جعل المصاريف الكبيرة زيادة في غير مقابل ، ولأن مصاريف اقراض مائة دينار هي نفسها أو قريب منها مصاريف اقراض مليون دينار ، فلا يجوز التفاوت بهذا القدر في تحديد نسبة مئوية من المبلغ تختلف اختلافا كبيرا ، ومقابلها واحد او متقارب .

والموضوع من أساسه لا يخلو من شبهة وفتح باب لأكل الحرام ، ومن أراد أن يقرض قرضا حسنا ، فان كان صادق النية في قصد الأجر من الله للتيسير على المحتاجين انصرفت نفسه عن أخذ هذه المصاريف ، فان كل قربة وطاعة لا تخلو من كلفة ومشقة ، فليكن تحمل المقرض مصاريف القرض قربة لله تضاف الى ثواب القرض نفسه .

هذا ، ولا يجب على المقرض أن يدفع الى المقترض نفقات حضوره اليه ليتسلم القرض ، الا اذ اشرطها المقترض على المقرض في مقابل تحديد مصاريف الاقراض وتحميلها لـه . مع مراعاة ما شرطناه من كون المصاريف المقدرة هي التي صرفت بالفعل . واتقاء الشبهات ورع في الدين .

ربط الدين بحساب سعر الذهب

السؤال : هل يجوز ربط الدين بحساب سعر الذهب ؟ على معنى : لو اخـذ المدين من الدائن الف دينار ، وهذا المبلغ قيمة كيلو جرام من الذهب ، وعند رد الدين كان ثمن الكيلوجرام من الذهب يساوي الفا وخمسمائة دينار مثلا ، فهل ياخذ الدائن من المدين الف دينار ، ويتحمل خسارة القوة الشرائية للدينـار ، او يطالب المدين بالف وخمسمائة ؟

السائل السابق ــ عبدالله خليل شبيب

الجواب : ان ربط الدين بحساب سعر الذهب على الصورة المذكورة تعاقد فيه جهل بالقدر الذي يرده المستدين للدائن ، فقد يزيد على الدين وقد ينقص ، ولا يعرفه الطرفان بالتحديد ، وبهذا يكون التعاقد باطلا للجهل بمقدار ما يرد عند التعاقــد .

وربما يقال : ان ما يرد سيعرف في المستقبل عند قضاء الدين ، وهـذا يبرز جواز التعاقد عليه ، كما يحصل في المضاربة التي لا يعرف فيها الطرفان نصيب كل منهما من الربح بالضبط عند التعاقد ، فان ما يعرف فقط هو النسبة، اي الثلث او النصف مثلا ، اما مقدار هذا الثلث او النصف فغير معروف ساعة التعاقد على المضاربة .

وهي وجهة نظر لمن قال بحل ربط الدين بحساب سعر الذهب ، لكـن المضاربة يكون التعاقد فيها على الاشتراك في الربح والخسارة معا ، فهل يرضى الدائن أن يشارك في الخسارة أيضا ان اختلف سعر الذهب عند رد الدين بما يجعل الألف التي له تصبح خمسمائة مثلا ؟ أن القول بجواز هذا الربط تحايـل يقصد به الكسب لا غير ، أما الخسارة فان صاحب المال لا يرضى أن يتحملها أبدا . وعليه فلا أرى القول بجواز الصورة المذكورة في السؤال .

تفسير آيــة

السؤال : ما المقصود بكلمة « عرضها » في قوله تعالى « وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض » ، واذا كان هذا عرضها فكيف يكون طولها ، واذا استغرق طولها وعرضها السموات والأرض فاين توجد النار ؟

قاسم زكي حسن ــ السنبلاوين ــ مصر

الجواب : للعلماء في تفسير عرض الجنة رايان ، فقـال ابن عباس : تقـرن السموات والأرض بعضها الى بعض، كما تبسط الثياب ويوصل بعضها ببعض، فذلك عرض الجنة ، ولا يعلم طولها الا الله . وهو قول جمهور العلمـاء . ونبه الله بالعرض على الطول ، لأن الغالب أن الطول يكون أكثر من العرض .

وقال قوم : المراد بعرض الجنة سعتها ، لا ما يقابل طولها ، فلما كانت الجنة من الاتساع والانفساخ في غاية قصوى حسنت العبارة عنهـا بعـرض

السموات والأرض ، كما تقول للرجل ، هذا بحر . ولم تقصد الآية بذلك تحديد العرض ، ولكن أراد التعبير بذلك انها أوسع شيء رأيتموه .

وأما مكان النار اذا كان عرض الجنة هو السموات والأرض فقد أجاب عنه النبي صلى الله عليه وسلم عندما سئل عنه ، فقال « سبحان الله ، فأين الليل اذا جاء النهار » ؟ رواه أحمد في مسنده .. وكذلك أجاب بمثله سـيدنا عمر على اليهود حين سألوه . والمراد أن مكان النار لا يعلمه الا الله ، كما لا يعلم الليل اذا جاء النهار الا هو سبحانه .

قال ابن كثير : وهذه الاجابة تحتمل معنيين ، أحدهما أن يكون المعنى في ذلك انه لا يلزم من عدم مشاهدتنا الليل اذا جاء النهار ألا يكون في مكان وان كنا لا نعلمه ، وكذلك النار تكون حيث يشاء الله عز وجل . والثاني أن يكون المعنى : أن النهار اذا تغشى وجه العالم من هذا الجانب فان الليل يكون من الجانب الآخر ، فكذلك الجنة في أعلى عليين فوق السموات تحت العرش ، والنار في أسفل سافلين ، فلا تنافي بين كونها كعرض السموات والأرض وبين وجود النار . والمعنى الأول يفيد عدم علمنا بمكان النار ، والثاني يفيد علمنا به .

الاختلاط بين الجنسين

السؤال : الجامعات العربية اصبحت تزاول نظام الاختلاط فهل هو حرام ؟
الطالبة ع٠ع ـــ الكويت ـــ السالمية

الجواب : موضوع الاختلاط كثر فيه الكلام ما بين مبيح له في دور التعليم وما بين محرم له ، والمبيحون لم يهتموا بحكم الدين فيه ، ولذلك كان النقاش معهم غير مفيد ، وينبغي أن يعلم أن الاختلاط المحرم يحصل بواحد من هذه الأمور: كشف العورة ، النظر اليها ، التلامس بين الجنسين ، الكلام غير المهـذب ، الخلـــوة .

وعورة المرأة بالنسبة الى الرجل الأجنبي جميع بدنها عند اكثر العلمـاء ، واستثنى بعضهم الوجه والكفين ، فيجوز كشفهما عند الأحناف وان حرم النظر اليهما بشهوة ، كما جوز المالكية النظر اليهما بغير شهوة مع وجوب سترهمـا على مشهور المذهب ، وقيل لا يجب لغير الجميلة .

وعورة الرجل بالنسبة الى المرأة الأجنبية ما بين سرته وركبته ، وقـال جماعة : جسمه كله عورة بمعنى أنه يحرم عليها النظر اليه وان لم يجب عليه هو ســتره .

والتلامس يحصل بالمصافحة بدون ساتر وبكل مباشرة جلد احد الجنسين لجلد الجنس الاخر بأية صورة والخلوة تحصل بعدم وجود طرف ثالث مع الرجل والمرأة يخشى معه فعل محرم ، والكلام في هـذا الطرف كثير . اما الكـلام غير المهذب فمعروف وهو يعتمد على قبح المعنى أو قبح الأداء ، والنظر كذلـك معروف ، وأقبحه ما كان بشهوة ولغير ضرورة .

فالاختلاط قد يحصل من المتحجبة الساترة لجميع جسمها ولكنها تصـافح

الأجنبي أو تتحدث معه بما لا يليق أو تجالسه في مكان خال يساعد على الشر .

ولو أن فتاة سترت عورتها بالمواصفات الاسلامية للعورة والساتر الذي لا يصف ولا يشف ، وامتنعت عن الزينة المثيرة في وجهها أو اللافتة للنظر في أي جزء منها ، ولم تختل بالأجنبي في مكان منفرد ، ولم يحصل تلامس بينها وبينه ، وكلمته كلاما عاديا أو لمصلحة من المصالح كسؤال عن موضوع علمي ، وراعى الأجنبي الأدب معها بعدم النظر المحرم أو الكلام المثير أو ما شاكل ذلك لا يعد هذا اختلاطا محرما ، فقد كان نساء السلف يسألن الرجال ويتعاملن معهم بالمعاملات المشروعة في أدب وستر وتجنب خلوة ولفت نظر ، ولم يحدث انكار عليهن في ذلك الا عند التفريط في واحد من مقومات الحجاب الشرعي التي مر ذكرها .

فهل يمكن أن يحصل ذلك الآن ، أو أن تطبيقه عسير أو لا يهتم به ، الاجابة واضحة وبالتالي يكون الحكم واضحا .

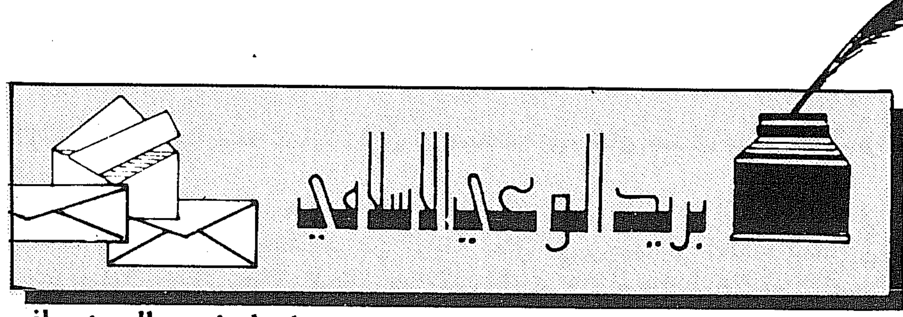
سبيل الله

السؤال ـ قرأت في رسالة الصيام والزكاة التي تصدرها مجلة الوعي الاسلامي، أنه يجوز انشاء المستشفيات من أموال الزكاة ، فما هو المصدر الفقهي لهذا الحكم ، وهل هو من المذاهب الأربعة أم من غيرها ؟

د٠ أحمد راتب ـ البرامكة ـ دمشق

الجواب : سبيل الله هو الطريق الموصل الى مرضاته من عقيدة وسلوك . وجمهور العلماء على أن المراد به في آية الزكاة الجهاد في سبيل الله ، لأنه أعظم طريق موصل الى رضوان الله وبخاصة في أيام الدعوة الأولى . وقد رأى بعض العلماء المحدثين أن هناك طرقا أخرى لعمل الخير الذي يحتاجه المجتمع الاسلامي ، ولا تقل أهمية عن الجهاد الذي وقع الآن تحت ظروف قاسية تجعل مباشرته بالسلاح أمرا صعبا ، فقالوا : إن الأمراض الفتاكة والفقر المدقع والجهل المطبق الذي يصلي ناره كثير من المسلمين الآن تقتضي الجهاد المتواصل للقضاء عليها أو التقليل من أخطارها حتى تهيأ الأمة الاسلامية عن طريق العلم الواسع والثراء العريض والقوة الجسمية والعقلية والروحية للدفاع عن نفسها وللقيام بواجب الدعوة بين المسلمين وغير المسلمين . فإنشاء المستشفيات داخل في عموم المصالح الشرعية ، وبالطبع يكون الاستعداد الحربي من أولى الأبواب التي تنفق فيها الزكاة الى جانب ما تقوم به الحكومة في هذا السبيل .

فالأمر اجتهادي ، وقد قال به الشيخ محمد رشيد رضا وغيره من علماء الدين ، ولا يشترط أن يكون من المذاهب الأربعة المعروفة ، فكم من قضايا وأحكام دينية استنبطت من روح الشريعة ، وربما قال بها أحد العلماء السابقين من السلف الصالح غير الأئمة الأربعة ، كمسألة الوصية الواجبة في الميراث وغيرها . انظر فقه السنة للشيخ سيد سابق ج٣ ص ١٢٤ .



اعداد : عبد الحميد رياض

اول مسجد في الاسلام

ما هو المسجد الذي أشار اليه سبحانه بقوله : (لمسجد اسس على التقوى من اول يوم أحـــق أن تقوم فيه) ؟.
وهل هو أول مسجد بني في الاسلام ، ومتى كان بناء مسجد الرسول صلى الله عليـــه وسلم ؟
وما دوره في صدر الدعوة ، وهل كان المسجد بشكله الحالي او طرات عليـــه تغييرات ؟

محمد رشيد صادق ــ الاردن

يطلق المسجد في اللغة على كل موضع سجود ، فكل موضع يتعبد فيــه فهو مسجد .

والنبي صلى الله عليه وسلم يقول : « جعلت لي الأرض مسجدا وتربتها طهــورا » .

وأول مســـجد بني في الاسلام مسجد قباء بعد نزول النبي صلى الله عليه وسلم بهذا المكان الذي بني المسجد بــه .

وقـــد أقـــام النبـــي صـــلى اللـــه عليه وســـلم بقبـــاء أربعة أيـــام ، ثـــم تحـــول بعـــــد ذلـــك الـــى المدينـــة ، وبعـــدها أقـــام مســـجده فـــي مكـــان لغلامـــين يكفلهمـــا ســـعد بـــن زرارة ، واشتراه الرسول صلى الله عليه وسلم منهما ، وكانا قد عرضاه لبناء مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبى الا أن يدفع ثمن الأرض لهما .

وقد كان المسجد بعد ذلك مكانا يلتقي فيه المسلمون للعبادة ، بجانب الوان المعاملات الأخرى ، والاحتفالات ، فكثرت الأصوات حـــول المصلين ، فخصص مكان للتعليم ، وآخر للبيع والشراء .

وقد كان بيت الله ــ كما كان يسمى ــ عاملا هاما في التوحيد بين المسلمين، وزيادة الألفة والمحبة ، وانحسار الخلاف والفرقة عن صفوفهم .

ولم يكن لمسجد النبي صلى الله عليه وسلم محراب يتحدد به اتجـــــاه المسلمين للقبلة ، لأن هذه المحاريب لم تعرف بشكلها الحالي الا في وقت متأخر ،

وكان أول من أقام محرابا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم هو عبد الملك بن مروان ، ثم صار بعد ذلك عادة متبعة .

وكذلك كان الحال بالنسبة للمنبر ، فقد كان في أول الأمر عبارة عن جذع نخلة ، وكان النبي صلى الله عليهوسلم يخطب عليه ، ثم صنعوا له منبرا خشبيا مكونا من ثلاث درجات بجوار القبلة ، وفي الصدر من حائطها .

ويكفي لبيان فضل هذا المسجد ما رواه البخاري ومسلم من أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : « لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد ، المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، ومسجد بيت المقدس » .

وما رواه أيضا البخاري ومسلم من قول النبي صلى الله عليه وسلم : « صلاة في مسجدي هذا خير من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام » .

هذا ويرى بعض المفسرين أن قوله تعالى : **﴿ لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه ﴾** الآية المراد منها مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة والأرجح أنه مسجد قباء .

اليهودية والصهيونية

هل هناك فرق بين اليهودية والصهيونية وهل هم أهل كتاب كما يدعون ؟ . وهل كان استيلاؤهم على فلسطين لاقامة وطن فقط ؟

جمال عبد الله ـ الاردن

بعد أن تنكرت اليهودية لوحي الله ، وتحولت الى أطماع سياسية استعمارية يسوغ لنا أن نقول :

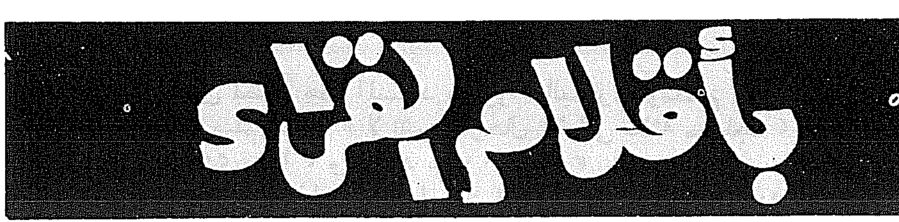
لا فرق بين اليهودية والصهيونية ، وهما اسمان لمسمى واحد ينطبق على اليهود الذين حرفوا كتابهم وفكرهم وسلوكهم ، وانطلاقا من هذا التحريف ، وتمشيا مع ما يدعوهم اليه دينهم المنحرف بدعوا يخططون للسيطرة على العالم .

والذين يفرقون بين الصهيونية واليهودية لهم مصلحة في ذلك ، فهم يخشون أن تتحول الحرب بين اليهود والعرب الى حرب عقائدية ، ولذلك غالطوا قصدا بادعاء وجود فرق بينهما ، حتى لا يعبأ المسلمون ضد اليهود في وجه التجمع اليهودي في العالم المتكاتف لخدمة قضيتهم ، ولذلك يحلو للبعض ان يسمي المشكلة القائمة بغير اسمها الحقيقي لتظل قاصرة على فئة معينه من العالم الاسلامي .

وأما أن اليهود اهل كتاب فانا نقول : ان اليهودية دين سماوي ، ورسولها سيدنا موسى ، وكتابها السماوي التوراة ، ولكن القوم حرفوا وبدلوا وغيروا ، وقد أمرهم دينهم أن يسلموا فأبوا والله لا يقبل الا الاسلام : **﴿ إن الدين عند الله الإسلام ﴾** والله سبحانه يؤكد انهم قد تركوا كتابهم ، وأعرضوا عن الحق ، ولم يسلموا يقول الله سبحانه :**﴿ يأيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا اولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم ﴾**.

ولقد كان استيلاؤهم على فلسطين لتكون قاعدتهم ومنطلقهم الى السيطرة على العالم عن طريق السيطرة ماليا واعلاميا ، وعن طريق وسائل أخرى يخضعونها لمخططهم الانحلالي .

هذا ، وان الأيام لكفيلة بفضح الاعيبهم ، ولو وعى المسلمون الدور الذي يقوم به اليهود ، وتحركوا كما أمرهم دينهم ، وضربوا على ايدي المغتصبين لجزء عزيز من الوطن الاسلامي ، لعاد الحق الى نصابه واهله .



« المدخل العقلي الى الايمان »

للاستاذ محمد سيد أحمد المسير

جاءني خصمان اختصموا في ربهم ، يزعم احدهم أن الحياة بطون تدفع وارض تبلع وما يهلكنا الا الدهر ، ويريد الآخر من صاحبه أن يستسلم بلا مراء فلا مجال للعقل ولا جدال في الدين ..

قلت : علي رسلكما .. ولنضع النقط على الحروف ..

أولا : العقل هبة الله لبني الانسان ، والدين والعقل ليسا متقابلين تقابل البياض والسواد بل العقل دين من داخل النفس الانسانية ، والدين عقل من خارج وقد سمى الله العقل دينا فقال : **(فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم)** الروم/ ٣٠ . وسلب العقل عن الذين لا يؤمنون فقال : **(ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون)** البقرة/ ١٧١ .

وقد ارسى القرآن قواعد البحث واصول التفكير كما يلي :

١ ــ حرر العقل من رواسب التقليد وعادات البيئة فقال:**(وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون)** البقرة/ ١٧٠ .

٢ ــ نعى على اتباع الظن والهوى فقال:**(وما لهم به من علم إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغني من الحق شيئا)** النجم/ ٢٨ .

٣ ــ ارشد الى العناية بحواس الانسان استخداما لها فيما خلقت من اجله فقال:**(ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا)** الاسراء/ ٣٦ .

٤ ــ لفت النظر الى قوانين الاجتماع ونواميس الكون واكد استمرارها ولن نجد لسنة الله تحويلا فقال : **(قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين.هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين)** آل عمران/ ١٣٧

٥ ــ امر بالبحث في ملكوت السموات والأرض فقال : **(إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون)** البقرة/ ١٦٤ .

هذا وقد احصى القرآن الجدل الذي دار على عهد النبوة احصاء دقيقا وفصل الشبهات تفصيلا كاملا في الألوهية والنبوة والبعث .. واردفها بالدليل والبرهان ، وما على القارىء الا ان يفتح المصحف الشريف حيث شاء ليرى صدق ما نقول .

ومن هنا اتفق جمهور العلماء على ان المدخل للايمان انما هو النظر العقلي والبحث الفكري واجمعوا على نقصان ايمان المقلد الذي لا يعرف دليلا ولو اجماليا

بل غالى البعض وزعم انه لا نجاة معه حيث ان الايمان لا بد أن ينشأ عن علم كما قال تعالى: **(فاعلم انه لا إله إلا الله)** محمد/١٩ .

ثانيا : أن الكون بأجزائه وجزيئاته ينطق بلسان لا ترد حجته بأن له واهبا اعطى كل شيء خلقه ثم هدى ، والفطرة الانسانية في حال نقائها تلجأ الى الذي فطرها فسواها ، والانسان اذا اظلم عليه السبيل، أو جاءته ريح عاصف أو هاجه موج ثائر .. ـ رجع الى صوت الفطرة وتضرع الى الله وحده رجاء كشف الضر فتتداركه يد العناية وتسبغ عليه من النعم ظاهرها وباطنها .. لكنه هو الانسان الظلوم الجهول ما أن يستشعر بسطة جسم أو فضل نعمة حتى يقول: **(إنما أوتيته على علم عندي)** القصص/٧٨ . وصدق الله حيث يقول :

(قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن انجانا من هذه لنكونن من الشاكرين. قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم انتم تشركون) الأنعام/٦٣ و ٦٤

ان الالحاد لا يقوم على حجة وانما ينشأ عن هوى طائش وشهوة جامحة وقد يكون عن ارتجال وانسياق أو نتيجة ظروف تحيط بالشخص من فقر اجتماعي أو مرض نفسي ..

وان المجال العقلي في النظر في الكون سمائه وارضه ، حيوانه وطيره ، بره وبحره .. كفيل بقيادة الانسان **(حتى يتبين لهم أنه الحق)** فصلت/٥٣ . أما محاولة الخوض في ذات الباري وحقيقة صفاته فليس في نطاق العقل المحدود ، ومن المنطق حينئذ أن نسلم حيث انتهى الشوط ، والتسليم هنا هو تسليم العلماء لا الجاهلين ، وتسليم العقل لا التقليد ، ويكفي أن نقف عند هذا التصوير المبدع للجانب الالهي من الدين في قوله تعالى: **(قل هو الله احد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفوا احد)** الاخلاص

ثالثا : ان شعائر الاسلام وعباداته تنطوي على حكم بالغة ، وكل ما شرعه الله منوط بمصلحة الانسان . قال تعالى: **(ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم)** الاعراف/١٥٧ . ويستطيع العقل الوقوف على كثير من أسرار التشريع ..

رابعا : اذا كان العلم الحديث قد وقف على كثير من حياة الانسان ودخائله ، فانه عاجز عن ادراك ما بعد الحياة ، وكل ما يقوله فيه فهو حدس وتخمين ، يستوي في ذلك من عاش قديما أوحديثا، وغاية ما يصل اليه العلم ، لن يزيد على ما قاله قس بن ساعدة في سوق عكاظ : من عاش مات ، ومن مات فات ، وكل ما هو آت آت .. ما بال الناس يذهبون ولا يرجعون ، أرضوا فأقاموا ، أم تركوا فناموا ؟!

وقديما حاول بعض الناس انكار عذاب القبر بوضع الزئبق على جسد الميت ليثبت انه لا يتحرك ! وحديثا وضعوا آلات التسجيل داخل القبر لمحاولة استراق السمع .. وكلها محاولات يائسة لا تدل الا على ضمور العقل وضيق الأفق ..

وحيث لا مجال للعلم والعقل أن يستقل بمعرفة ما بعد الموت وحقيقة الامر هناك في عالم الغيب ، فما علينا الا أن نلقي السلم لكتاب الله وسنة رسوله نستوضح الخبر ونستجلي الحقيقة ما دمنا قد آمنا بالله وكمالاته الالهية عن طريق البرهان العقلي وأنه أرسل رسوله بالهدى ودين الحق مؤيدا بالمعجزة .



في ذكرى احراق المسجد الاقصى

تعيش أمتنا العربية الاسلامية ظروفا قاسية ، وأحداثا دامية ، وفتنا لا نهاية لها ، فلبنان ما زال يعيش المأساة ، والدم العربي ما زال ينزف بلا حساب ، وتتشابك الاحداث ليكون الانقسام بين الدول العربية ، في الوقت الذي نحن فيه أحوج ما نكون الى الألفة وجمع الصف ، ووحدة الكلمة .

حالنا هو ذاك ، واسرائيل ما زالت تعربد في أرض باركتها السماء ، ومرت بنا ذكرى احراق المسجد الاقصى في ١٩٦٩/٨/٢١م ، وشهدت ارضنا المحتلة مظاهرات ضخمة في هذه الذكرى الأليمة ولكن : ألا من خطوة ايجابية تعيد للأقصى مكانته ، وتعيد للعرب كرامتهم ؟ يا أصحاب السيادة يا ولاة الأمور فينا وحدوا صفوفكم ، واعملوا من أجل اعادة الأقصى الى حظيرة الاسلام ، فالتاريخ لا يرحم .

هذا .. ولقد نشرت جريدة السياسة (الكويتية) في عددها الصادر يوم ١٩٧٦/٨/٢٢م تصريحا لوزير الاعلام السعودي أدلى به في الذكرى السابعة لحرق المسجد الاقصى المبارك على أيدي السلطات الاسرائيلية المجرمة .

وفيما يلي نص التصريح :

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمد الله سبحانه وتعالى الذي لم يحمد على مكروه سواه ولا شك أننا جميعا نتألم عندما تطوف بنا ذكرى حرق المسجد الاقصى والذي لا يمكن أن يوصف بأقل من جريمة شنعاء في حرق بيت من بيوت الله تدل على استهتار الصهيونية العالمية بكل القيم الاخلاقية .

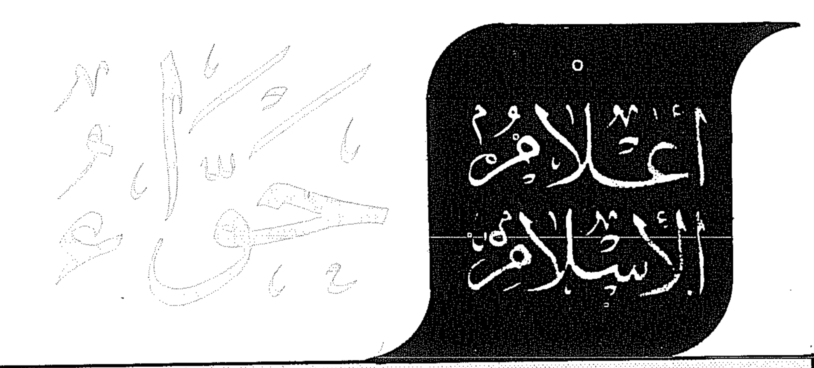
ولكن الذي يحز في النفس بلا شك هو أنه في هذا الوقت الذي تمر به

الذكرى في عالمنا الاسلامي ننظر الى خارطة العالم العربي والاسلامي فنجد أن الحريق يشب في أجزاء كثيرة منه وبيد من ؟ بيد ابنائه ، مما يدل على أن الله سبحانه وتعالى يمتحننا في الصبر وفي الثبات على مبدئه وأنه في الوقت الذي وعد الله سبحانه وتعالى بنصر المؤمنين كانت هناك شروط أساسية لنصر المؤمنين **(إن تنصروا الله ينصركم)** فاذن اذا خذلنا لا بد أن نرجع الى انفسنا لكي نتحسس ابعاد الهزيمة ومبعث هذه الهزيمة التي تأتي من داخل نفوسنا ومن تفريطنا في المنهج الذي بين ايدينا ولكن بلاشك املنا في الله سبحانه وتعالى وفي نجدته كبير ، وأن الله لا يؤاخذنا بذنوبنا ولا بما فعل السفهاء منا ، ولهذا نلجأ الى الله سبحانه وتعالى في هذه اللحظات أن يخلص المسجد الاقصى مما أصابه من دنس ومما أصابه من تلطيخ من هذه القوى المختلفة التي تضافرت على حرق المسجد الاقصى وتشويهه .

والمملكة العربية السعودية عموما كما تعلمون ولله الحمد قامت على هذا الاساس الاسلامي من أيام الملك عبد العزيز رحمه الله واهتماماتنا متصلة بجميع المساجد الثلاثة : المسجد الحرام والمسجد الأقصى والمسجد النبوي .

وحتى في المرحلة الثانية بعد أن توفى الملك عبد العزيز رحمه الله وخلفه جلالة المرحوم سعود رحمه الله أيضا واصلنا اهتمامنا بهذه النواحي وجاء جلالة الملك فيصل رحمه الله وأعلن جهاده ورغبته الصادقة في أن يصلي في المسجد الاقصى ركعتين وتبقى هذه الامنية أمانة في اعناقنا جميعا ويأتي جلالة الملك خالد حفظه الله ليؤيد المسيرة ويؤيد الدعم ويعلن أننا سنضع كل ما في جهدنا وكل ما في طاقاتنا لتثبيت وتوحيد كلمة العرب والمسلمين لاسترجاع المسجد الاقصى ولكي تعيش المنطقة الاسلامية جميعها في عزة وفي كرامة كما أراد لها الله سبحانه وتعالى .

تبقى اليوم مسؤولية كل مسلم في هذا العالم الاسلامي وهو يطوف بهذه الذكرى أن يتذكر ان هناك عملا أساسيا يمكن ان يساهم به وهو أن يحرص على العودة الى حظيرة الاسلام وأن يعمل على ان يكون البيت الذي يعيش فيه مسلم يأخذ بتعاليم الاسلام الصحيحة وأن يربي ابناءه على الاسلام الصحيح اذا رجعنا الى الله سبحانه وتعالى رجعة صادقة ونصرنا الله في أنفسنا وفي أعماقنا وفي أعمالنا فبلا شك الوعد قائم بأن الله سبحانه وتعالى سينصرنا ما في ذلك شك وانني في هذه المناسبة أسأل الله سبحانه وتعالى أن يثبتنا بالايمان والعمل الصالح وأن يؤيدنا بنصره وأن يهدينا سواء السبيل وأن يوفقنا لكي نصبح في مستوى الامة المسلمة التي تستحق نصر الله .



امرأة عرفت الحق فآمنت به ، واعداء الحق كثيرون ، وانصاره قليلون .. امرأة اشرق في قلبها النور ، والظلام من حولها يلف بسواده اعداء النور . وفي ثبات عجيب على دينها ، وصبر بلا حدود على احتمال اذى زوجها عاشت أيامها الاولى في الاسلام ، وكانت في يثرب فجاءها خبر الدين الجديد من وفد يثرب الذي بايع الرسول صلى الله عليه وسلم في موسم الحج .. فلم تلبث أن انضمت الى ركب الايمان والهدى .. فآذاها زوجها اشد الايذاء .. وعلم رسولنا الكريم بذلك فقال لزوجها : يا ابا يزيد أن صاحبتك حواء قد بلغني أنك تسيء صحبتها مذ فارقت دينك ، فاتق الله ، واحفظني فيها ، ولا تعرض لها .

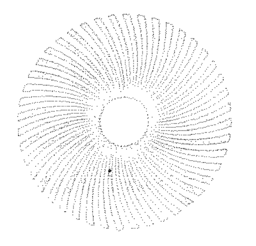
اسمها : حواء بنت يزيد بن سنان بن كرز بن زعوراء بن عبد الاشهل ــ الانصارية .

امهــا : عقرب بنت معاذ بن النعمان بن امرىء القيس بن زيد بن عبد الاشهل .

زوجهــا : قيس بن الخطيم بن عدي بن عمرو بن سواد بن ظفر ــ الانصاري .

ولدهــا : ثابت بن قيس ــ صحابي جليل ، جرح يوم احد اثنى عشر جرحاً ، وسماه النبي حاسراً ، وكان يقول له : (يا حاسر اقبل ، يا حاسر ادبر) . وهو يضرب بسيفه بين يديه ، وشهد المشاهد كلها .

اسلامهــا : عمر النور قلبها .. ذلك النور الذي حمله وفد يثرب بعد ان بايع محمدا صلى الله عليه وسلم في موسم الحج على الايمان ونصرة الله ورسوله .. فأسلمت قبل الهجرة وحسن اسلامها ، وكان الرسول الكريم ما يزال بمكة .. وكتمت عن زوجها خبر اسلامها ما استطاعت .. غير انه كان يراها وهي في عبادة الله فيؤذيها اشد الايذاء .. وما يزيدها ذلك الا ثباتا على الحق واستمساكا « **الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل** » فاحتملت الأذى في صبر المؤمن وعزيمة الأبطال



اعداد : فوزي الامام

وظلت على عبادتها لله وحده ، لا تشرك به احدا .

زوجها ورسولنا عليه افضل الصلاة والسلام : قدم قيس الى مكة ، وبينما هو في سوق من اسواقها أتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه الى الاسلام . فقال قيس : ما احسن ما تدعو اليه ، وان الذي تدعو اليه لحسن ، ولكن الحرب شغلتني عن هذا الحديث — وكان قيس شاعر الاوس وأحد صناديدها في الجاهلية ، واشتهر بتتبع قاتلي أبيه وجده حتى قتلهما ، وله في ذلك شعر ، كما ان له اشعارا كثيرة في وقعة (بعاث) التي كانت بين الاوس والخزرج قبل الهجرة — واخذ الرسول الكريم يلح عليه في قبول الاسلام ويقول له : يا أبا يزيد ادعوك الى الله . فقال قيس : انظرني الى ان تقدم الى يثرب .

وصاية كريمة : فلما لم يشأ قيس ان يؤمن قال الرسول الكريم له : يا أبا يزيد ان صاحبتك حواء قد بلغني انك تسيء صحبتها مذ فارقت دينك ، فاتق الله،واحفظني فيها ، ولا تعرض لها . فماذا قال قيس ؟ قال : نعم وكرامة ، افعل ما احببت لا اعرض لها الابخير.لا يسعنا الا ان نقول : انه خلق فاضل كريم ، فرض نفسه على قيس وان كان غير مؤمن ، فأين من ذلك اخلاق بعض المقاتلين في لبنان الذين لا يرعون عهداً ولا ذمة ، ولا خلقا ولا دينا ! .

حواء وزوجها : عاد قيس الى يثرب فقال : يا حواء لقيت صاحبك محمدا، فسألني ان احفظك فيه ، وانا والله واف له بما اعطيته ، فعليك بشأنك ، فوالله لا ينالك مني اذى ابدا . هكذا كان بر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه، لم يترك حواء تتعذب ، بل اوصى زوجها بحسن صحبتها ، وان يتجنبها فلا يقربها، وقبل الزوج غير المؤمن وصاية رسولنا الكريم . فأحسن اليها بعد اساءة واقسم انه لن يؤذيها ابدا .

جهر بالعبادة : ما كادت تسمع من زوجها انه لن يؤذيها حتى اظهرت ما كانت تخفيه ، وعبدت الله في السر والعلانية ، وحاول المفسدون — والمفسدون هم المفسدون في كل زمان ومكان — ان يثيروا قيسا على زوجته ، فكانوا يقولون له : يا أبا يزيد امراتك تتبع دين محمد .

فيقول قيس — وان كان قد قتل قبل ان يدخل في دين الله — : قد جعلت لمحمد الا اسوءها واحفظه فيها .. وهكذا نعمت حواء بايمانها ، وعاشت تقية عبادة في ايام الاسلام الاولى . فرضي الله عنها وارضاها .

اخبار العالم الاسلامي

اعداد : ف ٠ ع ٠ م

الكويت :

● أدى سمو الامير وبصحبته الشيوخ ورجالات الدولة صلاة عيد الفطر المبارك بمسجد السوق الكبير ثم استقبل سموه وفود المهنئين بالعيد في قصر السيف العامر ، وقد جرت عادة سموه أن يقوم بزيارة بعض العائلات الكويتية الكريمة في أول وثاني أيام عيد الفطر المبارك ، فكل عام والمسلمون جميعا بخير .

● **استقالت الحكومة الكويتية يوم ٤ رمضان ، وحل مجلس الامة الكويتي ، وعين الشيخ جابر الاحمد ولي العهد رئيسا لمجلس الوزراء الجديد ، وقد وجه سمو الامير كلمة تاريخية عبر الاذاعة والتلفزيون شرح فيها أسباب التدابير التي اتخذت ، والدواعي التي دعت الى اصدار الامر بتعديل الدستور ، وكان مما قال سموه : ان هذا الوطن امانة في أعناقنا جميعا ، واني في هذه الظروف الحاسمة ، من تاريخ شعبنا العريق أحملكم أمانتكم ، وأدعوكم الى أن تحافظوا على وطننا الكويت ، رمز العزة ، ومصدر الخير ، من كل مكروه .**

● أقامت وزارة العدل والاوقاف والشئون الاسلامية احتفالا كبيرا على مسرح المعاهد الخاصة تحت اشراف السيد وزير الصحة العامة والعدل والاوقاف والشئون الاسلامية بالنيابة وذلك بمناسبة توزيع الجوائز على الفائزين في مسابقة الدراسات الاسلامية :

وقد حضر الحفل وكلاء وزارة العدل والاوقاف والشئون الاسلامية وكبار المسئولين بالدولة وعدد من العلماء ورجال الدين وحوالي خمسة الاف مواطن وأولياء أمور الطلاب الفائزين ، وافتتح الحفل بتلاوة مباركة من القرآن الكريم ، ثم كلمة السيد الدكتور وزير الصحة العامة والعدل والاوقاف والشئون الاسلامية بالنيابة واوضح الوزير في كلمته اهمية الدراسات الاسلامية خصوصا في عصرنا الحاضر . واثنى على ما تبذله الاوقاف والشئون الاسلامية في هذا الصدد .

هذا وقد تخرج في هذه الدفعة (١٠٢) من الطلاب ، وزعت الجوائز عليهم ، وكان الفائز الاول هو **ناصر صالح جاسم** ، وكانت جائزته مصحفا شريفا ومبلغ (٥٠) دينارا .

● اقامت جمعية الاصلاح الاجتماعي حفلها الديني المبارك بمناسبة افتتاح المعرض الثاني للكتاب الاسلامي ، وقد افتتح المعرض السيد جاسم المرزوق وزير التربية ، كما حضر حفل الافتتاح عدد غفير من المواطنين ورجال الدولة .

القاهرة :

● أوفد الازهر الشريف ٥٢ قارئا للقرآن الكريم ، و ٣٣ واعظاومدرسا لاحياء ليالي شهر رمضان المبارك في عدد من الدول الاسلامية والاوروبية: وكان من بين هذه الدول : أفغانستان وتركيا ، واندونيسيا ، والسودان، وأوغندا ، ونيجيريا ، وايطاليا ، والنرويج ، وبلجيكا .

● **زار الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر أندونيسيا ، وبحث مع المسئولين فيها تدعيم العلاقات الثنائية والدينية بين الجامعات الاندونيسية والازهر الشريف،وايفاد أعضاء هيئة التدريس بالازهر الى جاكرتا،وتقديم منح لمسلمي اندونيسيا للدراسة في الازهر .**

● وافق الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر على انشاء معهدللفتيات بمدينة دسوق اعتباراً من العام الدراسي القادم .

● **تقرر انشاء خمس كليات تابعة لجامعة الازهر في كل من طنطا والمنصورة ، وذلك لتخريج أعداد كبيرة من مدرسي اللغة العربية ، كما تقرر زيادة عدد الطلبة الذين يقبلون بكلية اللغة العربية ، وكلية الدعوة الاسلامية .**

● تم اعتماد مبلغ (١٣) ألف جنيه مصري لاصلاح وتأثيث ٣٢ مسجدا أهليا من مساجد محافظة البحيرة .

السعودية :

● **صدر مرسوم ملكي يقضي بتوحيد هيئات (الامر بالمعروف والنهي عن المنكر) في هيئة واحدة ، وبميزانية واحدة ، وتحت اشراف رئيس واحد.**

● قدم سفير السعودية في باكستان مبلغ (٩) ملايين دولار للمسئولين هناك كجزء من مساهمة المملكة في نفقات تأسيس مجمع اسلامي في مدينة (اسلام أباد) ، ويضم المجمع مسجدا ومركزا للدراسات الاسلامية ومكتبة ، وقاعة للمحاضرات .

أبوظبي :

● تسلم الشيخ زايد بن سلطان رئيس دولة الامارات العربية رسالة من الرئيس السنغالي تتعلق بشرح أحوال المسلمين في السنغال ووسائل دعم العلاقات بين البلدين .

ليبيا :

● نشرت صحيفة الجهاد الليبية تحقيقا عن ثورة اقليم (فطاني) الاسلامي في تايلاند ، ضد السلطات التايلاندية البوذية ، وهذه أول تحقيقات تنشر في العالم العربي عن هذه الثورة المنسية ، وقالت الصحيفة : ان هذه الثورة تعود الى اللحظة الاولى التي احتل فيها السياميون البوذيون أراضي (فطاني) المسلمة عام ١٧٨٦م، ومنذ ذلك التاريخ والشعب (الفطاني) يكافح من أجل حريته ، وخاض معارك دفع خلالها آلاف الضحايا .

والجدير بالذكر أن مساحة فطاني — الواقعة بين تايلاند وماليزيا — تبلغ ١٢ ألف كيلومتر مربع ويسكنها أكثر من ٣ ملايين نسمة، كلهم يعتنقون

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	شوال ١٣٩٦	سبتمبر ١٩٧٦	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي)					
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
جمعة	١	٢٤	١٠٣٦	١١٥٥	٥ ٥٨	٩ ٢٥	١ ١٧	٤ ١٨	٥ ٣٧	١١٤٠	٣ ٧	٥ ٤٢	٠٧٠٠
سبت	٢	٢٥	٣٨	٥٧	٥٩	٢٥	١٧	١٩	٣٨	٤٠	٦	٤١	٦ ٥٨
أحد	٣	٢٦	٤٠	٥٨	٥٩	٢٦	١٧	١٩	٣٨	٤٠	٥	٤٠	٥٧
اثنين	٤	٢٧	٤١	١٢٠٠	٦ ٠٠	٢٦	١٧	٢٠	٣٩	٣٩	٥	٣٩	٥٦
ثلاثاء	٥	٢٨	٤٣	٢	١	٢١	١٧	٢٠	٣٩	٣٩	٤	٣٧	٥٥
أربعاء	٦	٢٩	٤٥	٤	٢	٢٧	١٧	٢١	٤٠	٣٨	٣	٣٦	٥٣
خميس	٧	٣٠	٤٧	٦	٣	٢٧	١٧	٢٢	٤١	٣٨	٢	٣٥	٥٢
جمعة	٨	أكتوبر	٤٨	٧	٤	٢٨	١٧	٢٢	٤١	٣٨	٢	٣٤	٥١
سبت	٩	٢	٥٠	٩	٥	٢٨	١٧	٢٣	٤٢	٣٨	١	٣٣	٥٠
احد	١٠	٣	٥٢	١١	٦	٢٩	١٧	٢٣	٤٢	٣٧	٠٠	٣١	٤٩
اثنين	١١	٤	٥٤	١٣	٧	٢٩	١٧	٢٤	٤٣	٣٧	٢ ٥٩	٣٠	٤٧
ثلاثاء	١٢	٥	٥٥	١٤	٧	٣٠	١٧	٢٤	٤٣	٣٧	٥٩	٢٩	٤٦
اربعاء	١٣	٦	٥٧	١٦	٨	٣٠	١٧	٢٥	٤٤	٣٦	٥٨	٢٨	٤٥
خميس	١٤	٧	٥٩	١٧	٩	٣٠	١٧	٢٦	٤٤	٣٦	٥٧	٢٧	٤٤
جمعة	١٥	٨	١١٠٠	١٩	١٠	٣١	١٧	٢٦	٤٥	٣٦	٥٦	٢٦	٤٣
سبت	١٦	٩	١١ ٢	١١٢١	٦ ١١	٩ ٣١	١ ١٧	٤ ٢٧	٥ ٤٦	١١٣٥	٢ ٥٥	٥ ٢٤	٠٦٤٢
احد	١٧	١٠	٤	٢٣	١٢	٣٢	١٧	٢٧	٤٦	٣٥	٥٥	٢٣	٤٠
اثنين	١٨	١١	٦	٢٥	١٣	٣٢	١٧	٢٨	٤٧	٣٥	٥٤	٢٢	٣٩
ثلاثاء	١٩	١٢	٧	٢٦	١٣	٣٢	١٧	٢٨	٤٧	٣٥	٥٣	٢١	٣٨
اربعاء	٢٠	١٣	٩	٢٨	١٤	٣٢	١٧	٢٩	٤٨	٣٤	٥٢	٢٠	٣٧
خميس	٢١	١٤	١١	٣٠	١٥	٣٣	١٧	٣٠	٤٩	٣٤	٥٢	١٩	٣٦
جمعة	٢٢	١٥	١٢	٣١	١٦	٣٣	١٧	٣٠	٤٩	٣٤	٥١	١٨	٣٥
سبت	٢٣	١٦	١٤	٣٣	١٦	٣٣	١٧	٣١	٥٠	٣٤	٥٠	١٧	٣٤
احد	٢٤	١٧	١٥	٣٥	١٧	٣٣	١٧	٣١	٥١	٣٣	٤٩	١٦	٣٣
اثنين	٢٥	١٨	١٧	٣٦	١٨	٣٤	١٧	٣٢	٥١	٣٣	٤٩	١٥	٣٢
ثلاثاء	٢٦	١٩	١٨	٣٨	١٩	٣٤	١٧	٣٢	٥٢	٣٣	٤٨	١٤	٣١
اربعاء	٢٧	٢٠	٢٠	٣٩	٢٠	٣٤	١٧	٣٣	٥٢	٣٣	٤٧	١٣	٣٠
الخميس	٢٨	٢١	٢٢	٤١	٢١	٣٤	١٧	٣٤	٥٣	٣٣	٤٦	١٢	٢٩
جمعة	٢٩	٢٢	٢٣	٤٣	٢٢	٣٥	١٧	٣٤	٥٤	٣٣	٤٦	١١	٢٨
سبت	٣٠	٢٣	٢٥	٤٤	٢٢	٣٥	١٨	٣٥	٥٤	٣٢	٤٥	١٠	٢٨

« الى راغبي الاشتــراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلـى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ـ الشويخ ـ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين

مصـــر : القاهرة ـ مؤسسة الاهرام ـ شارع الجلاء .
السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص.ب (٣٥٨)
ليبيا : طرابلس ـ الشركة العامة للتوزيع والنشر .
المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفة للتوزيع .
تونس : الشركة التونسية للتوزيع .
لبنان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب (٤٢٢٨) .
الأردن : عمان : وكالة التوزيع الأردنية : ص.ب : (٣٧٥) .
السعودية :
جدة : مكتبة مكة ـ ص.ب : (٤٧٧) .
الرياض : مكتبة مكة ـ ص.ب : (٤٧٢) .
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ـ ص.ب : (٧٦) .
الطائف : برحة نصيف / مكتبة جدة .
مكة المكرمة :
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .
مسقط : المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ـ ص.ب : (١٠١١)
البحرين : دار الهلال .
قطر : دار العروبة .
ابو ظبي : مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ـ ص.ب : (٣٢٩٩)
دبي : مكتبة دبي .
الكويت : شركة الخليج لتوزيع الصحف . ص.ب : (٤٢٠٥٧) .

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

الثمن

- الكويت ٥٠ فلسا ● السعودية ١ ريال ● العراق ٧٥ فلسا ● الاردن ٥٠ فلسا
- ليبيا ١٠ قروش ● تونس ١٢٥ مليما ● الجزائر دينار وربع
- المغرب درهم وربع ● الخليج العربي ٧٥ فلسا ● اليمن وعدن ٧٥ فلسا
- لبنان وسوريا ٥٠ قرشا ● مصر والسودان ٥٠ مليما


يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين
واغلظ عليهم
ومأواهم جهنم وبئس المصير